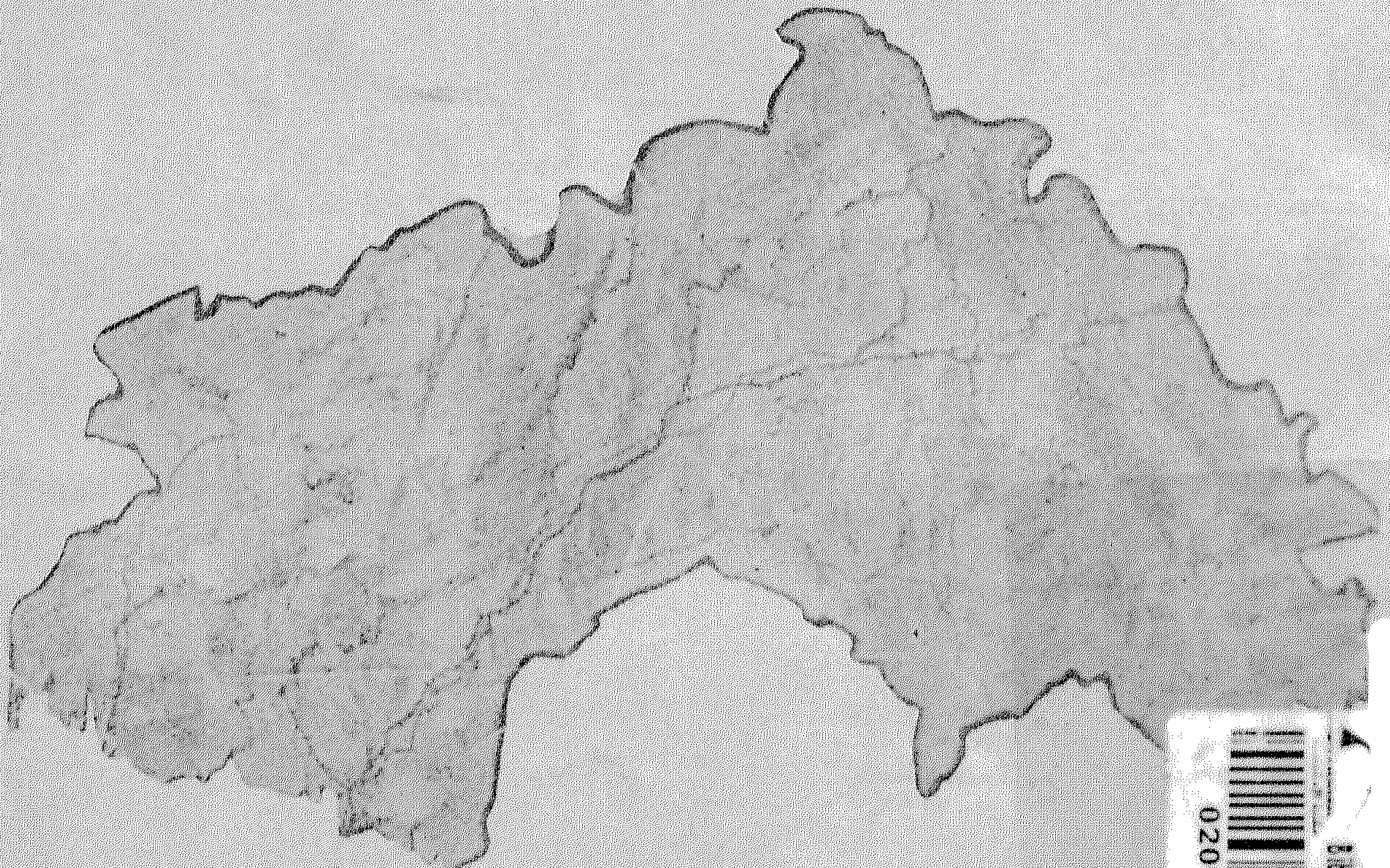
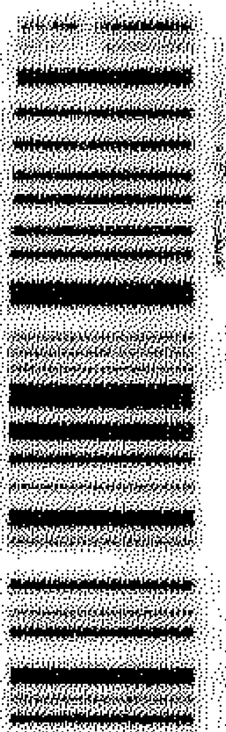
تأليف
الدكتور محمد عبد القادر أحمد

المسلمون فى العالم
(٣)

المسلمون في غينيا





الطبعة الأولى
القاهرة
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

المسـلمون فى العـالم

(٣)

المسلمون فى غينيا

تأليف

دكتور محمد عبد القادر أحمد

الطبعـة الأولى
القاهـرة
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

يطلب من المؤلف

دكتور محمد عبد القادر أحمد

٧ شارع نوبار القاهرة

تليفون ٥٥٣٩٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

يسرني أن أقدم لكتابي الثالث ضمن السلسلة التي ألزمت نفسي بعون الله وتوفيقه أن أنهض بتأليفها وتتناول دراسة أحوال المسلمين في العالم .

وأول كتاب صدر في هذه السلسلة كان كتابي الذي نشرته في أوائل عام ١٩٨٠ وكان موضوعه « المسلمون في الفلبين » وكنت قد ألفتـه بعد زيارتي للمنطقة الاسلامية في جزيرة مندناو في جنوب الفلبين وهي المنطقة التي يسكنها غالبية المسلمين هناك وكنت قد زرت هـذه المنطقة عامي ١٣٩٩ هـ ، ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ م واتصلت بالمسـلمين واطلعت على أحوالهم حيث توليت هناك ادارة دورتين تدريبيتين عقدهما الاتحاد العالمي للمدارس العربيـة الاسـلامية الدولية لتدريب معلمي ومعلمات اللغة العربيـة الفلبينيين على الطرق الحديثة لتعليم اللغـة العربيـة لغير الناطقين بهـا .

وقد اتيحت لي الفرصة من خلال زيارة المنطقة عامين متتاليين أن التقي بطوائف متعددة من المسلمين وأن أعاشرهم وأحادثهم وأطلع على ظروفهم وأحوالهم وكان لا يفارقني قلمي أسجل به الاجابة عن الأسئلة وأحاديثهم حتى العادية البسيطة ايمانا مني بأن المقابلة الشخصية تعد من أهم الأساليب العلمية لجمع المعلومات والبيانات .

وتمنيت في مقدمة كتابي « المسلمون في الفلبين » أن تتاح لي الفرصة لزيارة بلاد اسـلامية أخرى حتى أكتب عنها . وقد حقق الله ما تمنيت واختارني الاتحاد العالمي للمدارس مديرا للدورتين التدريبيتين الثالثة والرابعة اللتين عقدتا في مدينة بيشاور بالباكستان للمعلمين المجاهدين

الأفغان حيث عقدت الدورة الثالثة خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٣ م واعقدت الدورة الرابعة خلال شهرى يولية وأغسطس ١٩٨٤ م .

وكانت الفرصة أمامى مواتية فى الاتصال بالمجاهدين الافغانيين ودراسة قضيتهم العادلة والتعرف على نضالهم ضد الشيوعية المعتدية . وقد سطرت ما شاهدت وسجلت ما رأيت فى كتابى الثانى ضمن سلسلة دراسة أحوال المسلمين فى العالم الذى صدر فى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ١٩٨٤ م بعنوان « المسلمون فى أفغانستان » .

ثم عدت فتمنيت أن يستمر قلمى فى الكتابة فى هذا الموضوع حتى تتواصل حلقات السلسلة التى بدأتها ودعوت الله بأن يمن بزيارة ديار المسلمين فى غرب أفريقيا لعلمى بأن الاتحاد العالمى للمدارس له وجود فى هذه البلاد فله مركز دائم فى غينيا وسبق له أن عقد فيها دورتين خلال عامى ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ م ، كما سبق له أن عقد دورة تدريبية فى بانجول عاصمة غامبيا فى غرب أفريقيا خلال عام ١٣٩٧ هـ الموافق ١٩٧٧ م ، وعقد دورة تدريبية فى سيراليون بعد ذلك .

وقد استجاب الله دعائى واختارنى الاتحاد مديرا للدورة التدريبية الثالثة التى عقدها الاتحاد فى كوناكرى عاصمة غينيا فى الفترة من ١٧ من شوال — ٢٩ من ذى القعدة ١٤٠٥ هـ الموافق ٤ من يوليه — ١٥ من أغسطس ١٩٨٥ م لتدريب معلمى اللغة العربية والدين الاسلامى الغينيين على الطرق الحديثة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

ودرست خلال وجودى على أرض غينيا كل ما يتصل بأحوال المسلمين وكتبت ما رأته عينى وسمعته أذنى ، وما رأيته وسمعته أكثر مما قرأته فى صحف مكتوبة .

وبتوفيق من الله أقدم اليوم لكتابى الثالث ضمن سلسلة دراسة أحوال المسلمين فى العالم وعنوانه « المسلمون فى غينيا » .

وتعد قارة أفريقيا من أهم القارات التى ينبغى أن تحظى بعناية الباحثين المسلمين لأنها القارة المسلمة من بين قارات العالم اذ يصل عدد سكانها الى نحو مائتين وثلاثين مليون نسمة يصل عـدد المسلمين الى حوالى ١٥٠ مليون ومعنى هـذا أن عـدد المسلمين يزيد على نصف عدد سكان القارة بكثير ، وتبلغ مساحتها ٠٠٠ر٢٦٢ر١١ ميل مربع أى خمس مساحة الكرة الأرضية • وأراضى أفريقيا تضم ثروات طبيعية كثيرة فهى تنتج نحو ٩٨ ٪ من ماس العالم ، ٥٥ ٪ من ذهبه ، ٢٢ ٪ من نحاسـه ، كمـا تنتج نحـو ثلثى محصول الكاكاو العالمى ، وثلاثة أخماس انتـاج زيت النخيل ، وفيها المنجنيز والكروم واليورانيوم والبوكسيت ، وفيها الأخشاب والعاج والفواكهة ••• وعلى أرضها توجد مراكز استراتيجية هامة ••• كذلك اتجهت اليها أنظار المستعمرين فى القرن التاسع عشر من أجل استغلالها استغلالا اقتصاديا وعسكريا • ولكن القرن العشرين شهد صحوة أفريقية كبيرة فقد أخـذت شعوب القارة تفيق من سباتها وتعمل على نيل استقلالها واحـدة تلو الأخرى الأمر الذى عـده السياسيون أعظم أحداث القرن العشرين •

ولكن الاستعمار لم يخرج من أفريقيا ومن غرب أفريقيا على وجه الخصوص الا بعد أن سلم الراية لتلاميذ صنعهم على عينه ، ورباهم على حبه فكانوا أقسى على الشعوب المسلمة من الحاكم الأجنبى •

ان شعوب غرب أفريقيا صادقة العاطفة فى ارتباطها بالاسـلام والثقافة الاسلامية واللغـة العربية ، وكل ما صنعه الاستعمار والتبشير لم يزيد عن خدوش ظاهرية أو جروح سطحية من السهولة أن تلتئم اذا وجـدت سياسة تدرك أبعاد السياسة التى يخطط لها عدوهـا ولذلك فان الجامعات القادرة والهيئات الاسلامية مدعوة للمشـاركة فى رسم سياسة ناجحة تكفل لهذه الشعوب أن تصمد فى معركتها بل أن تنتصر فى نضالها فالمعركة الفاصلة بين الاسـلام وأعدائه تدور رحاها على أرض أفريقيا التى تعدها القوى الدولية قارة المستقبل •

لقد أتاحت لى ادارة دورة تدريب المعلمين فى كوناكرى عاصمة غينيا فرصة تأليف هذا الكتاب والتحقق بالمناقشة والسؤال من كثير من الأسماء والمعلومات والمواقف والأمور .

وقسمت الدراسة الى تسعة فصول بحثت فى الفصل الأول منها فى موقع غينيا ، ومساحتها ، وسطحها ، ومناخها ، وعدد السكان ، واللغات التى يتكلمونها ، وأهم المدن ، والعملة ، والدخل القومى ، والتجارة الخارجية ، وعضوية المنظمات الدولية ، والأوضاع الاقتصادية .

وعالجت فى الفصل الثانى موضوع دخول الاسلام فتكلمت عن الذين حملوا الاسلام الى غرب أفريقيا وهم الغزاة الفاتحون ، والتجار المتجولون ، والدعاة الصوفيون ، والدعاة المجهولون ، ثم تحدثت عن منشأ الفلانيين ودخول الاسلام الى غينيا ودرست الممالك الاسلامية التى نشأت فى غرب أفريقيا ثم أثر الاسلام فى هذه البلاد .

وتناولت فى الفصل الثالث نظام الحكم والقضاء فى بلاد غرب أفريقيا قبل الاسلام ، وبعد الاسلام ، كما سجلت وصية المغيلى فى شئون الحكم التى كتبها لأمراء هذه البلاد ، وأتيت برسالة جلال الدين السيوطى الى ملوك التكرور ينصحهم فيها فى أمور السلطنة ويذكرهم بأحكام الشريعة .

وعالجت فى الفصل الرابع موضوع « استعمار غينيا » فشرحت معناه وخصائصه ووسائله وأشكاله ، وشرحت أسلوب التغلغل الثقافى المعتمد على التبشير والاستشراق ، ونشر المذاهب الهدامة مثل الصهيونية ، والماسونية ، والشيوعية ، والقاديانية ، والبهائية ، كما وقفت عند تسلطه السياسى المتمثل فى الاحتلال والحماية والانتداب ووقفت عند دخوله الى أرض غينيا ومقاومة الشعب الغينى الباسل حتى حصوله على الجلاء ، ووضحت المخلفات التى تركها الاستعمار فى غينيا

من سحب الموظفين وتدبير المؤامرات الى التفرقة واذكاء نيران العصبية ، ووقفت عند صحوة الشعوب الافريقية فى القرن العشرين وحصولها على استقلالها وسجلت البيان المشهور الذى أصدرته الشعـــوب الافريقية الآسيوية فى مؤتمر القاهرة أواخر عام ١٩٥٧ وأوائل عام ١٩٥٨ •

وتناولت فى الفصل الخامس « الأفكار القديمة والتقاليد الخاطئة » عند بعض الأسر التى لم تنل حظا من التعليم والثقافـــة ووقفت على أصـــول هذه التقاليد الوثنية ثم ضربت أمثلة لبعض الخرافات المنتشرة فى غينيـــا •

أما الفصل السادس فخصصته لصلة غينيا بالعالم العربى فعرضت للصلات القديمة قبل الاسلام ثم للصلات بعد دخول الاســـلام والصلات القوية فى العصر الحـــديث المتمثلة فى صلة الحج والصـــلات الثقافية والاقتصادية وتكلمت عن الصلة القوية بين غينيا وجمهورية مصر العربية ، والمملكة العربيـــة السعودية وزيارة جلالة الملك فيصل وزيارات المسئولين فى رابطة العالم الاسلامى وبناء مسجد فيصل منارة كبرى من منارات الاسلام فى مدينة كوناكرى كمـــا تحدثت عن اشتراك غينيا والـــدول العربيـــة الأفريقية فى منظمة الوحـــدة الافريقية •

وخصصت الفصل السابع للتعليم فدرست التعليم الحكومى بمراحله المختلفة ثم التعليم العربى الاســـلامى بأنواعـــه المختلفة : المدارس القرآنية ، والمجالس العلمية ، والمدارس الأهلية الاسلامية •

ونظرا لأهمية تعليم اللغـــة العربية فى غينيا وأهمية نشر الثقافة الاسلامية والامكانيات الكبيرة المتوفرة فى المنطقة التى ترشح اللغـــة العربية كى تكون اللغة الأولى فقد أفردت لها الفصل الثامن وألحقت به حصر الكلمات العربيـــة فى احدى اللغات المحلية الثلاث وضم الحصر الكلمة العربية ثم الكلمة فى اللغة المحلية وما دخل على الكلمة العربيـــة

من زيادة ، أو نقص ، أو ابدال ، أو اعلال ، أو قلب ونصصت على التماثل التام فى المعنى والحروف والنطق ان جاء ذلك بين الكلمتين .
ولا يخفى على الدارس أهمية هـذا الحصر عند وضع كتب تعليم اللغة العربيـة لأبناء غينيا فيمكن البـدء بالكلمات العربيـة المعلومة لديهم والمستعملة فى لغاتهم المحلية وتركيب الجمل العربية منها وبذلك نساير فى تعليمنا للغتنا العربية الأسـاس الأول فى عملية التعليم وهو التدرج من المعلوم الى المجهول .

ثم جاء الفصل التاسع والأخير عن « التبشير » وعرضت فيه للصلة القوية بين التبشير والاستعمار ولامكانيات التبشير ولخطة التبشـير فى أفريقيا المتمثلة فى تكوين قسس من أبناء البلاد ، واستغلال ظروف الجفاف ، والافادة فى تنفيذ خططهم من برامج التعليم ، والخدمـات الاجتماعية ، والدعوة ، واستمالة الحكام والمسئولين ، ومحاربة اللغـة العربية والخط العربى ، ثم شرحت موقف المسلمين فى غرب أفريقيا من حركة التبشير وذيلت الفصل بمجموعة توصيات أرفعها الى كل من يعنيه أمر التبشير من المنظمات والهيئات والجامعات الاسلامية لتدارك الأمر قبل أن نعض بنان الندم ولات ساعة مندم .

وذيلت الكتاب بثبت عرضت فيه لأسماء المراجع التى رجعت اليها سـواء فى مصر أم فى غينيا لمن يريد التوسع فى مسألة من المسـائل التى لم يسمح المجـال بالتوسع فيها .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يفيد الاسـلام والمسلمين بهـذا العمل المتواضع ، ولا أدعى احاطة أو كمالا فالكمال لله وحده ولكنى حسبى أنى اجتهدت وسعيت .

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ،

كوناكرى / غينيا يوليه / أغسطس ١٩٨٥

محمد عبد القادر أحمد

الفصل الأول

نظرة جغرافيـــة وتاريخيـــة

ـ نظرة جغرافيـــة :

١ ـ الموقـــع

٢ ـ المســاحة

٣ ـ الســطح

٤ ـ المنـــاخ

٥ ـ السكان واللغــة

٦ ـ التسميـــة

٧ ـ أهم المـــدن

٨ ـ العمـــلة

٩ ـ الدخل القومى

١٠ ـ التجارة الخارجية

١١ ـ عضوية المنظمات الدولية

١٢ ـ الأوضاع الاقتصادية

ـ نظــرة تاريخيـــة

نظرة جغرافيـــة وتاريخيـــة

نظـــرة جغرافيـــة

١ ــ الموقـــع :

تقع جمهورية غينيا فى غرب أفريقيا حيث تطل على المحيط الاطلنطى بساحل يبلغ طوله ٣٠٠ كيلو متر • وقد شاركت جاراتها فى كونها معبرا للشعوب والهجرات المختلفة ، ومن ثم كانت متحفا سكانيا احتفظ فيه بأقدم العناصر الزنجية والقزمية التى تقطن الغابات الاستوائية •

ويحدها من الشمال السنغال ومالى وغينيا البرتغالية ومن الشرق مالى أيضا وساحل العاج ، ومن الجنوب ليبريا وسيراليون وغربا المحيط الاطلسى وتمتد الى الداخل حتى تصل الى أعالى نهر النيجر • وتعـــد غينيا البرتغالية جزءا من غينيا ولكنها انفصلت عنها بتحريض من المستعمر البرتغالى •

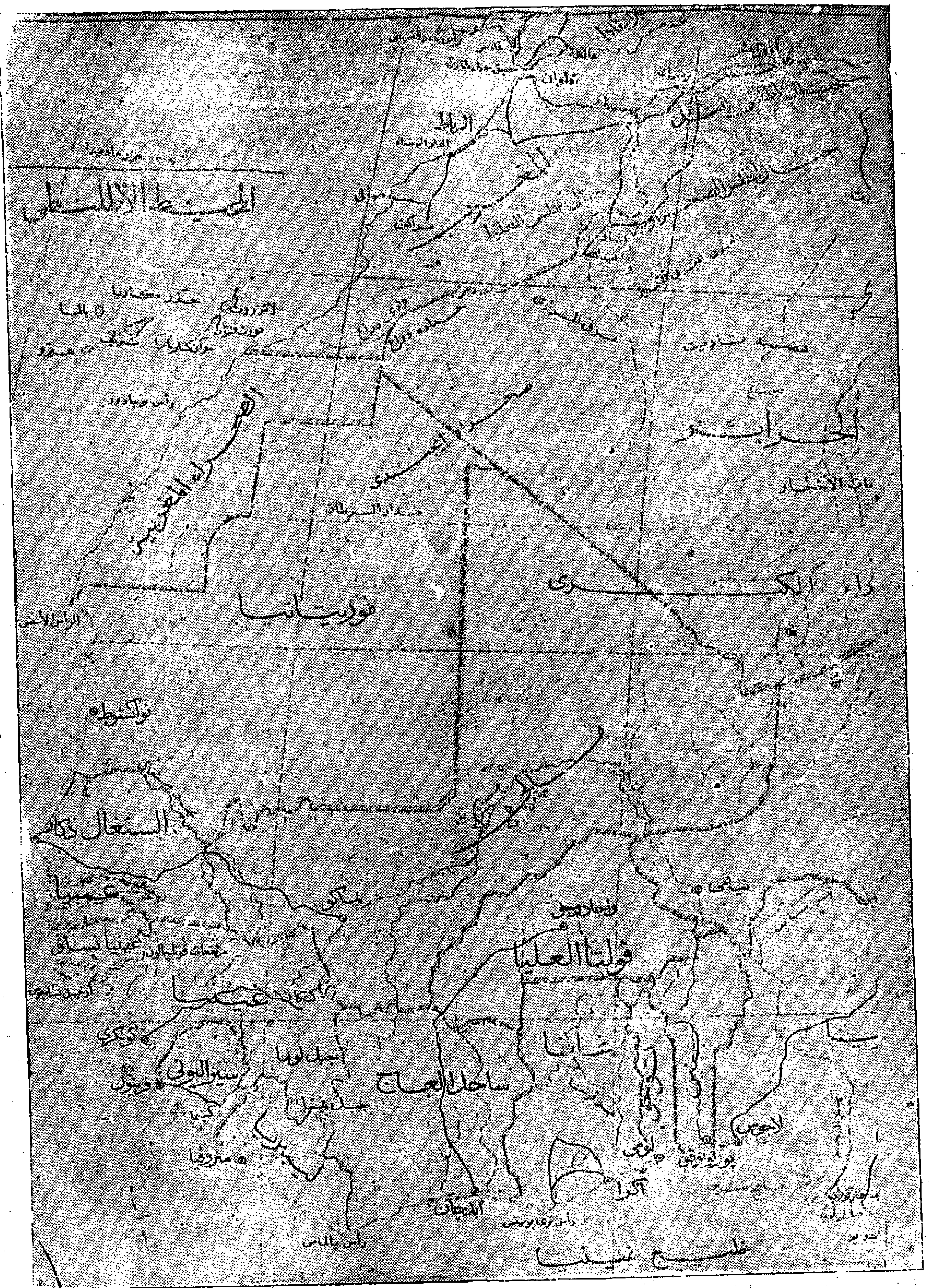
وتقع سيراليون فى قلب غينيـــا ، وتقف ليبيريا حاجزا بين الجزء الجنوبى من غينيا وبين الساحل مما جعل الجنوب الشرقى لغينيا لا يحظى بصلة مباشرة بالبحر وأصبح على هـــذا الجزء الانتقال مسافة طويلة الى كوناكرى حتى يصل الى المحيط •

٢ ــ المســـاحة :

تبلغ مساحة غينيا ٢٤٥٫٨٥٧ كيلو مترا مربعا ، وتقدر مساحتها بنصف مساحة أوروبا كلها ، و ٨ أضعاف مساحة فرنسا •

٣ ــ الســطح :

يتسم سطح غينيا بصفة عامة بالتنوع فيوجـــد فى نهاية السهل الساحلى المتسع جبال فوتاجالون التى تقطعها الأودية النهرية فى خوانق



خريطة تبين موقع غينيا

عميقة حيث تعد هذه الجبال مصـــدر منابع أنهار أفريقية الكبرى الممتدة فى غامبيا والسنغال والنيجر •

وتغطى الغابات الاستوائية الكثيفة السهل الساحلى • غــير أن هذه الغابات قد أزيلت من بعض المناطق كما هــو الحــال فى جبال فوتاجالون وحولت مناطقها الى أراضى زراعية •

أما الهضبة الداخليــة فتغطيها حشـــائش السافانا التى تتخللها الأشجار • هــذا ومازال الغابات المكشوفة تحيط بالمجارى المائية •

وتختلف فيها الأقاليم الطبيعية من السهل الساحلى عن الجبال ، عن الغابات الاستوائية الكثيفة •

وتمتلىء غابات غينيا بالحيوانات المتوحشة مثل الأسد ، والنمر ، والفيل ، والقرود بأنواعها المختلفة ، والنسناس ، وفرس النهر وتأكل بعض القبائل لحمه ، والتمســـاح فى نهر النيجر ، والحمار الوحشى ، والقنفد ، والسلحفاة البرية والمائيــة ، والثعابين بأشــكالها المختلفــة وأنواعها ، والجاموس الوحشى •

ويجرى فى غينيا نهر النيجر ونهر جوليبــا ، ونهر كونكورية ، ولامتلاء هــذه الأنهار بالمــاء أعطت غينيا امكانية توليد طاقة كهربائية تصل الى حوالى ٢٠٢ مليون كيلوات ساعة سنويا •

وتنقسم غينيا بالنظر الى طبيعة الأرض الى أربع مناطق أساسية :

١ ــ غينيا العليــا

٢ ــ غينيا الوسطى

٣ ــ غينيا السفلى

٤ ــ غينيا الغابيــة

٤ ـ المنـاخ :

تتبع غينيا المنــاخ المدارى الذى يتصف بوجـود فصل ممطر بين يونيه وأكتوبر ، وفصل جاف بين نوفمبر ومايو ، ومن ثم تتسع الثروة النباتية فى غينيا حيث يوجـد المطاط الطبيعى الى جانب حاصلات زراعية أخـرى كالموز ، والبطاطا ، والبن ، والطباق ، والحمضيات ، وقصب السكر ، والقطن ، والاناناس ويعمل بالزراعة ما يقرب من ٤ ٪ مجموع السـكان •

٥ ـ السكان واللغـة :

يبلغ عدد السكان فى غينيا ٥٫٢٨٥٫٠٠٠ حسب تعداد عام ١٩٨٢ ، ٩٥ ٪ منهم مسلمون و ١٫٥ ٪ مسيحيون بما فيهم الأجانب المقيمون فى غينيا •

أما الوثنيون فتبلغ نسبتهم ١ ٪ وهم يسكنون الغابات وكانوا عرايا ولكن الحكومة أجبرتهم على قبول الملابس والتعود عليها وينتمون الى قبيلة توما وجلهم فى كاكندى وهم وثنيون منهم من يعبد الأشجار ويؤمنون بالأرواح المتناسخة ولهم غابة مقدسة يدخلونها حيث يمارسون طقوسهم الدينية فيها • ويدخل عـدد كبير منهم كل عـام فى الدين الاسـلامى •

ويتكون الشعب الغينى من قبائل عدة أهمها :

١ ـ المـاننكا
٢ ـ الفـولا
٣ ـ الصوصو
٤ ـ السراخولى
٥ ـ جاغنكا
٦ ـ البـاجا
٧ ـ كيسى
٨ ـ تومـا
٩ ـ بسـلى
١٠ ـ كونياجى
١١ ـ جيرزيـه

ويعيش ١١ ٪ فقط من السكان فى الحضر ، والباقى فى الريف ، وتصل الكثافة السكانية الى ٤٢ شخصا فى الميل المربع الواحد •

واللغة الرسمية فى غينيا حاليا هى اللغة الفرنسية وتوجد لغـات محلية بأسماء القبائل مثل المالنكانية والصوصية ، والفولانية وهـذه اللغات الثلاث هى أكثر اللغات استعمالا ولكن هناك لغات أخرى أقل استعمالا مثل جرزى ، وكيسى ، وتوما وتكتب بالحرف اللاتينى ما عدا الفولانى فلا يزال كثير من الناس منذ القديم يكتبونها بالحرف العربى •

٦ — التسـمية :

كانت تسمى قبل مجيء الاستعمار باسم « أنهر الشمال » لكثرة فروع الأنهار بها •

وهناك أربعة آراء فى تسمية غينيا :

الأول : سميت على اسم رجل كان فى كوناكرى اسمه جنى وجده الأوربيون عندما حلوا بها •

الثانى : سميت على اسم امرأة وجدها البرتغاليون عندما نزلوا لأول مرة وجنى بلغة السوسو سكان كوناكرى معناها امرأة •

الثالث : يرى بأن غينيا من غانا خاصة وان جمهورية غينيا أولى بميراث امبراطورية غانا القديمة •

الرابع : أنها اشتقاق من كلمـة « جنى » التى تقع الى الجنوب الغربى من مدينة تمبكتو على مرحلة من الضفة اليسرى لنهر « بـَنـِى » أحـد روابط النيجر [١] •

---

(١) احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ٦ ، النهضة المصرية ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣ ص ١٩٩ ، ٥٤٣ .

ويشترك مع غينيا فى الاسم ايريان الغربيـــة فى اندونيسيا فتسمى (غينيا الجديدة) وكانت تحتلها هولندا لاعتبارات اقتصادية •

٧ ــ أهم المـــدن :

كوناكرى العاصمة وتقع على جزيرة تومبو ويربطها خط حديدى بالأجزاء الداخلية •

ويلى كوناكرى فى الأهمية مدينة **بنقى** وهى الميناء الثانى لغينيـــا وهناك **كنديا** ، **وكانسكان** ، **ولابى** •

٨ ــ العمـــلة :

والعملة الرسمية فى غينيا السيلى الغينى • ويساوى الدولار الأمريكى بالسعر الرسمى ٢٧ سيلى غينى ، وهذه العملة المحلية أصدرتها غينيـــا سنة ١٩٦٠ بعد الاستقلال عن فرنسا • واتركت بهـــا منطقـــة الفرنك الفرنسى •

٩ ــ الدخل القومى :

يبلغ نصيب الفرد من الدخل القومى ١٨٠ دولارا • ويبلغ الناتج القومى الاجمالى ٦٧٠ مليون دولار ، ويسهم قطاع الزراعـــة وصيد الأسماك وخشب الغابات بحوالى ٧٠ ٪ من الناتج القومى •

وأهم المحاصيل الزراعية من الخضراوات : الخص ، والجزر ، والفاصوليا الخضراء ، والبيضاء ، والباذنجان ، والبامية ، والطماطم ، والخيار ، والبصـــل ، والتوم ، والفلفل ، والـــذرة بجميع أنواعهـــا ، والكرنب ، والنعناع •

ومن الفواكه : الاناناس ، والمـــوز ، وجوز الهند ، والمـــانجو ، والبرتقال ، والبابايا ، وأفوكاتو ، والبطيخ ، والشمام ، والبلح •

ويزرع عندهم قصب السكر ، والفول السودانى ، والكاكاو ، ونبات الكولا ، والبن ، والارز •

ويربى الفلاحون فى الريف البقر ، والأغنام ، والخنازير ، والخيل ، والحمير • ولا يوجد عندهم الجمل ، والجاموس الأليف •

أما نسبة الـ ٣٠ ٪ الباقية من الناتج القومى فتأتى من نشاطات التصدير والتجارة والخدمات • ويوجد قطاع صناعى صغير ينتج البوكسيت (خامة الألومنيوم) والمنسوجات ، وتجميع سيارات النقل •

وتوجد فى غينيا ثروة معدنية متنوعة حيث تحتل المركز الخامس فى انتاج البوكسيت والذى يمثل نصف صادرات غينيا الى جانب الحديد الذى يقدر الاحتياطى منه بنحو ٢٠٠٠ مليون طن ويوجد فى جبال تمبا •

١٠ — التجارة الخارجية :

بلغت قيمة **صادرات** غينيا فى عام ١٩٦٩ حوالى ٥٧ ميلون دولار أهمها خام الألومنيوم والموز والحديد الخام والبن ، والماس • وأهم الدول المستوردة فرنسا ، والاتحاد السوفيتى ، وألمانيا الديمقراطية ، **أما الواردات** فقد بلغت قيمتها ٦٥ مليون دولار أهمها المنسوجات القطنية ، والأرز ، والسيارات ، والأسمنت ، والمنتجات البترولية ، والسكر ، وأهم الدول الموردة فرنسا ، وتشيكوسلوفاكيا ، والاتحاد السوفيتى ، والصين •

١١ — عضوية المنظمات الدولية :

غينيا عضو فى منظمة الأمم المتحدة وانضمت اليها فى ديسمبر ١٩٥٨ م وكذلك عضو فى منظمة الوحدة الافريقية •

١٢ — الأوضاع السياسية :

غينيا جمهورية رياسية ديمقراطية ذات نظام شعبى بقيادة الجنرال لانسانا كونتى ويتولى رئيس الدولة منصبه كرئيس لمدة ٧ سنوات متجددة •

وكانت جزءا من امبراطورية غانا ، وبعد تحللها خضعت لامبراطورية مالى • بدأ البرتغاليون فى النزول بها فى القرن الخامس عشر ، ومن بعدهم الفرنسيون والبريطانيون •

دخلها الاستعمار الفرنسى فى سنة ١٨٩٠ م • ونالت استقلالها فى ٢ اكتوبر سنة ١٩٥٨ م • قبل أى دولة أفريقية على أثر الاستفتاء الذى أجرته فرنسا فى المستعمرات الفرنسية • وكانت الدولة الوحيدة من بين المستعمرات الفرنسية التى رفضت التصديق على الدستور الفرنسى والانضمام الى الجماعة الفرنسية •

وقبل حصول غينيا على الاستقلال بقليل كان ديجول فى زيارة لدول المجموعة الفرنسية ومنها غينيا وأمام ديجول وقف الرئيس أحمد سيكوتورى يلقى خطابا فى الجمعية الوطنية الغينية ليقول :

« أيها الرئيس الفرنسى ان لنا احتياجا أوليا نطالب به ، ونصر عليه وهو الكرامة •• ونحن هنا فى غينيا نفضل الفقر مع الحرية على الثراء مع العبودية » •

ويتم فى غينيا تطبيق الديمقراطية تطبيقا واسعا فعندهم الجمعية العامة الاسبوعية للسلطة الثورية المحلية ينتقدون فيها المسئولين بعنف • وعندهم المؤتمر الاقتصادى المسمى « مؤتمر الأفواه المفتوحة » من حق أى مواطن أن يناقش فيه الوزراء وينقدهم [١] •

نظرة تاريخية :

سكنت قبائل الزنج غرب أفريقيا ، واذا تركنا التقسيمات السياسية الاستعمارية التى قطعت بلاد غرب أفريقيا الى دول مستقلة لها حدودها

---

(١) المناظرة الاديولوجية الدولية « افريقيا الزاحفة » عدد ١١٣ / موضوع ٢ كوناكرى ١٩٧٨ ص ٨٧ •

السياسية سنجد أن جميع البلاد الواقعة فيما وراء الصحراء الكبرى جنوبا وغربا حتى المحيط الأطلنطى الى حدود الكنغو كانت تسمى فى التاريخ القديم باسم السودان الغربى ، وعليه كتب الأولون من أمثال البكرى وابن خلدون والتمبكتى والسعدى .

كما أطلقوا عليها بلاد التكرور ، وقد سماها المتأخرون بهذه التسمية كما عند السلطان محمد بللوفى كتابه « انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور » (١) .

وعنى الرحالة السويسرى الأصل جون لويس بركاردت فى مطلع القرن التاسع عشر برحلات مسلمى غرب أفريقيا لأداء فريضة الحج وطلب العلم . ويذكر فى كتابه « رحلات فى النوبة » ان مسلمى غرب أفريقيا ويطلق عليهم فى السودان اسم « التكارير » أو التكارنة وليس هذا كما يقول نسبة الى بلد تدعى تكرور كما ظن جغرافيو العرب — ولكن — وهذا رأيه مشتق من الفعل « تكرر » أى « تنقى » بمعنى أن مشاعرهم الدينية تنقت وتطهرت بحفظ القرآن وأداء فريضة الحج . وهم لا يسمون أنفسهم تكارنة وأكد كثير منهم للمؤلف أنهم لم يسمعوا بهذا الاسم حتى بلغوا دارفور .

وهذا الاسم يطلق عليهم أيضا فى مصر ولازالت ضاحية من ضواحى القاهرة تسمى « بولاق الدكرور » . لنزول كثير منهم بها وهم فى طريقهم الى الحج ، وقد تكون هذه التسمية راجعة الى تجار التكرور الذين كانت ترد بضائعهم من قوص عن طريق النيل الى ساحل بولاق .

وكان المسافر من شمال أفريقيا الى غرب أفريقيا وجنوبا حتى الجابون والكنغو لا يعرف الأسماء والتقسيمات الحديثة التى أوجدها

(١) انظر آدم عبد الله الألورى « الاسلام فى نيجيريا » ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ ، ص ١٤ .

المستعمر مثل السنغال ، وغينيا ، وسيراليون ، وساحل العاج ، وليبيريا ، وغانا ، وتوجــو ، وبنين ، ونيجيريا ، والكمرون ، والداهــومى ... وحتى الدول التى قامت فى غرب أفريقيا صهرت كل هــذه الأجزاء فى بوتقة واحدة تحت عنوان غانة مرة ، ومالى ، أو تكرور ، وسنغى .

وتبلغ قبائل غرب أفريقيا ولغاتها المئات . وهى ان تعددت فى الفروع لكنها تتحد فى الأصول وتتقارب فى العادات والتقاليد وتتماثل فى الحروف واللهجات ، وتتشابه فى العقائد والديانات ، وتتعاون وتتحالف لصــد غارات المغيرين المعتدين .

ولا توجــد بين أقطار غرب أفريقيا موانع طبيعية كالجبال الشاهقة أو البحار الواسعة والمحيطات الممتدة ، بل تجمع السكان وحــدة اللون والجنس والأرض . ولا يستطيع دارس أن يرسم خريطة المحــدود الفاصلة القديمــة بين السنغال وغينيا ومالى وسيراليون دون تداخل بعضها فى حــدود بعض .

وترجع قبائل غرب أفريقيا الى خمسة أصول رئيسية هى :

- الأصــول البربرية .
- الأصــول الفينيقية .
- الأصــول الرومية .
- الأصــول النوبيــة .
- الأصــول العربيــة .

وقد امتزجت هذه الأصــول فى بعضها البعض عن طريق الترحال والمصاهرة حتى تكونت نتيجــة هذا الامتزاج القبائل الحاضرة .

والأمر الذى لا شــك فيه أن الصلات التى ربطت شمال أفريقيا بغربها صلات قديمــة بالفينيقيين والرومان أول من فتح طرق التجارة

بين بلادهم وبين قبائل الزنوج فى غرب أفريقيا • وعلى الرغم من أن الصحراء الكبرى تفصل بين شمال أفريقيا وغربها الا أن هذه الصحراء توجد فى بعض أطرافها الواحات ، كما توجد فوق رمالها الطرق والمسالك المعروفة التى كانت تسير فيها القوافل من الشمال الى الغرب والى الجنوب ذهابا وايابا •

واجتازت قبائل العرب من الصنهاجيين والزناتيين من الذين نزحوا مع افريقش الى أفريقيا فوق الجمال ، وعلى صهوات الخيل والبغال هذه الصحراء •

ولم تشكل هذه الصحراء مشكلة أمام القبائل العربية لأن طبيعة المنطقة القاحلة الجدباء تشبه الى حد كبير طبيعة الصحراء الموجودة فى جزيرتهم العربية التى نزحوا منها •

ولم يترك العرب مدينة من مدن الزنوج القديمة فى غرب أفريقيا الا دخلوها وتعاملوا مع أهلها بالتجارة والمصاهرة •

وعلى الرغم من أن لكل قبيلة فى غرب أفريقيا لغتها الخاصة بها والتى قد لا تفهمها جارتها الا بالتعلم الا أن لغات القبائل يمكن ارجاعها الى أعظم لغاتها وهى :

— **الفلانية** التى تشعبت الى لغة الماندنغ والولوف فى بلاد السنغال ومالى وغينيا ونيجيريا •

— ثم لغة **هوسا** التى تقرب كثيرا من العربية بحروفها وقواعدها وهى شبيهة بلغة السواحلية فى جنوب أفريقيا •

— ثم تأتى لغات **الكانورى واليوربا ونوفى** •

ويشبه تاريخ السودان فى غرب أفريقيا قبل دخول الاسلام تاريخ العرب فى الجزيرة العربية فى العصر الجاهلى • فقد كانت

القبائل السودانية فى غرب أفريقيا تدين بالوثنية ، يعبدون الأشجار والأنهار والجان والشياطين لا يرضون بغير الكفر بديلا .

ووجد السادة والعبيد ، وكان السودان عبيدا للبيضان وكان السودان موسوما بالخسف والهوان ويعد أداة للتسلية ، ومثارا للضحك وطعاما للأسود أمام الفراعنة والأباطرة ، وكان مسخرا للأعمال الشاقة حتى صار اللون الأسود شعارا للعبودية والذل والهوان .

وحتى بعد أن جاءت اليهودية لم تنتصف للسودان ولم تساو بينهم وبين غيرهم من الأجناس البيضاء بل روى القصاصون والنسابون اليهود أن السودان هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السواد لدعوة كانت عليه من أبيه ظهر أثرها فى لونه ، وفيما جعل الله من الرق فى عقبه . وقد رد ابن خلدون على هذا القول فى مقدمته .

ثم جاءت النصرانية ولم تنتصف للسودان من البيضان ، ولم تغير شيئا من منزلة الجنس الأسود فى المجتمع البشرى بل ظل مستعبدا مهضوم الحق من الجنس الأبيض .

الفصل الثانى

دخـــول الاســـلام

- الذين أدخلوا الاســـلام :

١ ـ الغزاة الفاتحون
٢ ـ التجار المتجولون
٣ ـ الدعاة الصوفيون :
(أ) الطريقة القادرية
(ب) الطريقة التجانية
(جـ) الطريقة السنوسية
٤ ـ الدعاة المجهولون

- الممالك الاسلامية فى غرب أفريقيا :

١ ـ مملكة غانـــا
٢ ـ دولـــة المرابطين
٣ ـ مملكـــة مـــالى
٤ ـ مملكـــة ســـنغاى
٥ ـ مملكـــة برنو وكانم

- أثر الاســـلام .

- استمرار انتشار الاسلام .

- نشر الاســـلام فى فوتاجالون « غينيا الوسطى » وقيام الدولـــة الاتحادية لدواوين فوتا .

دخـــول الاســلام

انتشر الاسلام فى الشمال الافريقى ، ثم امتد الى غرب أفريقيا ، وذكرت فى الفصل السابق الصلات التى كانت تربط بين الشمال والغرب عن طريق القوافل التجـارية التى كانت تخترق الصحراء الكبرى أو الصحراء المغربيــة والتى كانت لها طرق معروفة يعرفها الأدلاء ومسيرو القوافل •

الذين أدخلوا الاسلام الى غرب أفريقيا :

يمكن أن نحصر الذين يرجع اليهم الفضل فى نشر الاســلام فى غرب أفريقيا فى أربع طوائف :

الأولى : طائفة الغزاة الفاتحين •

الثانية : طائفة التجار المتجولين •

الثالثة : طائفة الدعاة المتصوفين •

الرابعة : طائفة الدعاة المجهولين •

أما **الغزاة الفاتحون** فاليهم يرجع الفضل منذ القرن الأول الهجرى فى دخول الاسلام الى غرب أفريقيا حيث أقاموا دولا اسلامية بعد نجاحهم •

وأول هؤلاء الغزاة **عقبة بن نافع** الذى ولاه عمرو بن العاص على شمال أفريقيا ففتحها وأسس بها مدينة القيروان وجعلها مركزا لانطلاق دعوته ، وترك بها جالية عربيــة اسلامية ثم رجع الى مصر • ولم تتسع فتوحاته هــذه المرة الى الأرجاء المجاورة • ولما تولى عليها مرة ثانية فى عهد يزيد بن معاوية واصل فتوحاته صــوب الغرب حتى وصــل بلاد السوس حيث أسلم قبائل المصامدة ، ثم استمر حتى انتهى الى البحر المحيط فنزل بفرســه فيه حتى بلغ المــاء نحره ، وقال قولته المشهورة : « **اللهم انى أشهدك أن لامجاز ، ولو وجدت مجازا لجزت** » •

ثم انصرف راجعا وسار نحو الجنوب حتى صادف قبائل صنهاجة الذين أسلموا على يديه ، ودخل طنجه ثم سار جنوبا واستمر فى أطراف بلاد السودان ، ودخل بلاد غانة وغينيا وتكرور وأسلمت على يديه بعض القبائل . وفى طريق عودته الى القيروان محط رحله قتلته بعض القبائل البربرية ، ويعد أول قائد اسلامى استشهد فى أفريقيا .

وولى **موسى بن نصير** على أفريقيا خلفا لعقبة فأعاد الى الاسلام القبائل البربرية المرتدة حتى حسن اسلامها وشاركت فى فتح أفريقيا والأندلس .

ثم تولى على أفريقيا فى عهد عبد الملك بن مروان **زهير بن قيس** وتوسع فى فتوحاته حتى استشهد بها . وخلفه **عبد الرحمن بن حبيب** ابن أبى عبيدة بن عقبة فغزا بلاد السوس وحفر سلسلة من الآبار فى الصحراء ، واستطاع أن يصل شمال أفريقيا بجنوب الصحراء صلة قوية .

وخلال عهد الخلفاء الراشدين وحكم بنى أمية كان الغرب الافريقى فى التنظيم الادارى تابعا لمصر .

ثم توالت فتوحات وحكومات المرابطين والموحدين والحفصيين والملاويين والوناغرة والسنغاليين والفلانيين والبرناويين .

ويرجع الفضل فى التوغل فى جنوب غرب أفريقيا للملثمين فى القرن الثالث الهجرى فقد اتحدت قبائل الملثمين بزعامة لمتونة واتجهت صوب الجنوب للجهاد ونشر الاسلام بين القبائل الزنجية الضاربة الى الجنوب . وكانت القبائل الملثمة حديثة العهد بالاسلام فأرادت أن يكون لها نصيب فى حركة الجهاد ، وساعدها على التوسع نحو الجنوب الضعف والتفرق الذى أصاب مملكة غانا حتى استطاع أعداؤها أن يغيروا عليها فى الجنوب فى الوقت الذى أثخنتهم سيوف الملثمين فى الشمال ، وانتصر

الملثمون ومضوا قدما فى توسعهم حتى أصبحوا على مسيرة أيام من منحنى نهر النيجر فكانت هـذه الخطوة بالغـة الأثر فى تدفق سيل الاسلام الى غربى القارة الافريقية .

ومن الحق تسجيل الدور العظيم الذى قام به **عبد الله بن ياسين** فقيه لمتونة فى سبيل نشر الاســلام . وكان اعتناق زعماء لمتونة وجدالة الاسلام على المذهب المــالكى ، واستطاع عبد الله بن ياسين أن ينشىء رباطا فى جزيرة عند مصب نهر السنغال وأن ينشر حركة الجهاد فى سبيل الله . وكان للجهاد عنده غرضان : أولهما : فتح بلاد السودان وتحويل أهلها الى الاســلام . وثانيهما : نشر مذهب الامام مالك بين شعوب افريقيا الشمالية .

ومن كلمات عبد الله بن ياسين المأثورة لطلابه قوله « اخرجوا على بركة الله وأنذروا قومكم ، وخوفوهم عقاب الله ، وأبلغوهم حجته ، فان تابوا ورجعوا الى الحق وأقلعوا عما هم عليه فخلوا سبيلهم ، وان أبوا ذلك ، وتمادوا فى غيهم ولجوا فى طغيانهم ، استعنا بالله عليهم وجاهدناهم حتى يحكم الله بيننا » وتعد هذه العبارة منهجا أساسيا وضعه عبد الله ابن ياسين لدعاة المرابطين من بعده (١) .

أما **التجار المتجولون** فتعد طائفتهم من أهم الطوائف التى نشرت الاسلام فى غرب أفريقيا فقد كانت القوافل التجارية تنقل الأسلحـة والملابس من شمال أفريقيا الى غربها ويتم بيع البضائع فى مناطق غانا وغينيا ومالى وتكرور وسنغى وكانو وبرنو ثم تعـود القوافل محملة بريش النعام والعاج والتوابل والحرير والذهب والعبيد .

وكانت الرحلات التجارية تستغرق شهورا طويلة ، وربما سنوات . وكانت القافلة تتكون من عدد كبير من التجار والعاملين من ٥٠ — ١٠٠٠

(١) انظر انتشار الاسلام فى القارة الافريقية : حسن ابراهيم ، الطبعة الثالثة ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٤ ص ٦٦ .

رجل يسافرون عبر الصحراء أو عبر وديان الأنهار يشترون ويبيعون فى مراكز الأســواق فى كل بلد • وكانت القافلة تتسلح بالأسلحة التى تحميها من المعتدين وللقافلة أدلة ودليل القافلة كربان السفينة • وقامت الموانىء على امتداد حافة الصحراء الكبرى من الجانب الشمالى والجنوبى • وفى هذه الموانىء الصحراوية تستطيع القوافل أن تجد الأمن والراحة بعد رحلة الصحراء ، وتستطيع أن توفر الدواب والمرافقين وتتبادل السلع والأخبار •

وعندما كانوا يحلون بالبلاد كانوا يختلطون بسكان المناطق التى ينزلون فيها ويتزوجون منهم ، بل وأنشأوا قرى جــديدة فى طريقهم وكونوا لأنفسهم جاليات اسلامية تقيم اقامة دائمــة بالبلاد التى ينزلون بها كما أقاموا مراكز تجارية ومرافىء للمراكب والسفن وشيدوا المساجد ولايزال بعضها باقيا حتى الآن وكانوا يفتحون المدارس القرآنية فى هذه الأماكن ويتبادلون الأفكار مع السكان والملوك والرؤساء ، وقــد وجــدت الأفكار الاسلامية السمحة تقبلا واستجابة من النفوس الطيبة وبعد وقت قصير يتحول سكان المنطقة أو كثير منهم من الوثنية الى الايمــان •

وكان سكان المناطق التى يحلون بها يقتدون بهــؤلاء التجار فى تصرفاتهم ومعاملاتهم وسلوكهم اليومى فى الحيــاة فيرونهم يتوضؤن ويقيمون الصلاة فى جماعات • ويرونهم يحيون ليالى رمضان بالصلاة وقراءة القرآن أو اذا هل عيد الفطر احتفلوا به وخرجوا لصلاته بملابسهم الجديدة ، واذا أدركهم عيد النحر عظموا ضحاياهم ثم فرقوا لحومها على الفقراء وتزاوروا فيما بينهم • يرونهم فى تسامحهم ، ودفعهم بالقول اللين والحسنى وتأليفهم القلوب ، ومــداواة المريض واغاثة الملهوف والتواد والتراحم فيما بينهم مما كان يدفع هؤلاء الوثنيين الى ترك دين آبائهم والدخول فى الدين الجــديد •

أما **الدعاة الصوفيون** فلا ينكر فضلهم فى نشر الاســلام فى غرب

أفريقيا الا جاحد لأن الطرق الصوفية أدت خدمات جليلة للدعوة الاسلامية فى أماكن كثيرة من العالم .

والتصوف زهد فى الدنيا واعراض عن ملذاتها وزخارفها وبعد عن شهواتها وفتنتها ومداومة الذكر والنسك ورياضة روحية . وبفضل هذه الروح الصوفية تأسست دولة المرابطين .

والطرق الصوفية نظام سلوكى فى الحياة يقود المتصوف الى الزهد فى متاع الدنيا ، وجماعة الصوفية كسائر الجماعات لها مبادىء تسير على هداها وقوانين تنظم علاقة أفرادها بعضهم ببعض ولهم أهداف يسعون لتحقيقها ، فالطريقة الصوفية روحها الحب وأساسها التفانى فى حب خالق السموات والأرض ، وخالق الكائنات ، ووسيلة سالكيها التجرد من الماديات الرخيصة ، وتطهير النفس من أغراضها الذاتية الدنيئة لتتغذى بالحب الصافى وتنعم بالوصال الذى هو أكبر سعادة روحية فى الدنيا والآخرة فالحب الصوفى له عيون نورانية وقلب ملائكى يحمل من المعانى ما تتقاصر عن التعبير عنها اللغات وتعجز الألفاظ عن ترجمتها .

ان عالم المتصوفة عالم خاص بهم لا يعرف أسراره أو يسبر غور معانيه الا من انتمى الى الجماعة الصوفية ، وسلك طريقتهم ، وعايش مبادءها معايشة حقيقية يشير أصحابها الى ذلك دائما بقولهم « من ذاق عرف » .

هذه العبارة قصيرة ولكنها تحمل معنى يجب تدبره وتدقيق النظر فيه حتى يكون الناقد للطريقة على بصيرة من أمرها .

والذين نقدوا التصوف كنظام دينى اجتماعى لم ينقدوه على أساس أنه ملىء بالمتناقضات بل اعترفوا بأنه أفضل طريقة للعبادة الحقيقية ، وأمثل وسيلة يتخذها الانسان للتقرب الى الله والوصول الى الحقائق العليا .

وأما نقدهم اياها فكان بسبب أنها طريقة خاصـــة لا يستطيع أن يسلكها كل الناس ويتيسر لهم أداء واجباتها على مستوى درجة واحدة على أن الشريعة الاسلامية خوطب بها الناس جميعا ويمكن لسهولتها ويسرها أن يأتى بها كل الناس دون صعوبة أو مشقة تعجزهم عن القيام بواجباتها التى كلفوا بها . وفى التصوف جانب من ضبط النفس وتربية الروح وتطهير القلب ، وتزويده بطاقات هائلة من الايمان حتى ليكاد الانســـان معها أن ينسلخ من حياته المـــادية الى الروحانية الصرفة ، وهذا بطبيعة الحـــال متعذر على أغلب الناس . فالذى يدقق النظر فى الحياة الصوفية يرى فيها ظاهرة الخصوصية واضحة جلية ، ولكن ليس معنى ذلك أن التصوف غريب عن الشريعة بل انه جزء جوهرى منها ولا يتصف بالصحة والكمال ما لم تكن أحكامه مأخوذة من تلك الشريعـــة وسائرة على ضـــوء مبادئها . والخصوصية التى اتصفت بها الصوفية انما جاءت اليها عن طريق صعوبة الاتيان بها فقط .

وبفضل هذه النزعة الصوفية نجح اسكيا محمد فى اقامة دولـــة « ســـنغاى » والســـير بهـــا فى مـــوكب الاســـلام ،وكذلك نجح الشيخ عثمان فودى أن يجدد قوة الاسلام فى نيجيريا ، وكذلك نجح الحاج عمر الفوتى فى مقاومة الاستعمار الفرنسى نحو ربع قرن فى فوتا ، وكذلك نجح المهدى محمد بن عبد الله أن يتغلب على جيش الانجليز بقيادة غوردون فى السودان . وكذلك تمكن السنوسيون من مقاومة الاستعمار الفرنسى والانجليزى والايطالى فى ليبيـــا .

ويمكن حصر الطرق الصوفية التى كان لها دور فى نشر الاسلام فى غرب أفريقيا فى ثلاث طرق هى : القادرية والتجانية والسنوسية (١) .

وتنسب **الطريقة القادرية** للشيخ عبد القادر الجيلانى (٤٧٠ —

---

(١) آدم عبد الله الألورى : الاسلام فى نيجيريا ، الطبعة الثانية ، دار العربية بيروت ١٩٧١ ص ٤٢ .

٥٦١ هـ) ومركزها الأصلى بغداد ولكنها انتقلت الى كثير من بقاع العالم • وأول من نشرهـا بالمغرب العربى الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسى الذى اجتمع بالشيخ عبد القادر الجيلانى على جبل عرفـة وخلع عليـه الخلعة الصوفية ، ولمـا رجع الى المغرب نشر الطريقة •

وأول من نشرها فى بلاد السودان الشيخ محمـد بن عبد الكريم المغيلى التلمسانى ثم سيدى أحمد البكاء الكنتى بالقرن الخامس عشر الميلادى ، ثم الشيخ محمد فاضل بن مامين وابنه ماء العينين والشيخ سعد أبيه ، ثم انتشرت على يد الشيخ المختار الكنتى (١٧٨٠ — ١٧٩٩م) ثم الشيخ عثمان بن فودى الفلانى •• ولا تخلو دولة من دول غرب أفريقيا من اتباع للطريقة القادرية • ولهؤلاء الاتبـاع فضل كبير فى نشر الاسلام فى هذه البلاد •

وكان نشاط هذه الجماعة كما يقول سير توماس أرنولد [١] ذا طابع سلمى للغاية يعتمد على الارشاد كما كان يعتمد على التأثير وعلى نشر التعليم ، وبرهن دعـاة القادرية على أنهم أوفياء لأهم مبـادىء مؤسس الجماعة مثل حب الجار والتسامح والصفات الكريمـة والخلال القويمة ، وكان الصوفى القادرى اذا تكلم عن أهل الكتاب عبر عن أسفه عما كانوا عليه من باطل ، ودعا الله أن يهديهم سواء السبيل •

أمـا **الطريقة التجانية** فتنسب للشيخ أحمد بن محمد المختار بن سالم التجانى (١٧٣٧ — ١٨١٥ م) فى الجزائر • ويرجع الفضل فى نشرها فى غرب أفريقيا للحاج عمر الفوتى الذى ولد ١٧٩٨ م وهـو بدوره أخذها عن الشيخ على حرازم صاحب « جواهر المعانى » والتلميذ الأكبر للشيخ أحمد التجانى • ونشر الحاج عمر الفوتى الطريقـة فى

---

(١) الدعوة الى الاسلام ترجمة حسن ابراهيم وآخرون ط الثانيـة القاهرة ١٩٥٩ ص ٣٦٥ •

السنغال كما انتشرت الطريقة فى نيجيريا ولا تكاد تخلو دولة من دولة غرب أفريقيا من أتباع للطريقة التجانيـــة •

والطريقة التجانية موجودة فى غينيا وشيخها الآن الحاج عبد الرحمن باه وزير الشئون الدينية وهو يروى كيفية وصول امارة الطريقة اليه فيقول فى عام ١٩٤٨ زار فضيلة الحاج الشريف بنعمر حفيـــد الشيخ التجانى غينيا واستقبل فى لابى أحسن استقبال وهناك وعظ الناس ودعا لهم بالخير وهناك جدد للحاج عبد الرحمن الطريقة بعد أن كان أخذها عن شيخ آخر ثم واصل الشيخ بنعمر زياراته للبلاد الافريقية حتى وصل الى « بوبوجولسو » « هوت ولتا » ومن هناك أرسل برقية للحاج عبد الرحمن يدعوه فيها لملاقاته بتمكو فى جمهورية مالى يقول « فذهبت اليه وحين تلاقيت بفضيلته بشرنى بالاذن للخلافـــة التجانية واقامتى خليفة فى « لابى » ونواحيها وكتب لى اجازة بذلك فى عام ١٩٥٠ م »[١] •

أمـــا الطريقة السنوسية فتنتسب الى محمد بن على السنوسى الذى أنشأها فى سنة ١٨٣٧ م وقد نشأت فى ليبيا فى برقة وفزان وأنشأ مؤسسها الزوايـــا والرباطات وقاوم وأتبـــاعه الاستعمار الايطالى والفرنسى والانجليزى وقد نجحت الطريقة فى أن تقيم الدولة السنوسية فى ليبيا وعلى رأسها الملك ادريس الأول الذى نودى به ملكا على ليبيا عام ١٩٤٧ وقاد بلاده الى التحرير عام ١٩٥١ م وأحيا الزوايا السنوسية وجمعها فى ادارة خاصة وطور معاهدها حتى صارت جامعة اسلامية فى البيضاء • ثم قامت الثورة العســـكرية فى الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ م بقيادة العقيد معمر القذافى وأطاحت بالحكم الملكى وأعلنت الحكم الجمهورى الشعبى • وقضت على كل المخازى التى كانت فى العهد المباد •

وعلى كل حال فالطريقة السنوسية لها أتباعها فى غرب أفريقيا ،

---

(١) عبد الرحمن باه : ديوان « بنات أفكارى » مطبعة باتريس لومومبا الوطنية كوناكرى ١٩٨٥ ص ز المقدمـــة .

وقد كان لها أثر بعيد فى نشر الاســـلام فى أفريقيا ، كما تأثرت بالعقيدة الوهابية التى تجعل التعبد لله وحـــده وتحرم التضرع للاولياء وبهم ، وزيارة قبورهم وقد أوجب السنوسيون على أنفسهم الامتناع عن شرب القهوة والتدخين .

ونشر السنوسيون تعاليم الاسلام فى أفريقيا ونجحوا فى تحويل كثير من القبائل الوثنية الى الاسلام ، واستعانوا على نجاح دعوتهم بفتح المدارس وخاصـــة فى ودای Wadai غربى بحيرة تشـــاد ، وكانوا يشترون العبيد ويعلمونهم فى واحة جغبوب وبعد تعليمهم يعتقونهم ويعيدونهم الى أوطانهم ليدخلوا اخوانهم فى الاسلام [1] .

أما الطائفة الرابعة الذين يرجع اليهم الفضل فى نشر الاســـلام فى غرب أفريقيا فهم **الدعاة المجهولون** الذين كانوا يتطوعون للدعـــوة وينفقون فى سبيل نشرها من مالهم الخاص لاتبعثهم حكومة ، ولا تشرف عليهم ادارة ، ولا تعينهم هيئة ، ولا تنظمهم قيادة بل هم مبعثرون فى غرب أفريقيا يستعملون مختلف الوسائل الممكنة لنجاح دعوتهم ، وكانوا يعدون عملهم جهادا فى سبيل الله عن طريق الحجة والموعظة الحســـنة عملا بقوله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » وعملا بقوله « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » .

ووجدت فى مخطوطة بقلم مغربى محفوظة لدى الصديق أحمـــد سيسى أن الذى نشر الاســـلام فى غرب افريقيا داعية من ذرية بلال بن رباح وتذهب المخطوطة الى أن آخر العائلة الحاكمة فى مندن جاءت من بلاد العرب ومن نسل بلال بن رباح الحبشى الصحابى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه على ما ذكر المؤرخون كان فى ذرية بلال بن

---

(١) الدعوة الى الاسلام : سيرتوماس أرنولد ترجمـــة حسن ابراهيم وآخرون ص ٢٨١ .

رباح رجل يسمى بلال بنَـمَا (ولعله بن عمار) وكان أسود الجلد ، كثير الخبرة ، معروفا بالعلم والتقوى ، ويقال ان الحمية العنصرية دعته يوما الى التفكير فى شـأن اخوته فى بلاد السـودان ، فحزن على عدم وصول الرسالة المحمدية اليهم ونوى أن يقوم بايصال الاسلام الى تلك البلاد النائية وتأهب للرحلة الى مندن ، ولم يتجـه الى الحبشة بلد أجداده لأنهم مسيحيون ، ولأن الرسالة وصلتهم فى حياة محمد صلى الله عليـه وسلم ، ولكن المنية باغتته قبيل الرحيل فقام ولده الوحيد واسمه لَوَل مقام أبيـه ، وخرج الى بلاد السـودان حيث لم تصل الرسالة ، فلم يزل مسافرا فى الصحراء الكبرى الى أن وصل الى مدينـة « نيانى » عاصمة مندن فقصد دار الملك وقص لـه القصص ، ففرح به وأكرمه ، ولم تمض سنة واحدة حتى فهم اللغـة وبلغ الرسـالة ، فنال اقبالا عظيما ، ودخل سكان العاصمة فى الاسلام ، وكثير من كبار موظفى الدولة ، وأدخل اصلاحات كثيرة فى نظام المملكة ، وفى تنظيم القوات الحربيـة ، ولمـا مات الملك كان عقيما استخلفه لول على العرش حسـب وصية المرحوم فصار ملكا معظما ومحبوبا لدى الجميع ، وساس الرعية أحسن السياسة ، وصار الملك فى عقبه الى الانقراض ، ولول هـذا هو الذى أدخل الاسلام لأول مرة فى بلاد أفريقيا كما تذهب رواية المخطوط وكذلك أدخل كثيرا من عادات العرب وآدابهم وبعض كلماتهم وكان ذلك فى القرن الثامن للميلاد وقبل مجىء المرابطين والمغاربة ، وكان الملك سُنْجتا كيتا الحادى عشر من ذرية لول بن بلال بنَـمَا على ونسبه « سنجتا بن نرن معان ، بن بكون ، بن بلو ، بن بلننى بن بمرى ، بن محمـد كنن ، بن قلب ، بن لهيلة قلب ، بن دملى قلب ، بن لطلى قلب بن لول بن بلال بنمـا » .

وجاء نشاط كثير من هؤلاء الدعاة بعد أن توقفت الجيوش الفاتحة فكان الداعى المسلم يتعقب الجيش الفاتح ليكمل النقص فى تحـويل الناس الى الاسلام . وقد سهل نجاح هؤلاء الدعاة نجاح الاسـلام

فى جهات كثيرة من هذه القارة ، ويقول سيرتوماس أرنولد « ان نجاح الرواد المسلمين سهل تأسيس دول اسلامية على انقاض دول وثنية ، وحينما شق الاســلام طريقه نجد هناك الداعى المسلم حاملا الدليل لعقائد هــذا الدين » [1] .

وكل هــذه الطوائف والجماعات التى يرجع اليها الفضل فى نشر الاسلام فى غرب أفريقيا سلكت الى هناك المسالك التالية :

١ — طريق شمــال أفريقيا مصر ، برقــة ، طرابلس ، تونس ، الجزائر ، بلاد السوس الأقصى الى مصب السنغال ، ويتبع هــذا الطريق طريق بحرى بعد نمو البحرية الاسلامية .

٢ — طريق صحراوى من واحات مصر الغربية مارا بجنوب بلاد المغرب حتى غربى أفريقيا .

٣ — طريق القوافل من بلاد المغرب الأقصى الى شمال السودان ، ولاسيما من جنوبى تونس الى بلاد برنو غربى بحيرة شاد ، ومن جنوبى الجزائر الى بلاد « الحوصا » شمالى « نيجيريا » ، ومن جنوبى مراكش الى مصب السنغال ومنحنى النيجر .

وقــد عمل عبد الرحمن الفهرى (١٢٧ — ١٣٢ هـ) وكان حفيــد عقبة بن نافع على حفر سلسلة من الآبار تصل بين واحات أفريقية وبين مدينة أودغشت بصحراء المغرب الأقصى ، واستطاع جنوده بذلك أن يعبروا الصحراء وأن ينشروا الاســلام ويتصلوا ببــلاد الســودان .

ولايمكن الادعاء أن الاسلام انتشر انتشارا سريعا بين قبائل غرب أفريقيا بحيث تحولت هذه القبائل الوثنية الى الاســلام بسحر

---

(١) الدعوة الى الاسلام : سيرتوماس ارنولد ، ترجمة حسن ابراهيم وآخرون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٣٩١ .

عصا موسى وفى وقت قصير بل ظل الاســلام يتطــور بين الانتشــار والانحسار • وظلت بعض القبائل على وثنيتها مدة طويلة حتى مع دخول بعض القبائل المجاورة لها فى الاسلام ، بل ان بعض القبائل ارتدت عن الاســلام • وكان الارتداد الى الكفر يكون لأدنى ســبب فى بعض الأحيــان •

وقد وجدنا شيئا من هذا فى شمال أفريقيا فقد ارتد البرابرة بعــد اسلامهم اثنتا عشرة مرة قبل تمام استقرارهم على الاسلام وهكذا كان الأمر فى سائر أقطار غرب أفريقيا حيث كان يرتد الأخلاف اثر ايمــان أسلافهم • ووجدنا بعض أفراد القبائل ينطقون بالشهادتين ولكن لا يعرفون لذلك حقيقة ، انما يقولون ذلك بأفواههم وليس بقلوبهم ويصومون رمضان ويذبحون عند المساجد ومع ذلك يعبدون الأصنام ، ويصدقون الكهان ، ويستعينون بالسحرة ويعظمون بعض الأشجار والأحجار بالذبائح عندها ، والصدقة والتضرع والنذر لها ، وطلب الحوائج منها (١) •

الممالك الاسلامية فى غرب أفريقيا

تعاقبت عدة امبراطوريات على حكم غرب أفريقيا بين القرنين الرابع والتاسع الميلاديين وهذه الامبراطوريات عبارة عن قبائل غازية جاءت من الشمال واختلطت بسكان البلاد الأصليين ، فالى الغرب من أنحاء نهر النيجر جاءت التأثيرات البيضاء التى ساعدت على قيام هذه الامبراطوريات من المغرب والجزائر ، على حين نجد أن التأثيرات التى جاءت الى المنطقة الواقعة بين النيجر وبحيرة تشاد جاءت من برقة ومصر •

واستطاعت القبائل الافريقية التى كانت تقيم على حافة الصحراء بفضل اقتنائها للخيل أن تبسط سلطانها العســكرى على الزنوج وبذلك

---

(١) انظر آدم عبد الله الألورى — الاسلام فى نيجيريا — الطبعة الثانية ، دار العربية ببيروت ١٩٧١ ، ص ٢٧ •

أقامت لها دولا فوق اقليم المراعى شمالى اقليم الغابات ، وكانت ادارة هذه الامبراطوريات تتوقف على بقاء القوة الحربية [١] ومن هذه الممالك والامبراطوريات :

١ — مملكة غانا :

ويرجع تاريخ هذه المملكة الى ما قبل ظهور الاسلام الى القرن الثانى الميلادى وقد امتدت حدودها الى بلاد نيجيريا شرقا وحدود الصحراء الكبرى شمالا ، والغابات الاستوائية جنوبا ، والمحيط الأطلسى غربـــا •

وقد دخل الاسلام الى مملكة غانا فى عهد يزيد بن معاوية على يد عقبه بن نافع •

ويصف البكرى مملكة غانا فيذكر انها كانت مقسومة الى قسمين : الحى الوثنى ، والحى الاسلامى • وفى الحى الاسلامى اثنا عشر مسجدا تقام الجمعة فى أكبرها ، وفى كل مسجد امام ومؤذن وقارىء ومعلم • وفى الحى الوثنى قرب القصر الملكى مسجد يصلى فيـــه المسلمون من حاشية الملك •

وزار مملكة غانا من الرحالة العرب ابن حوقل وحط رحاله فى مدينة أودغشت احدى مدن غانا الشمالية سنة ٩٧٢ م • كما زارها محمد البكرى ١٠٢٨ م ، وأشار الى أنها بلغت أوج مجدها فى القرن العاشر ، لاشتغالها بالتجارة مع شعوب الماندنجو الذين كانوا يستخرجون الذهب من بلا ونقاره وكانت تقع خارج حدود مملكة غانا ثم يأتون بالذهب الى شاطىء أحـــد الأنهار فى غانا ويبادلون الغينيين فيعطونهم الذهب ويأخذون منهم الملح والفواكه المجففة وبعض السلع الأخرى وكانت طريقتهم فى المبادلة تسمى

---

(١) شجرة الحضارة ١/٦٢ .

طريقة « التبادل الصامت » فيضع تجار غانا سلعهم على شاطىء النهر ثم يختفون عن الأنظار ، فيتقدم أصحاب التبر الى هذا المكان ويضعون بجوار هذه السلع قيمتها تبرا ثم ينسحبون فيظهر أهل غانا من مخابئهم ، فاذا رضوا بكمية الذهب أخذوها ، وان لم يرضوا اختفوا مرة أخرى حتى تزاد الكمية •

٢ ـ دولة المرابطين :

من الدول الاسلامية فى غرب افريقيا ، وفضلها كبير فى نشر الاسلام فى تلك الجهات •

ويرجع الفضل فى قيامها الى شخصيتين كبيرتين هما عبد الله بن ياسين ، والأمير أبو بكر بن عمر اللمتونى • وقد بدأ ببناية رباط فى حوض السنغال توافد اليه التلاميذ والمريدون من كل مكان حتى بلغوا ألفا فسماهم مرابطين وظل عددهم يزيد مع الأيام •

وتسمى دولة المرابطين أحيانا باسم دولة الملثمين لاتخاذهم اللثام على وجوههم لا يرفعونه حتى فى أوقات النوم ولايزال هذا اللثام موجودا عند سلالتهم من قبائل الطوارق فى بعض جهات ليبيا والجزائر والمغرب • ويفسر الطوارق ارتداء هذا اللثام للوقاية من الذباب والشمس [1] •

وكان ابن ياسين يأمر هؤلاء المرابطين بالتوجه الى الصحراء والى بلاد السودان لنشر الاسلام ومحاربة ممالك الزنوج ورد عدوانهم • كما كانوا يعلمون الناس ويفهمونهم أمور الدين بالحكمة والموعظة الحسنة ويعيشون عيشة البداوة معتمدين على الصيد من الغابات أو الصحراء ، وبذلك استطاعوا أن يؤسسوا دولة المرابطين فى جنوب الصحراء وجعلوا عاصمتها أوداغشت ١٠٢٠ م •

---

(١) انظر حسن ابراهيم : انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، الطبعة الثالثة ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٩٤ •

ولكى يتم لدولة المرابطين نشر الاسلام فى بلاد السودان عين الأمير عبد الله بن ياسين الأمير أبا بكر بن عمر اللمتونى قائدا عاما لجيش الدولة فسار بجيشه الى بلاد السنغال وغانا وغينيا والداهومى ونيجيريا وظل يحاربها جهادا فى سبيل الله حتى دانت له الأجزاء الشمالية من هذه البلاد وتم ضمها الى المملكة المرابطية .

واتجه عبد الله بن ياسين بعد أن تم له ضم كثير من بلاد السودان الى الشمال الافريقى . وفى ذلك الوقت عين الأمير أبو بكر ابن عمه يوسف بن تاشفين قائدا بعد أن ظهرت براعته العسكرية فيما اضطلع به من الفتوحات المتوالية التى أثبت بها أنه الساعد الأقوى فى تحقيق المبادىء التى انطلقت من رباط السنغال .

وقد نجح القائد يوسف بن تاشفين فى اجتياح الشمال الافريقى بجنوده الذين لا يعرفون لهم عملا سوى التمرس بالقتال . وفى سنة ٤٥٤ هـ اتخذ يوسف بن تاشفين بلدة على ضفاف وادى تنسيفت عاصمة للدولة وسماها مراكش بمعنى « امش مسرعا » وجعلها قاعدة للجهاد والرباط والأمير يوسف بن تاشفين لمتونى من قبيلة صنهاجة . كان يعيش كما تعيش صنهاجة عيشة البدو والتقشف يرتدى الصوف طول حياته ولا يرتدى سواه ، ولا يأكل سوى الشعير ولحوم الابل وألبانها ، وكان بطلا شجاعا حازما مهيبا ، دائم التفقد لبلاده وثغوره مجاهدا لا يكاد يخلع عدة القتال [1] .

ونجد المسلمين فى الأندلس يستعينون بالأمير يوسف بن تاشفين على الفونس ملك قشتالة سنة ٥٠٠ هـ فيعينهم ويذهب لنجدتهم . وبينما تمخر سفنه عباب المضيق والبحر مضطرب يبسط كفيه ويتوجه الى السماء ويقول : « اللهم ان كنت تعلم أن فى جوازنا هذا خيرة

---

(١) انظر محمد مصطفى النجار : فتوحات الاسلام فى افريقية ... النهضة المصرية ، الطبعة الاولى ١٩٦٧ ، ص ٣٢٨ .

للمسلمين فسهل علينا جواز هذا البحر ، وان كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه » وبهذا الايمان الراسخ نجح فى غوث المسلمين ولقب فى سنة ٤٤٦ هـ بأمير المسلمين فى المغرب •

وفى جنوب مملكة المرابطين كانت جيوش الدولة تنتقل من نصر الى نصر وتفتح ممالك وأقاليم السودان فى غانه ومالى وتكرور ولم يزل الأمير أبو بكر ابن عمر اللمتونى قائد الجيش يجاهد فى نشر الاسلام وتوسيع رقعة المملكة الى أن قتل فى احدى المعارك سنة ١٠٨٧ م • ولعدم وجود من يخلفه فى المحافظة على دولته بالسودان زالت دولة المرابطين فيها وبقيت فى مراكش والأندلس •

٣ ــ مملكة مالى :

من الممالك الاسلامية الكبيرة فى غرب افريقيا تأسست منذ زمن بعيد وملكها اثنان وعشرون ملكا من البيض ثم خلفهم السودان وخضعت مملكة مالى لملكة غانا فترة طويلة من الزمن الى انه حررها من نير غانة الزعيم المسمى « مارى جاطة » الذى هاجم غانة سنة ١٢٤٠ م ودمرها وقضى على أمجـادها وأقام دولة غانة فشملت مالى بلاد غانة وتكرور وسنغال ، ووسع نطاق فتوحاته الى الأقاليم المجاورة الى أن توفى سنة ١٣٠٠ م • ثم صار ملوك مالى وسلاطينها يحملون لقب منسا وأشهرهم منسا موسى حفيد مارى جاطة الذى حج الى مكة المكرمة بجيش مؤلف من ستين ألف رجل وخمسمائة عبد ، يحمل كل واحد منهم عصا من ذهب يقدر بنحو أربعة ملايين من الجنيهات •

ويروى أن منسا موسى استقدم من بلاد العرب مهندسا عربيا يدعى أبا اسحاق ليبنى له قصرا ضخما ومسجدا عظيما من الحجارة • ولمـا أتم البنـاء كافأه باثنى عشر ألف مثقال من الذهب •

ويروى أن هذا المهندس أقام فى غرب افريقيا ينشر فنه ويقيم المبانى

الحجرية ويشيد القصور والمساجد فى مالى وتمبكتو وبرنوا • ويروى أنه كان شاعرا مجيدا تنسب اليه بعض القصائد التى يرددها الناس فى هذه البـــلاد •

ويروى القلقشندى فى صبح الأعشى أن الملك منسا موسى بن أبى بكر مر بمصر فى طريقه الى الحج فى عصر الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٤ هـ الموافق ١٣٢٤ م ، واستقبله السلطان ناصر بحفاوة بالغة واستفسر منه عن أمور كثيرة فى بلاده ، ولمـــا سئل عن سبب انتقال الملك اليـــه أجاب بأن ابن عمه المنسا السابق « محمد بن قو » كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك فجهز مئات من السفن وشحنها بالرجال والمؤن التى تكفيهم لسنين ، وأمرهم أن يسيروا فى المحيط ولا يرجعوا حتى يبلغـــوا نهايته • فغابت السفن مدة طويلة ثم عادت منها واحدة أخبر الملك قائدها أن سائر السفن قد ابتلعتها الأمواج فلم ينج منها الا واحدة لهذا عاد ليخبر الملك بذلك •

فلم يصدق السلطان هذا الحديث وأراد أن يقف على صحة الأمر نفسه فأعد ألفى سفينة للرجال وألفا للأزواد واستخلف ابن عمه منسا موسى فى حكم البلاد فأقلع فكان آخر العهد به وبمن معه •

واهتم منسا موسى بتوسيع رقعـــة مملكته فى بلاد السودان حتى شملت أرض غانة وسنغى والسنغال وبلاد هوسا وبرنو ويوربا •

وفى عهده انتشر الاسلام فى بلاد يوربا فصار يعرف بدين مالى حتى يومنـــا هـــذا •

وتقع بلاد يوربا فى جنوب نهر النيجر ويعتقد ســـكان يوربا بأن جنسهم ينحدر من أصل عربى ، وأن كلمة (يوربا) هى من يعرب [1] •

(١) سليم حكيم : تعليم اللغة العربية فى نيجيريا ، وزارة الثقافة ، بغداد ١٩٦٦ ص ٨٣ •

ويذهب بعضهم الى أنهم جاءوا من مكة وهناك رأى يقول أصحابه انهم جاءوا من صعيد مصر بدليل أن طريقتهم فى الدفن تشبه طريقة قدماء المصريين • وهناك رأى ثالث يقول أصحابه بأنهم ينتسبون الى الكنعانيين وأنهم من قبائل نمرود ، ويقال انهم جاءوا الى غرب افريقيا بعد أن طردهم يعرب بن قحطان من بلاد العرب فهاجروا من موطنهم الأصلى واتجهوا نحو غرب افريقيا وأخذوا يتقدمون فى سيرهم حتى وصلوا الى مدينة ياربا ، وكانوا اذا نزلوا اقليما تركوا فيه فريقا منهم ، ولهذا يدعى انيوربا أن كل قبائل السودان انحدرت منهم (١) •

ويذكر ابن بطوطة أن أهل مالى يواظبون على الصلاة ويلتزمونها فى الجماعات ويضربون أولادهم عليها ، واذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الانسان الى المسجد لم يجد أين يصلى لكثرة الزحام ، ولباسهم الثياب البيض يوم الجمعة ، ولو لم يكن لأحدهم الا قميص غسله ونظفه وشهد به الجمعة • ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم ، ويجعلون لأولادهم القيود اذا ظهر فى حقهم التقصير فى حفظه ، فلا تفك عنهم حتى يحفظوه (٢) •

ويذكر القلقشندى أن السحر يكثر بين أهل مالى ، ويكثر بينهم مرض النوم ، ومن عاداتهم أن من عطس فى مجلس السلطان ضرب ضربا مؤلما ، واذا اضطر أحدهم الى العطاس انبطح على الأرض وعطس حتى لا يعلم أحد به ، ومن عاداتهم أيضا أنه لا يدخل أحد دار السلطان منتعلا ، ومن لم يخلع نعليه قصدا أو سهوا كان جزاؤه القتل • ويشبه زى أهل مالى زى المغاربة ، ويلبس فرسانهم أساور من ذهب ، ومن علت مرتبته فى الفروسية لبس معها أطواقا من ذهب ، فان علت مرتبته لبس مع ذلك خلاخل

---

(١) حسن ابراهيم : انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، النهضة المصرية ، القاهرة الطبعة الثالثة ، ص ١٢٥ •

(٢) رحلة ابن بطوطة ٢/٢٠٠ •

من ذهب ، وان علت مرتبته فوق ذلك لبس سراويل ضيقة الأكمام متسعة من أسفل . واذا أنعم الملك على أحدهم أو شكره على فعل تمرغ المنعم عليه بين يديه فى التراب حتى يصل الى المكان الذى يجلس فيه الملك فيأخذ غلمان المنعم عليه أو بعض أصحابه من رماد قد أعد فى نهاية مجلس السلطان فيذر على رأس المنعم عليه . ثم يعود يتمرغ بين يدى السلطان . ويتعامل أهل مالى بالودع الذى يجلبه التجار فيكون مصدر ربح كبير لهم (١) .

٤ — مملكة سنغاى :

تقع ناحية الداهومى ، وفلتا العليا الى جهات بوسا بشمال نيجيريا وكانت عاصمتها مدينة غآو بالقرب من مدينة زوغوا الحاضرة .

ويروى أن أصل ملوكها يرجع الى اليمن ، يذهب الى ذلك المؤرخ السعدى فى « تاريخ السودان » ومحيى الدين القليبى فى تعليقه على ما ترجم (٢) وانهم نزحوا الى السودان زمن فرعون موسى ، وكانوا أربعة عشر ملكا فى الجاهلية ، تبدأ أسماؤهم بزا ولعله تحريف ضيا .

وأول من أسلم منهم زاكمن سنة ٤٠٠ ه ثم يليهم من تبدأ أسماؤهم بسن حتى جاء الى آخرهم المسمى « سن على » الذى تولى الملك بعد وفاة أبيه المسلم ما بين ١٤٦٤ — ١٤٩٢ م ورفع رأس سنغاى أمام العالم . وأوجد سفارة بينه وبين ملك البرتغال حتى جاء عدد من البرتغاليين الى بلاده وأسسوا بها مصانع . ويروى أن هذا الملك كان فاسقا عنيدا مستبدا كثيرا ما يخالف تعاليم الاسلام . ولما أنكر عليه علماء تمبكتو وجنى أفعاله قتل علماء البلدين ونهب أموالهما ، وباع أبناءهما فكان ذلك من أسباب فوت الملك من أيدى أعقابه الى اسكيا محمد بن أبى بكر التورى وأحفاده .

---

(١) صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ .

(٢) الاستعمار الفرنسى فى أفريقيا السوداء ، تأليف رئيس المكتب الخامس الفرنسى ، ترجمة وتقديم الاستاذ محى الدين القليبى ، ص ٨٠ .

٥ ـ مملكة برنو وكانم :

قامت مملكة برنو وكانم حول بحيرة تشاد ، وتنقلت عاصمتها بين كانم وكوكاوا عدة مرات فمرة تكون فى كانم ثم مرة أخرى فى برنو •

وهناك أقوال فى أصل البرناويين والكانميين :

ـ فهناك من يذهب الى أنهم ينتسبون الى تبابعة اليمن •

ـ وهناك من يذهب الى أنهم ينتسبون الى أسرة سيف بن ذى يزن •

ـ ورأى ثالث يذهب الى أنهم من البرابرة جيران النوبة فى جنوب حدود مصر العليا •

وانهم نزحوا الى هذه البلاد عن طريق باب المندب قبل ظهور الاسلام •

ويذهب القلقشندى فى صبح الأعشى الى أن الذى فتح برنو رجل من بنى عثمان بن عفان نزح اليها من مصر عبر بلاد النوبة ودارفور حتى وافى بلاد برنو وفتحها وأسس بها دولة وكان ملوكها الأولون يعرفون باسم « أوم » ثم انتقل الى أيدى ماى ، ثم الى أيدى شيوخ •

ويروى أن دولتهم الاسلامية قامت منذ القرن الخامس الهجرى ، واكتسحت بلاد هوسا جنوبا كما امتدت الى حدود مملكتى فورولسنا ، حتى حدود مصر شمالا ، واتصلت بحدود كبى وصحراء ليبيا غربا • وقد هاجمها ملوك غانة ومالى وغلبوا عليها وضموها الى دولتهم • ثم عمل ملوكها على استقلالها •

وذكر ابن خلدون فى تاريخه أن لهاتين المملكتين غلبة على بلاد الصحراء حتى فزان • ويروى أن ملك كانم أرسل هدية الى ملك الدولة الحفصية فى تونس وضمت الهدية من بين ما ضمت حيوان الزرافة • وكان

منظر هذا الحيوان الطويل العنق غريبا على العرب فى ذلك الوقت فكان لحيوان الزرافة فى تونس مشهد عظيم وجاء الناس الى تونس من كل صوب ليشاهدوها وكان ذلك سنة ٦٥٥ هـ .

وبلغت برنو أوج مجـدها أيام ادريس الأول ثم ادريس الثالث الملقب « ألوما » ١٥٣٤ م ، وكان جيشها مسلحا بالبنادق التركية ، وكان لها سفراء لدى الدول العربية والاسلامية وكان لأهلها فى القاهرة مدرسة خاصة بالفقه المالكى ، ثم خصص لهم بالأزهر رواق خاص ضمن أروقة البلاد الاسلامية .

ولـمـا زار ابن بطوطة غرب أفريقيا ودخل تكدة وأكدز وتمبكتو ومالى وغيرها ، أراد أن يزور برنو ولكنه رجع لـمـا سمع أن السلطان لا يظهر للناس الا مرة فى العام ولا يخاطب الغرباء .

أثر الاسـلام

كانت قبائل غرب أفريقيا تعيش قبل دخول الاسلام فى جهالة عمياء ، وكان البيض يستعبدون السود ، وكان الجنس الأسود موسوما بالهوان والذل ، وعرفت هذه المنطقة فى تاريخها القديم بالرق وبيع الرقيق فترة طويلة من الزمن بل ان بعض الحروب التى كانت تحدث بين القبائل كان الدافع المحرك وراء قيامها الرغبة فى الاستحواذ على أعداد من الرقيق السبى لبيعه فى أسواق النخاسة • ووجدنا ملك سنغاى « سن على » ما بين سنة ١٤٦٤ — ١٤٩٢ م يغزو تمبكتو وجنى ويأسر أبناء هذه البلاد ثم يبيعهم رقيقا مما جعل الناس تبغضه وتبغض أعقابه من الملوك •

لقد حارب الاسلام فكرة الجنس وكان من أهم أهدافه تحرير السود من عبودية البيض فلا عبيد ولا سادة « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم « لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى والعمل الصالح ، كلكم لآدم وآدم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم » •

وطبق النبى صلى الله عليه وسلم هذه المساواة فى تزويج ابنة عمته زينب البيضاء القرشية الهاشمية لزيد بن حارثة العبد الأسود المتحرر بفضل النبى ، وجعل مؤذنه الذى يرفع الاذان للصلاة رجلا أسود وهو بلال الحبشى •

ولو جاز لكل انسان أن يختار ما يناسبه من الأديان لكان الاسلام أنسب دين يختاره الجنس الأسود لنفسه •

ان حياة القبائل الافريقية قبل الاسلام تشبه الى حد كبير حياة العرب الجاهليين فى الجزيرة العربية قبل دخول الاسلام فالعبيد بضاعة تباع

وتشترى ، وبعض الناس يتاجرون فى الأعراض • وكانت الحقوق للرجل ولا حق للمرأة • لقد أعطى الاسلام للمرأة المسلمة حقها وقيمتها •

لقد عم السلام فى غرب افريقيا مع دخول المنطقة فى الاسلام فالاسلام يدعو الى العدل شريعة الحق ، ويحارب الظلم شريعة الغاب « هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام » •

استمرار انتشار الاسلام

أدت الممالك التى قامت فى غرب افريقيا دورها فى نشر الاسلام واستمر هذا الدور حتى بعد أن ضعفت هذه الممالك وزالت وكان يقوم به المتطوعون والدعاة المتجولون بدافع ايمانهم لا ترسلهم حكومة ولا تنفق عليهم هيئة انما يبعثهم ايمانهم بربهم واخلاصهم لدينهم • وهؤلاء المتطوعون منهم وافدون ومنهم متصوفة مسلمون من أبناء غرب أفريقيا ممن تعمقوا فى الاسلام وحفظوا القرآن وفقهوه ، وفيهم خطباء مصاقع يذكر المسعودى فى مروج الذهب عن الزنوج « والزنج أولو فصاحة فى ألسنتهم ، وفيهم خطباء بلغاء يقف الرجل الزاهد منهم فيخطب على الخلق الكثير منهم ويرغبهم فى التقرب من بارئهم ويحثهم على طاعته ويرهبهم من عقابه وصولته ويذكرهم بمن مضى من ملوكهم وأسلافهم » (١) ويقصد المسعودى فصاحتهم بالمقارنة بينهم أى بالمقارنة بين خطيب زنجى وخطيب زنجى آخر ولا يعنى بالفصاحة المقارنة فى بلاغة النطق وتركيب العبارة بينهم وبين خطباء العرب •

واضطر هؤلاء الدعاة والوعاظ فى بعض الأماكن وفى بعض الأزمنة أن يلجؤا الى الروحانيات ليسيطروا بها على ماديات السحرة وخدع الكهان وقد نجحوا فى تطوير هذه الروحانيات والتأليف فيها •

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، الهيئة المصرية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ ٢٤٤/١ •

لقد كان لهؤلاء الدعاة فضل كبير فى انتشار الاسلام ودخول الناس فى دين الله أفواجا • وأشهر من عرف من هؤلاء الدعاة فى بلاد يوربا الشيخ سعد النفاوى الألورى الذى بدأ فى وعظه منذ سنة ١٣١٠ ﻫ وصار يتغلغل فى المدن والقرى واعظا الناس حتى أدخل نحو مائة ألف كافر فى الاسلام فى بلاد يوربا والداهومى ، واشتهر بما كان يكرره من الكلام الذى معناه : « كيف يفلح من لم يتعلم ، ولم يسأل العلماء » توفى سنة ١٩٣٥ م •

ولقد اخترع الوعاظ فى غرب أفريقيا أسلوب الوعظ بالشعر الأعجمى فى نغمات يتذوقها أبناء البلاد ويتأثرون بها ولا ينسونها أبدا ويسمونها « واكا » فى لغتى هوسا ويوربا • وقد اعتادها بعضهم حتى صارت له ملكة يستطيع بها أن يفسر آيات القرآن الكريم •

ويلجأ الوعاظ ليحثوا الكافرين على الدخول فى الاسلام الى الحفلات الاسلامية تعظيما لشعائر الله وترغيبا للكافرين فى الاسلام كحفلة تولية الامام ، أو اعتناق أحد الكفار للاسلام ، وتقام فى المساجد وبعض الحفلات تقام فى المدارس كحفلات ختم القرآن أو ختم كتاب كبير والتخرج من المدرسة ، وبعض الحفلات تقام فى المنازل كحفلات الزواج ، واستقبال الحجاج وتسمية المولود فى اليوم السابع ويقوم الوعاظ عادة فى هـذه الحفلات بالدعوة الى الله ، وحث الحاضرين على الخير والتقرب الى الله •

ويتم فى بعض هذه الحفلات توزيع الهدايا والصدقات والحلوى والثمار والدعوة الى الطعام •

ويمكن القول ان انتشار الاسلام لايزال موصولا حتى اليوم فى غرب أفريقيا ولعل السبب فى هذا الانتشار بين الوثنيين يرجع الى طبيعة الدين الاسلامى الذى يسوى بين الأبيض والأسود ويؤاخى بين المسلمين على اختلاف طبقاتهم فلا تفاضل بينهم الا بقدر ما يتفاضلون به من الحـق

فالاسلام قضى على العنصرية ولم يقم أى اعتبار للجنس ولا للون فى النظام الاجتماعى ولا فى اسناد مناصب الدولة وهى الخلافة ولم يجعل أى تفاضل بين مسلم ومسلم الا بالتقوى ، ولقد أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اسمعوا وأطيعوا ولو ولى عليكم عبد حبشى » .

وورد فى القرآن الكريم أن موسى عليه السلام كان أسمر اللون فقد جاء فى القرآن الكريم : « واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء »[1] وفى القرآن الكريم أيضا : « ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ، قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عظيم »[2] .

ومن ينظر فى تاريخ غرب افريقيا يجد أن انتشار الاسلام لايزال مستمرا فمنذ أن ظهر فى البيت الحاكم فى « فوتا » سنة ١٨٣٨ م الحج عمر وبعد أن وحد السودان من بلاد فوتا الى تمبكتو تحت سلطانه وهو يجاهد الامارات الوثنية فى بلاد السودان وجعل همه منصرفا الى نشر الاسلام . وفى أوائل القرن العشرين ظهر أحد المرابطين ويدعى عُمَرُو كبا (بضم العين وفتح الميم وضم الراء فى عمرو وبفتح الكاف فى كبا) وقد نجح فى تحويل قرية وثنية فى ولاية سنسندنج الى الاسلام .

ويرجع الفضل الى المعلمين الدينيين الذين درسوا فى المعاهد الاسلامية فى البلاد العربية فى نشر الاسلام بين قومهم الأصليين عندما يعودون وهم أقدر على التأثير فى قومهم لمعرفتهم بعاداتهم وطبائعهم . وبعض هؤلاء المعلمين الدعاة كانوا يرتحلون الى قبائل أخرى ويصهرون اليها وبذلك يكتب لهم التوفيق فى رسالتهم الدينية وهكذا ينتشر الاسلام بين أهالى هذه البلاد بطريقة طبيعية .

---

(١) سورة طه ، آية ٢٠ — ٢٢ .

(٢) سورة الاعراف ، آية ١٠٨ ، ١٠٩ .

نشر الاسلام فى منطقة فوتاجالون
« غينيا الوسطى »
وقيام الدولة الاسلامية الاتحادية لدواوين (ولايات) فوتا

تم انشاء الدولة الاسلامية الاتحادية لدواوين فوتاجالون فى حوالى عام ١١٦٠ هـ بعد اجتماع تمهيدى عقده علماء فوتا فى موضع يقال له (فوغومبا Fougoumba) فى محافظة (دالابا Dabâ) الحالية . وهؤلاء العلماء كانوا مشهورين بالعلم والتقوى والورع والعبادة وكانوا كلهم من الحفاظ المتقنين للقرآن الكريم ومتعمقين فى علوم القرآن والفقه واللغة وأصول الدين وغيرها من علوم وثقافات ذلك العهد .

وهم : (الشيخ ابراهيم بن نوح) من ديوان (تمبو Timbo) ، والشيخ « محمد سيللو » من ديوان لابى ، وتيارنو « الشيخ » محمد سمبا من ديوان بوريا Bhouriya وألفا موسى من ديوان تيبالى ، وتيارنو سليمان ، وتيارنو سرى « Ciré » من ديوان — تمب تن Timbi Tounni ، وألفا محمد من ديوان كلاد Kollâdhé والشيخ صالح بلا من ديوان كويين Koyin ، والشيخ محمد ساجو من ديوان فوغومبا .

وكانوا قبل هذا الاجتماع فى مراسلة متواصلة لاجراء مشاورات فيما بينهم حول ما سيتخذونه من اجراءات لمحاربة الوثنية ونشر الدين الاسلامى فى البلاد كلها وفى خلال هذا المراسلات اتفقوا على أن يجتمعوا فى مكان ما لاجراء المشاورات شفهيا فيما بينهم ، فاجتمعوا فى فوغومبا مع كثيرين من تلاميذهم فقرءوا تفسير القرآن الكريم حتى أكملوه . وكان تيارنو محمد سمب بوريا هو الذى يقرأ لهم ، ولما أتموا قراءة التفسير تعاهدوا على محاربة الكفار والوثنية واقامة الدين الاسلامى الحنيف فى جميع أنحاء فوتا وما حولها بأى ثمن .

وهؤلاء الشيوخ كلهم ولدوا فى فوتاجالون • أما أجداد أجدادهم أو أجداد الأخيرين فقد هاجروا من بلدة (ماسنه) (جمهورية مالى) • وكان قد سبقهم الى هذه البلاد فولانيون آخرون وفدوا اليها منذ قرون واختلطوا بالسكان المحليين الذين لا دين لهم فاعتنق أغلبيتهم الوثنية التى وجدوها بهذه المناطق • فساكنهم المهاجرون الجدد وأدخلوا الاسلام فيها • ولما كثروا وكثرت ذرياتهم وأتباعهم فى جميع النواحى أظهروا الاسلام ، فمنعهم أبناء وطنهم من الكفار ، فجعل المسلمون يستترون ويختفون فى تعبدهم وتعلمهم وتعليمهم للقرآن والشريعة والثقافة الاسلامية مدة طويلة حتى ازدادت كثرتهم وزاد أتباعهم فتراسل علماء هذا الجيل الذى نتحدث عنه واتفقوا على القيام بالاجتماع المذكور •

واجتمعوا فى فوغومبا كما مر سابقا وقرءوا تفسير القرآن ولما ختموه تشاوروا فى أمر الجهاد واتفقوا على اجزاء قرعة برمى شجرة كانت هناك تسمى دندكه وجعلوا فى ضمائرهم : ان أخطأ واحد منهم تركوا الجهاد لوقت آخر وأما ان أصابوها كلهم فيعنى ذلك أن الله أذن لهم بالجهاد • فقاموا بالرمى وأصابوا الشجرة كلهم دون أن يخطىء واحد منهم •

فأرسلوا مباشرة جماعة منهم الى ملك « كيبالى » الكافر وكان فولانيا اسمه « ديان يرو Dian yero » فقتلوه وغنموا أمواله ورجعوا الى فوغومبا • وأرسلوا كذلك جماعة لاعتراض قافلة تجارة للكفار فى أرض بند Bhoundru : اقليم (فى شرق سنغال) • فالتقوا فى موضع يسمى هورتين Hôré Tênê وجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه المسلمون فأسروا القافلة وغنموا أموالها •

وحينئذ تجمع الكفار فجمعوا جيوشا كثيرة لمحاربة هؤلاء الشيوخ وتلاميذهم وأتباعهم • فتلقاهم المسلمون فى عدد قليل بموضع يسمى : (تلنسن Talansan) واقتتلوا قتالا شديدا انتهى بانتصار المسلمين

وانهزام جيوش الكفار رغم كثرتها وقوتها • وهذه هى أولى الغزوات التى وقعت بين المسلمين والكفار •

وحينئذ افترق الشيوخ من (تمبو) عاصمة الدولة الاتحادية طيلة قرن ونصف قرن من الزمان • فعاد كل شيخ الى البلد الذى أتى منه •

ولما جاهر المسلمون الكفار بالجهاد وجدوا أن لابد من نظام يساعدهم فى توحيد صفوفهم وتنسيق المعاونة بينهم وترتيب الاتصالات ... الخ • فتشاوروا واتفقوا على استخلاف واحد منهم على رأس دولة اتحادية يكون لهم اماما فى هذا الأمر فأجروا قرعة ووقعت القرعة على الشيخ ابراهيم بن نوح فبايعوه جميعا وعينوه اماما لهم على رأس هذه الدولة الاتحادية • وسمى من ذلك اليوم (كرمكو الفاهم تمبو) وجعلوه خليفة على جميع فوتاجالون وعلى المسلمين بها عامة • فولى هو أيضا كل واحد من هؤلاء الشيوخ على البلد الذى يسكنه — باتفاق منهم — ليقوم بادارة الجهاد والشئون الدينية وغيرها مما يهم اتحادهم فى المنطقة التى هو بها ، وقد تم كل هذا فى سنة ١١٦٠ هـ ومن ذلك الحين أيضا سمى الشيخ محمد سيللو لابى بكرمكو الفاهم لابى ، وكانت كل ولاية من الولايات المتحدة تسمى ديوانا • وحاكم الديوان ملكا لـه ، أما رئيس دولة الاتحاد فهو (الامام) •

وبعد رجوع كل شيخ الى منطقته قام بالجهاد أحسن قيام فاتسعت الفتوحات الاسلامية واعتنقت الجماهير الاسلام اما طوعا أو كرها •

وكان القيام بالجهاد فريضة فى كل عام عدا المعارك التى قد تفاجىء من المغيرين المعادين للاسلام دون سابق انذار • فقد قام الامام (كرمكو الفاهم تمبو) بعشرين غزوة فيما بين ١١٦٠ هـ الى ١١٨٠ هـ وفى ذلك العام مرض مرضا عقليا فخلفه فى الامامة ابن من الامام ابراهيم سورى الكبير فحذا حذوه فى تنظيم الدولة والاهتمام بالجهاد المقدس لنشر الدين والثقافة الاسلامية •

ومن الغزوات المشهورة التى تمت مباشرة بعد انشاء هـذه الدولة الاسلامية ، غزوة (هـورى بوغو Hôrè Bougou) التى قام بها ملك لابى (كرمكو الفاهم لابى) حيث اجتمع لمحاربة ثلاثة ملوك كفار وهم (توف) ملك (بنان) وسر (برجلو بيروجولو Yero Djolô) ملك (بوروجى) و (كمبت دنـا) ملك بوبودرا Popodara • فجمعـوا جيشـا يضم خمسة آلاف فرد ، وجمع الشيخ محمد سيللو بدوره تلاميذه وأتباعه وكانوا ألفا ومائتى فرد اضافة الى القواد التسعة الذين قاد كل منهم مائة نفر والثلاثمائة الباقية كانت بقيادة (كرمكو الفام لابى) والتقى الجمعان يوم السبت ١١ من ذى الحجة عام ١١٦٠ هـ فى (هورى بوغو) موضع من مقاطعة كرمنقى Kouramangui محافظة لابى الحالية وجرت بين الفريقين معارك ضارية أبلى المسلمون فيها بلاء حسنا وقاموا ببطولات جبارة فنصرهم الله وانتهت الحرب بانتصار المسلمين انتصارا فائقا واستشهد منهم كثيرون من بينهم الشيخ محمد الكبير أحد القواد التسعة • وكان لهذا الانتصار أثر عظيم فى الجانبين معا فقد زاد المسلمين عزما واستعدادا وأملا فقد كانوا يقاتلون فى هـذه المعارك حبا للنصر أو الاستشهاد اقتداء بالسلف الصالح الذين قرءوا عنهم فى القرآن وفى كتب التاريخ المنتشرة بينهم ، أما من جانب المعادين للاسلام فقد رأوا أن كثرة العدد والعدد لا تنفع شيئا أمام التقدم الاسلامى بقيادة هؤلاء المؤمنين الذين لا يبالون بالموت فى نصر هذا الدين الحنيف الذى ينشرونه • بل فقـد رأوا أن المؤمنين يفضلون الموت على الحياة ليحيا الاسـلام ورأوا أن النصر يحالفهم فى كل الظروف رغم قلة عددهم ، ومن ذلك الحين بادرت الجماهير بالدخول الى الاسلام أفواجا ليتمتعوا هم أيضا بالسماحة والعدل والمساواة التى رأوها فى هذا الدين الجديد •

وهكذا فعل كل واحد من الشـيوخ الذين صاروا حكاما أو ملوكا لاقاليمهم فاتسعت الفتوحات وتوالى النصر فى جميع الجهات • هـذا وقد استمر نشر الدين الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية طوال قرن

ونصف تقريبا . وكان آخرها غزوة (وباج) بقياد ملك لابى ألفا يحيى (الثانى) وكان ذلك فى عام ١٣١١ هـ .

ومن هذه الغزوات الشهيرة غزوة (تربن Tourouban) فى أرض (قاب gâbou) وهى محافظة من محافظات غينيا بيساو الحالية وكانت بقيادة الامام عمر ومعه جميع ملوك الدواوين أو نوابهم وذلك فى عـام ١٢٨٤ ولكان ملك تلك البلاد يسمى جن كيوال Dian Kéwâli وهو ذو نفوذ وقوة وبطش ، وكان عدد الجيشين فى كلا الفريقين لا يعد ولا يحصى ، فنصر الله المسلمين على جن كيوال وأهل قاب كلهم فقتلوهم وسـبوا الأموال والذرارى طبقا لتعاليم الدين الاسلامى فى الجهاد ، واستشهد فى الغزوة عدد لا يحصى من المسلمين ولكنهم رجعوا مستبشرين بانتصار الاسلام . وبعد وصولهم الى (كادى) — أثناء عودتهم — توفى بها الامام عمر فى موضع يسمى دومبياج Domlriyâdji . وقبره هناك . و (كادى) هى العاصمة الثانية لديوان لابى حينذاك ، أما الآن فهى مقاطعة من محافظة غاوال gaoual .

ومن المعارك المشهورة غزوة سمتيا فى عام (١٢٦٦ هـ) بقيادة الامام عمر وفيها قتل (ينجساين) فى قرية (سمن بريا Souman yeroyâ) وكان سلطانا لذلك البلد فقتل وهو صائم وقيل أنه قتل غدرا .

ومنها غزوة (كاباتو) بقيادة ألفا قاسم ملك لابى عام ١٢٩٥ هـ ففتح كاباتو وأدخل فيها الاسلام . وفى ذلك العام غزا ألفا ابراهيم غزوة (كتن) ففتحها وقتل كثيرا من مقاتليها وهكـذا توالت الغزوات جهادا فى سبيل الله من عام ١١٦٠ هـ الى عام ١٣١١ هـ عندما غزا ألفا يحيى ملك لابى غزوة (وباج) التى ذكرناها آنفا .

الفصل الثالث

نظـام الحـكم والقضـاء

(أ) قبل الاسـلام

(ب) بعـد الاسـلام

ـ مجموعة المغيلى فى شئون الامـارة

ـ رسالة السيوطى الى أمراء بلاد التكرور

نظـام الحـكم والقضـاء

(أ) قبل الاســلام :

كان حكام غرب أفريقيا يتوارثون الحكم كابرا عن كابر يعاونهم أتباعهم المخلصون لهم وجنودهم الحارسون لمالكهم • وكان نفـوذ الكهنة كبيرا فقد كان الحكام يأخذون بأقوالهم •

أمـا القضاة فكبير كل عائلة قاضيها ، ورئيس كل قبيلة حاكمها وقاضى القضاة هـو ملك البلاد الذى يعد نفسـه ظل الله فى الأرض • وقاضى العائلة ينظر فى القضايا الصغرى أما القضايا الكبرى فترفـع الى مجلس الملك فيجتمع مجلس الأعيان المعين من قبـل الملك لسماعها والنظر فيها •

ولم يكن للقبائل قانون مدون انمـا كانوا يحكمون حسب العرف ، والعرف يحفظونه فى صدورهم ويتوارثونه عن أسلافهم •

وكانت العقوبات تتمثل فى قتل من قتل نفسـا بغير حق ، أو كان لصا أو محاربا أو خائنا للوطن ، أو مخالفا لأمـر السلطان على سبيل الاستفزاز • ثم النفى وهو جزاء من استحق القتل من العظماء الذين يخشى من قتلهم الفتنة والغرامة • أما من زنى بامرأة محصنة متزوجة فيؤخـذ ما يعدل ثلث المهر الأصلى على المرأة ويسلم للزوج الشرعى تعويضا لـه عن التمتع والتلذذ بالمرأة المتزوجة • والرهان هو ما يحبسه المديون لدائنه كأن يحبس عنده ولده ليستغله حتى يدفع ما عليه من الدين عاجلا أو آجلا • وهذه الأحكام التى كانت سائدة تقريبا فى جميع الأقطار الافريقية قبل ظهور الاسلام تشبه الى حـد كبير الأحكام التى كانت سـائدة عند القبائل العربيـة فى الجزيرة العربيـة قبل ظهور الاسـلام •

(ب) بعـد الاســـلام :

ولكن بعد أن دخل الاســلام الى غرب أفريقيا ودان به كثير من بلدانها عمل أمراء البــلاد وملوكها حسب الشريعة الاسلامية ، وكان للعلماء والفقهاء دور عظيم فى تبيين أحكام الله ورسوله فيما يطرأ للناس فى حياتهم الفردية والاجتماعية •

وكان القضاء أول الأمــر مستقلا عن السلطة التنفيذية ، ويطبق القضاة الشريعة الاسلامية على مذهب الامام مالك • واشتهر القضاة المسلمون فى هــذه البلاد بالدقة والتبحر فى العلم وفهم القوانين التى يطبقونها ، وكانت لديهم مكتبات حافلة بالمؤلفات الفقهية • ولم تكن ولاية عرش الحكام تنتقل مباشرة من الأب الى الابن مما يحمل على الظن أن الحكم فى هذه البلاد كان يسير على الأصل الدينى وهو مبدأ الشــورى • وان دل هذا على شىء فانما يدل على أن الدعوة الاسلامية تأصلت جذورهــا فى غرب أفريقيا حتى لنجد الممالك الاسلامية التى تكونت فى هذه المنطقة كان كثير منها يأخــذ بالشريعة الاســلامية فى الأحــوال الشخصية والنظم السياسية والمدنية والاجتماعية •

وكان على كل اقليم أو قطر اســلامى ملك أو سلطان يحمل لقبا معينا مثل (المــاى) لأهــل برنو ، و (المنســا) لأهــل مــالى ، و « والزا » و « السن » و « أســكيا » لأهل سنغاى ، و « سركى » لأهل هوسا • وأكثر هؤلاء السلاطين علماء وفقهاء ، واذا لم يكن السلطان نفســه عالمــا فقيها اتخــذ أحد العلماء المبرزين وزيرا يدير له الدولة وفق الشريعة الاسلامية •

وللملك أو السلطان هيئة استشارية ومن مهامها الافتاء وتتكون من كبار العلماء والفقهاء على ماسن الخليفتان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما من النظم لذلك تلقب أكثرهم بأمير المؤمنين •

ولكل ملك فى اقليمه وزير للدولة يسمى بلغة الحوصا « وزيرى » ، وقائد للجنود ، وامام للصلاة ، وقاضى للمحلة ، وقاضى للقضاة ، ومن حوله كبار العلماء وكبار الجنود وعمال الولايات • ويسمى صاحب بيت المـال « مآجى » ويسمى صاحب الشرطة « ساركين ذوجارى » •

ولم تكن قبائل غرب أفريقيا فى التزامها بالشريعة الاسلامية على درجة واحدة فعلى الرغم من أن هذه القبائل كانت تقدس الشريعـة الاسلامية الا أنهم كانوا فى الوقت نفســه يطبقون العادات التى ألفوها قبل دخولهم الاســلام •

وقد رأى جرينبرج بنفســه فى غامبيا فى غرب أفريقيا المسلمين يلجأون الى التمائم والرقى ويلتمسون الشفاء على يد الكهنة الوثنيين الذين يطلقون عليهم اسم « جوجو » (١) •

واحتفظ كثير من حــكام المسلمين غير المتنورين فى بلاطهم بكهنة وثنيين يستعينون بهم فى بعض المناسبات •

ونجد فى غامبيا أيضا لا يتقيدون كما يقــول اندرسون بتحديد الاسلام لعدد الزوجات ويعتقدون أن أبناء من يزيدون على أربعة أبناء شرعيون ، وفى سيراليون نجد المسلمين يجمعون بين الأختين (٢) • وكان أهل « غوبر » اذا مرض أحدهم ذبح عبدا لــه أو أمــة ويزعم أن ذلك يفديه من المــوت •

وامام هذا البعد عن الدين والحيد عن الشريعة كان لابد من النصيحة من العلماء الصادقين المخلصين فكتب الامام المغيلى وصية جعل عنوانها « فيما يجب على الحــكام فى ردع الناس عن الحرام » وكتب جلال

(١) حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام فى القارة الافريقية الطبعة الثالثة القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٤ ، ص ٥٥ •

(2) Anderson p. 267-268.

الدين السيوطى رسالة الى ملوك التكرور ينصحهم فيها فى أمور السلطنة وأحكامها الشرعية •

وألف الشيخ عثمان بن فودى وأخوه عبد الله وابنه محمد بللو كتبا ورسائل فى شرح أمور السياسة والحكم والقضاء على ضوء الكتاب والسنة والاجماع •

وكان على ما كتبه هؤلاء العلماء العمل فى الاقطار الاسلامية بغرب أفريقيا قبل استيلاء الافرنج عليها وفيما يلى سأورد طائفة من هذه الأحكام •

ومن الكتب التى كان الحكام فى غينيا يضعونها نصب أعينهم يلتمسون فيها الأحكام « مختصر خليل فى الفقه المالكى » الذى استطاع فيه خليل بن اسحق المصرى أن يجمع الفقه المالكى كله فى مجلد واحد • وهذا المختصر له شروح كثيرة عرفتها غرب أفريقيا ومن الشراح الذين شرحوا مختصر خليل وعرفها أهل غينيا :

— محمد بن أبى بكر الحاجى الودانى ت حوالى ٩٣٣ هـ فى كتابه « موهوب الجليل فى شرح خليل » •

— محمد بابه الديمانى (١١٨٥ هـ — ١٢٧٧ هـ) فى كتابه « ميسر الجليل » أو « الميسر الكبير » ويقع فى أربعة مجلدات •

وله اختصار « الميسر الصغير » فى مجلدين •

— محمد بن محمد سالم المجلسى ت ١٣٠٢ هـ فى « لوامع الدرر فى هتك أسرار المختصر » يقع فى سبعة أجزاء •

— عبد القادر بن محمد بن محمد سالم ت ١٣٣٧ هـ وهو ابن المؤلف السابق فى شرحه « ثمان الدرر فى تبيين معانى المختصر » ويقع الكتاب فى ثمانية مجلدات وهو اختصار للوامع الدرر السابق •

— المرابط أحمد بن عينينة التمدكى (القرن الثالث عشر الهجرى) فى كتابه « شرح مختصر خليل » .

— محمد القاضى بن محمد فال بن أحمد التندغى « نوازل الفقه مرتبة على أبواب خليل » .

ونجد كتبا كثيرة لشرح مختصر خليل منتشرة فى غرب أفريقيا كما نجد الكتاب له منظومات شعرية واستدراكات .. وفيما يلى :

مجموعة المغيلى (١) فى شؤون الامارة :

كتبها لأميركنو :

أمـــا بعد : وفقك الله للتقوى ، وعصمك من نزغان الهوى ، فان الامارة خلافة من الله ونيابة عن رسول الله ، فما أعظم فضلها ، وما أثقل حملها ، ان عدل الأمير ذبحته التقوى بقطع أوداج الهوى ، وان جـــار ذبحـــه الهوى ، بقطع أوداج التقوى . فعليك بتقوى الله : « كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » .

الباب الأول : يجب على الأمير حسن النية فى الامارة ، ويجب على كل ذى عقل وديانة أن يبتعد عنها الا اذا لم يكن له بد منها ، فيتوكل على الله فيهـــا ويستعين به فى أمره كله ، وينوى أن ينال بها رضى الله فى اصلاح أمـــور عباد الله الدينيـــة والدنيوية ، ويعلم أن الله ما ولاه عليهم ليكون سيدهم بل ليصلح لهم دينهم ودنياهم ، ورأس كل بليـــة احتجابه عن الرعية .

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلى التلمسانى ، من اعـــلام الاسلام فى القرن التاسع الهجرى كتب عنه صاحب « البستان فى ذكر علماء تلمسان » واحمد بابا فى « تطريز الديباج » توفى فى مدينـــة « توات » سنة ٩٠٩ هـ .

الباب الثانى : فيما يجب على الأمير من تحسين الهيئة فى مجلسه باظهار حب الخير وأهله ، وبغض الشر وأهله • وفى لباسه أن يلبس المباح للرجال غير متشبه بالنساء ، ولا مفسد لبيت المال ، ولا يتزين بذهب ، ولا فضة ، ولا حرير •

وفى جلوسه يجب أن يجلس بالوقار والسكينة من غير عبث ولا قهقهة ، مع غض البصر ، والاقبال على الرعية بالحق ، وأقبح القبائح كذب السلطان واخلاف الوعد ، والغفلة فى أمره ونهيه • وفى دائرته بأن يقرب منه الأخيار والعلماء والأتقياء والصلحاء والزهاد ، ويبعد عنه الأشرار والجهلة والفجار • وفى قسم بيت المال بأن يؤثر رعيته على نفسه وأهله ، فلا يكن عبد ثوب ، ولا حصان ، ولا بساط ، ولا مكان ، ورأس كل بلية احتجابه عن الرعية •

الباب الثالث : فيما يجب عليه من ترتيب مملكته على ما يتمكن من صلاحها ، لأنه راع على جميعهم ، وهو مسئول عنهم ، ولا يتمكن على ذلك بنفسه ، بل بالنواب • فمنهم وزراء : أى الأعوان فى سياسة جميع الرعية لا يخشون الا الله •

وأئمة : يوالون على البلاد البعيدة عنه يجمعون له الناس حين يحتاج اليهم •

وقضاة : أى الذين هم ثقاة يفصلون الخصومات •

ومحتسبون : أى أهل الحسبة الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر ، ويكشفون أمور القرية وغيرها من المجامع ، ويصلحون ما فسد •

وشرط : أى أعوان فى تنفيذ الأحكام •

وخدام الحضرة : يتصرفون فى حوائجه لئلا يحتاج الى غيرهم •

وعقلاء : يشيرون له فى الأمور قبل عامة الناس •

وأمنـــاء : يقبضون الأموال ويصرفونها الى الرعية فى مصارفها •

وكتاب : حســاب يحفظون جميع الأشياء •

ورسل : يكونون سفراء فى بلاد الاســلام •

وجساس : يكونون عيونا فى بلاد الأعداء •

وحفظــة : يحفظون الأمير فى بلده نهارا •

وعساس : يحفظونه ليلا •

وعلماء : ثقاة فى العلم والتقوى يرشدونه فى جميع أموره •

وشفعاء : يشفعون من اقتضى الحال بشفاعته من ذوى المروءات اذا عثروا فى التعزيرات لا فى الحــد والحقوق •

ومنظمون : أى الصلحاء لوجه الله تعالى •

وعمــال : يجبون حق الله كالزكاة وبيت المــال •

وحصــن : حرز حصين مكفى بالخزائن من طعامه وشرابه وسوقه •

وخيــل : أفراس حديدة تعد من بيت المــال فى كل قرية يحبسها للجهــاد •

وظهــور : زاد يعد من بيت المال لحمل الفقراء الى الجهاد ونحوه •

ورجــال : شجعان حاضرة فى كل أوان عند الأمير لأمور تعرض •

وعــدد : من آلات الحرب ونحوها متينة قوية •

وأطبــاء : أمناء يطيبون الناس لئلا يحتاجون الى الخروج الى غير بلاده •

وأمراء الجيوش : الذين ينوبون عنه فى سد الثغور وترتيب الجيوش وحفظ بيضة الاسلام ، واستعداد البلغاء الذين ينشطون القلوب ويقبحون الهروب •

وعرفاء الحروب : الذين برأيهم تتكشف الكروب ، فان الحروب خدعة ، ليس بكثرة ولا سرعة ، ورأس كل بلية احتجابه عن الرعية •

الباب الرابع : فى التزام الحذر فى الحضر والسفر ، باظهار القـوة والجـلد عند تغير الأحوال بالخوف ، واظهار الزهد فى الصاحبة والولد لئلا يمنعه ذلك عن العـدل • قال تعالى : (ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) • واظهار الرغبة فى الأبطال والعدد وحب الخروج الى الجهاد ، وبغض المقام فى الديار بلا نهوض الى الأعداء •

ومقام السلطان فى داره عن رعيته هو رأس كل فتنة وضرر ، فالملك بالسيف لا بالتسويف ، أى لا يحصل بقوله : سوف نخرج اليهم ، سوف أفعل ، وهل يدفع الخوف الا بالتخويف ؟• ان كل من خوفك لا تسلم منه الا بتخويفك اياه لا بالهروب منه ، وطلب الصلح معه : (فلا تهنوا ولا تدعوا الى السلم وأنتم الأعلون) والله معكم • ويجب عليه الحذر فى طعامه وشرابه وفراشه : أن لا يوليها الا أقرب أحبائه اليه ، وفى مجلسه ألا يفارق السلاح وأهـل الأمانة والصـلاح من الشجعان الرماة والفرسان ، وليس وقت الخـوف كوقت الأمان • وفى سره أن يكتمه حتى يتمكن ، وفى النمامين بعدم قبول قولهم ولو كانوا أكثر من سبعين • وفى المتهمين ألا يغتر بظواهر رسل الهداية آمنهم عيونا ، وأصدقهم كيسا : « وانى مرسـلة اليهم بهـدية فناظرة بم يرجـع المرسلون » •

وفى الحصون القريبة من الأعداء أن يزيل كل حصن لم يتمكن من أن يسكن أمناء فيه ، لئلا يستند أعداؤه اليه ، وليخف من الحبل لئلا تلسعه الحية ، ورأس كل بلية احتجابه عن الرعية •

الباب الخامس : فيما يجب كشفه من الأمور التى يجهل فى رعيته بالعـدول والأمناء ، كأمور المحبوسين والأوصياء على الايتام ، وحجر المهمل من يتيم وسفيـه يأمر برفع أمره اليه ، وكأمور الغياب وارث الأموات وأمـور بيت المـال وأرزاق العمال على الاستبصار والورع لا على الأضرار والطمع ، وكأعمال العمال وما يزيد لهم فيها من الأموال ،

فمن ظهر منه تقصير زجره أو ظلم عزله ، أو شكوى منه أبدله ان وجد بدله ، والا انتقد من الأمناء ، ومن زاد له مال على ما يعطى أخذه وجعله فى مصالح المسلمين ، وان شك فيه قاسمه ، وليكن عليهم كراع الماشية بين الأسود الضارية ، فمن عمال السوء جميع الفساد .

اذا كنت فى أمر فقم فيه ناصحا — وان تستنب فاختر خيارا لأهله
ومن يأت بالكلب العقور ببابه — فعقر جميع الناس من سوء فعله

عمل عاملك عملك ، ان أحسن ، فالثواب لكما ، وان أساء فالعقاب عليكما وكأمور المتهمين بالفساد فان قريب التهمة بوجود علامتها ، فلابد من كشفه ، فان ثبت عليه والا توعده وزجره بحسب قربه وبعده .

وكأمور الأعداء فلابد من كشفها باجساس الأمناء ، فان الجهل عمى ، وبصير واحد يغلب ألف عمى ، وأعظم البلية الغفلة عن الرعية ، وكذم الذامين ومدح المادحين فلابد من كشفه من الأمناء .

الباب السادس : فيما يجب عليه من العدل والاحسان ، فالعدل أن يوفى كل ذى حق حقه من نفسه وغيره ، سواء كان الحق عليه أو على غيره من رعيته ، فمن لا يأخذ للرعية حقوقهم من بعضهم ليس بعدل .

وأما الاحسان فهو أن يتفضل من نفسه ، أى يزيد لكل من أراد أن يحسن عليه زيادة على حقه مما كان من نصيبه ، لا ما كان من نصيب غيره ، فمن كان يحسن الى الناس باعطائهم أكثر ما يستحقون مما لجميع الناس شركة فيه بغير اذنهم فليس بمحسن بل ظالم ، لأن ما يحسن به ليس ما اختص به شرعا ، فافهم هذا الأمر ولا تهمله ، ومن العدل أن يسوى بين الخصمين فى جميع أمورهما ، وأن لا يقبل من الشهود الا من كان عدلا رضى فيما لا تهمة له فيه ، فان تعذرت العدالة فعليه أن يراعى أمثلهم فى الصدق مع كشف واستكثار ، لا يكتفى باثنين مع السياسة والاستبصار ، ثم لابد أن يطلعه على الأسباب التى سببت الحكم عليه ،

ثم يعذر اليه بقوله : أبقيت لك حجة ، فان قال نعم تلوم له ، وان قال : لا حكم عليه ، ثم بعد مشاورة العلماء ولا يجوز له الحكم فى شىء إلا بمشهور مذهب إمامه ، فان الحكم بغير المعتمد جور وضلال يجب نقضه على كل حال ، وتختص دعاوى الجنايات بأنواع السياسات •

فالجنايات كالسرقة وقتل النفس ، فمن ادعى عليه بالسرقة من غير بينة فلا يخلو من ثلاثة : قسم بعيد عما نسب اليه فلا يلتفت لدعوى المدعى بل يؤدب لأجل المدعى عليه ان كان من أهل الصلاح •

وقسم قريب من الدعوى ، فلابد من حبسه وتهديده وجلده بحسب الجريمة وبعده من التقوى ، وربما يغرم بمجرد الدعوى واليمين حيث علم بمثل الدعوى واشتهر وتكرر منــه ، لأن شهرته بما نسب اليــه صارت شاهدا للمدعى عرفيا ، ومن تكرر منه الإذاية واشتهر حبس حتى تظهر توبته أو يقبر •

وقسم مجهول الحال فلابد من اعتقاله ، أى حبسه ، وكشف الحاكم عن حاله ثم يحكم له بحكمه ، والا أرسله بعد سياسة وتهديد ، وكشف ووعيد ، بحسب ما يقتضيه النظر من التشديد • كل ذلك بالتقــوى ، لا بالهوى ، وليس كل الناس سواء •

ومن ادعى عليه بنفس فلابد فيه أولا عن حبس بالحديد وكشف وتهديد ، ثم ان ظهر الأمر عمل عليه والا نظر فى قربه وبعده مما نسب اليه ، فان قرب طوّل فى اعتقاله وان بعد عجل بارساله • ولابد للأمير الأعظم أن يجلس فى كل يوم للناس بحيث يصــل اليه جميع الناس ، ولا يكفيه القضاة والعمال ، لأن شكوى الرعية قد تكون منهم ويجب عليه أن يزجرهم والا فهو كسلم الدار لأربابها وكماسك قرون البقر لحلابها • وقد عزل الخلفاء العمال الصالحين بسبب الشكوى وهو أقرب للتقوى • ورأس كل بلية احتجابه عن الرعية •

الباب السابع : فيما يجب عليه من جبى الأموال من وجوه الحلال ، « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » • وملاك السلطنة هو الكف عن اموال الناس بأن لا يطلب منهم شيئا لم يكلفهم الله به ، والطمع فى أموالهم خراب الملكة ، فمن الأموال التى حلل اللـــه للأمراء قبضها وصرفها :

زكاة العين والحرث والماشية والفطر والمعدن وخمس الغنيمة والركاز ، وأموال الجزية والصلح ، وما يؤخذ من تجار أهلها وتركة لا وارث لها ، وما أفاء الله به من أموال أهل الحرب بلا حرب • فاذا كان الأمير عادلا فى صرف مال الله وجب على من بيده شىء من زكاة وغيرها ، أن يدفعه له ليصرفه ان لم يكن عادلا فلا يعطيه فتأمله •

ومن الأموال التى حـــرم على الأمراء وغيرهم كل ظلم • ومن الظلم ما يأخذه الأمير على تولية القضاء أو غيره وهو حرام باجماع المسلمين وذريعة لافساد الدين وفتح لأبواب الرشى وقهر المساكين ، لأن الولاة يرون حين أخذ منهم المال على الولاية لابد أن يأخذوا المال من الرعية فيقهرون عصمة الله من ذلك •

ومن الظلم الرشى لسلطان وقاض وعامل ، وهو أن يأخذ من أحد الخصمين أو من كليهما شيئا قبل الحكم أو بعده • وكذا قبول الهدية من الرعية فانه باب كل بلية •

اذا دخلت الهدية على ذى سلطان خرج عنه العدل والأمال وصار صاحبه بالخيانة •

ومن الظلم العقوبة بالمال كأخذ مال السارق والزانى وهى حرام على كل حال ، إلا اذا كانت جناية الجانى متعلقة بذلك كلبن خلط بالمـــاء ، فالصدقة به حلال • ومن الظلم المكس وهو حرام باجماع ، ومن الظلم

أخذ العشر أو غيره كالنصف والثلث من أرباب الحقوق والتركات ، وهو حرام باجماع المسلمين ونصوص الآيات •

الباب الثامن : فى مصارف أموال الله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » • فيجب على الأمير صرف أموال الله فى مصارفها بالكرم ، لا بالبخـل ، فالتبذير ، فالكرم هو بذل ما يحتاج له عند الحاجة المستحقة بقدر الطاقة ، فمن خرج عن هذا الحد فقد تعدى وظلم ولاحظ له من الكرم ، وهو : إما بخيل أو مبذر فى أرزاق بيت المـال • وفى كل منهما خراب المملكة على كل حال • فيجب على من كانا جبلته أن يستنيب من عطايا مملكته ثقاة ـ خاصة أهله ـ فمال الله قسمان : قسم زكاة مصارفه الأصناف الثمانية التى فى القرآن ويجب صرفها فى محل الوجوب ناجزا ان وجد به مستحق ، والا نقلت لأقرب مكان فيه وان كان فى محل وجوبها بعضها ، ونقل للأحوج بعضها بحسب الاجتهاد ، وأجرة نقلها من الفىء لا منها • ولا يجب تعميم الأصناف كلها ، بل ان أخرجت لبعضها أجزأت ، الا أن تعطى للعامل فقط فلا تجزى ، ويقدم الأهم فالأهم ، والأحـوج فالأحوج ، ويفضل بعضهم على بعض بقدر الحاجة • ومصرف زكاة الفطر صنفان الأولان فقط أى الفقراء والمساكين ، ولا يعطى حارسها منها •

والقسم الثانى : الفىء كخمس الركاز والمعادن والغنيمة وما يؤخذ من أهل الذمة وأهل الصلح ، وما يؤخذ من تجارتها وخراج الأرضين وتركة لا وراث لها ، وما أفاء الله من أموال الحرب بلا حرب ، فصرف ذلك حكمه الى الامام يصرفه فى المصالح بالتقوى ، لا بالهوى ، وأحق الناس بالتوسعة عليـه من مال الفىء حماة الدين من قضاة المسلمين والعلماء المرشدين ، وأهل كل بلد أحق بفيئه من غيرهم ، الا أن تنزل بغيرهم حاجة فينقل اليهم شىء منه بعد اعطاء أهلها ما يغنيهم على أرجح النظر ، فان كان غير أهل بلد المـال أحوج من أهل بلده نقل لهم الأكثر بحسب النظر • وسيرة أئمـة العدل فى قسم الفىء أن يبدأ الامام بسد ما لاغنى

من سـده من حصن وسـلاح وغيره ، ثم بأرزاق العلمـاء والمقاتلين ، ثم بالفقراء الأحوج فالأحوج ، حتى يعمهم بأجمعهم من ذكر أو أنثى وصغير وكبير ، فان اتسع المـال أبقى منه فى بيت المـال شىء لمـا يحدث من النوائب وبناء المساجد وفك الأسارى وقضاء الديون ومؤنة تزويج العزاب ، واعانة الحجاج ، وغير ذلك من وجوه الاحتياج فهذه سنة صرف أموال الله للمسلمين • ولكن الظالمين اليوم فى ضلال مبين ، قطعوا العدل والاحسان ، ووصلوا الظلم والبهتان ، فقلت أرزاقهم ، وساءت أخلاقهم ، واجاءهم الموج من كل مكان •.

وللمغيلى وصية أخرى لسلطان كنو المذكور ، فيما يجوز للحكام فى ردع الناس عن الحرام ، ونصها :

من عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلى التلمسانى الى أبى عبد الله محمد بن يعقوب ، سلطان كنو وفقه الله لمـا يرضاه ، وأعانه على ما أولاه من أمـور دينه ودنياه بجاه سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه • سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد ، فانك سألتنى أن أكتب لك جملة مختصرة فيما يجوز للحـكام فى ردع الناس عن الحرام ، فاعلم أعاننا الله واياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه ، انه لا بد من ردع المفاسد الدينية والدنيوية بالمقامع الشرعية على حسب الطاقة البشرية ، ولا يجوز أن يترك مفسد على فساده ، مع امكان ردعه عنه ، أو لعنه ، أو حبسه ، أو ضربه ، أو صلبه ، أو قتله ، أو نفيـه أو نهب ماله أو حرق بيته ، أو غير ذلك من العقوبات الشرعية •

لكل داء دواء ، ولكل مقـام مقال وفعـال ، بحسب ما يظهر من الأحوال ، فصن مقامات الخلافة النبوية عن الاهانة بردع العامة عن سوء الأدب بالأقوال والأفعال وسائر الأحوال •

ولا تصبر لمن تعمـد ذلك ولم ينته ، لأن ردع ذلك ومثله حق الله

تعــالى ورسوله ، وامنع جميع أهل بلادك عن جميع أنواع الشرك وكشف العورة وشرب الخمر وأكل الميتة والدم ، وغير ذلك من المحرمات ، وامنع كفار بلادك من أن يظهروا ذلك بين المسلمين فى الأسواق والمنازل ، وغيرها من المحلات ، فلو لم يتركوا اظهار شرك أو شرب خمر أو فطر فى شهر رمضان ، أو زنا ، أو غير ذلك من المنكرات وأنواع ضلالهم ، لكان ذلك ذريعة لأن يفعل مثل فعلهم ضعفة العقول من العامة والنسوان والصبيان ، لا سيما والغالب على أهل تلك البلاد الجهل والهوى وأصلهم كان كذلك • وقد قال العلماء : الرجوع الى الأصل يكون بأدنى سبب •

فانههم عن ذلك ، وأشهر انكاره وتوعد بالعقوبة لمن فعله ، ثم بعد ذلك عاقبه بأقرب شىء يردعه ويردع مثله ، وان لم يكن ردعه ومنعه من ذلك الا بقطع يده أو رجله أو صلبه أو قتله ، أو غير ذلك من الروادع الشرعية ، فافعله لأنه ظالم ، والظالم أحق أن يحمل عليه •

ولكن لا تفعل بالمفسد ما هو أشد فى ردعه ، الا اذا رأيت أنه لا يرجع لغيره ، مثال ذلك : من لم ينته من الناس من عمل الخمر الا بنهب أو حرق بيوتهم ، أو اجلائهم ، أو بيع الكفار منهم ، أو غير ذلك فافعله ولا تبال • ومن لم يستر أمته أو عبده ولم ينته الا ببيعه عليــه أو بأخذه منــه فافعل ولا تبال ، وكذلك من يغش بمسحات ناقصات وأبى أن ينتهى عن المعاملة بها فخذها منه واجعلها فى مصالح المسلمين • وأما من لم يغش بها ولا أبى أن ينتهى فمره باصلاحها ان أراد المعاملة •

وكذلك من يلتقى ما يأتى للسوق من طعــام وغيره فيشتريه قبل وصوله للسوق أو بعد وصوله ، وبيعه على يده ، وان لم ينتهوا الا بنفيهم أو نهب ذلك منهم فافعل ، لأن مقصد الشارع فى الروادع درء المفاســد وجلب المصــالح بحسب الامكان فى كل زمــان ولمكان • وليس الخبر كالعيان ، ولذلك قال الامام العادل عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه : « تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور » ، فلا بد من ازالة

الفســاد على كل حال • وان تعارضت مفسدتان احداهما أكبر مــن الأخرى فدرء المفسدة الكبرى أولى • وهذا الذى بينا لك يكفيك ان شاء الله فى تلك المناكر وغيرهــا ••

وإن الناس فى حكم الله ورسوله ســواء فلا تخرج من ذلك عالمــا ولا عابدا ، ولا شريفا ولا أمــيرا ، وأقم حق الله على جميع عباد الله بالتقوى ، لا بالهوى •

ومن عارضك فى شىء من ذلك فعاقبه بمــا فيه ردع لــه ولمثله ، وإن لم يكن إلا بقطع يده أو رجله أو أنفه أو صلبه فافعله ولا تبال ، ولكن بعد ثبوت وتثبت فى ذلك كله ، ومقابلة كل واحــد بما يليق به ، بحسب حاله من الخــير والشر والتواضع والطغيان ، فتصرف فى ذلك بالزيادة والنقصان حتى يعتدل الميزان ، وليس الخبر كالعيان ، والله المستعان ، وعليه التكلان • وفى هــذا القدر كفاية لمن سبقت له العناية • وكلما نوصيك به من أمر دينك ودنياك تعرف ذلك واذا نسيت شيئا منه تنس أن من غيّر حكم الله فقد كفر ، ومن تغير حكم الله ودينه أن يكون الظالم قاضيا ، لأنه يحــكم بالظلم وهو يقول : هــذا هو الشرع ، ومن فعل ذلك فهو كافر لأنه صيّر الباطل حقا ، والحق باطلا ، فان كان لابد أن تجعل بعض الظالمين حاكما فلا تجعله باسم القاضى ، فان القضــاء من صفات رســول الله لا يوصف به الا عالم تقى لا يأخــذ الرشــا ، ولا يحكم بالهــوى •

الله ، الله ، الله • وهذه الوصية هى أوكد جميع الوصايا اما يكفيك أن تظلموا باسم السلطنة فتكونوا مذبذبين ترجــون رحمــة الله ثم تظلمون باسم الشرع ، حتى تكونوا كفارا ، والكافر لا نصيب لــه من رحمة الله ، فطهرّ مقام الشريعة من خبث لأنه مقام رســول الله ، لعلّ الله أن يغفر لك ذنوبك جميعا ، والسلام على من اتبع الهدى •

وكتبه ٨٩٧ هـ •

ومن هـذا النوع والقبيل رسالة **الامام الحافظ السيوطى الى أمراء بلاد التكرور عموما ، والى سلطان كاشنه خصوصا** ، ونصها الآتى :

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سـديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) •

من الفقير عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الى الملوك والسلاطين فى بلاد التكرور عموما ، والى الملك الزاهد محمد بن صطفو صاحب أكنر واخوته محمد وعمر وابن أختهم محمـد بن عبد الرحمن ، والى الملك ابراهيم صاحب كانشه خصوصا : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته • أما بعد ، فأحمـد الله الذى لا إله إلا هـو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أوصيكم بتقوى الله عز وجـل فانها رأس الأمـر وسنامه ، وقد فاز وأفلح من كان بها اعتصامه ، واحتكموا على العدل بين الرعية والوقوف عند حدود الأحكام الشرعية ، ولا يغرن امرأ منكم ما آتاه الله من الملك والسلطنة ، وما خوله من زينـة الحياة الدنيـا ، فانما الدنيـا كلها سنة منام ولا بد أن يستيقظ من السنة ، وقد بلغنى من أحدكم أنه يذكر له الحـكم الشرعى فى واقعة المحكوم عليه ويضمه اليـه ويحصنه ، ويحـول بينه وبين صاحب الحق ويحصنه ، ويقول :

هذا دخل فى ملكى أو جعل فى سلطانى ، ويرد ما حكم به الشارع اغترارا بالأمانى ، أفـلا يخشى أحـدكم من ملك الملوك أن يجعل به العذاب الأكبر أو ينزل عليه سخطه فى الدنيا قبل أن يقبر : « ان بطش ربك لشديد) • (وما ربك بظلام للعبيد) • أيغتر أحدكم بملكه الـذى هو كقطرة • ويريد أن يلغى حكم الله باقامة ناموسـه الذى لا يساوى عند الله جنـاح ذبابة ؟ : (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) • أو يدكدك عليكم ما بين طولها والعرض • قال النبى صلى الله عليه وسلم : « السلطان ظل الله على الأرض يأوى اليه كل مظلوم من عباده ، واذا

عدل كان لـــه الأجر ، وعلى الرعية الشكر ، واذا جار كان لـــه الاصر ، وعلى الرعية الصبر » •

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنـــه قال : « ماذا قلت يا رسول الله عن السلطان الذى ذلت به الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو ؟ • قال : ظل الله تعالى فى أرضه فان أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الصبر » • وقال أيضا : « صنفان من أمتى لن تنالها شفاعتى سلطان ظلوم غشوم وغال مارق فى الدين » •

وعنه أيضا : « ما من أحــد يؤم على عشرة فصاعدا الا جاء فى الأصفاد والأغلال » •

وفى لفظ « الا أتى به يوم القيامـــة مغلولة يداه يفكه العـــدل ويوبقه الجـــور » •

وقال أيضا : « من ولى عشرا فحكم بما أحبوا وكرهوا جىء به مغلولا يده فان عدل ولم يرتش ولم يجُر فك الله عنه ، وان حكم بغير ما أنزل الله وارتشى وجار شدت يساره الى يمناه ثم ألقى فى قعر جهنم فلم يبلغ قعرها خمسمائة سنة » •

وقال أيضا : « اذا كان يوم القيامة أتى بالوالى فيوقف على جسر فيأمر الله الجسر فينتفض انتفاضة يزول كل عظم من مكانه ، فيأمر الله العظام أن ترجع الى مكانها ثم يسأله ، فان كان مطيعا أخذ بيـــده فأعطاه كفلين من رحمته ، وان كان عاصيا خرق به الجسر يهوى به فى جهنم مقدار سبعين خريفا » •

وقال أيضا : « ستة لعنتهم ولعنهم الله ، وكل نبى مجاب الدعوة ، المكذب بقدرة الله ، والزائد فى كتاب الله ، والمستحل من عترتى ما حـــرم الله ، والمسلط بالجبروت ليعز ما أذل الله ويذل ما أعظم الله ، والمستحل لحرم الله والتارك لسنتى » •

وقال أيضا : « ما من أحد يكون على شىء من أمور هذه الأمة فلا يعدل بينهم إلا كبّه الله فى النار » • وقال أيضا : « أهل الجور وأعوانهم فى النــار » •

وقال أيضا : « أشهد الله على الوالى من بعدى المارق على جمــاعة المســلمين ، ورحم صغيرهم وأجــلّ كبيرهم ، وأعطى عمالهم لا يضرهم فيخذلهم ، ولا يحصرهم فيقطع نسلهم ، ولا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم ، ولا يجعل الله دولة بين الأغنياء منهم ، ألا هل بلغت ، اللهم اشهد » • وقال أيضا « ان المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين العرش ، هم الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا » •

وقال أيضا : « عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيــام ليلهــا وصيام نهارها ، وجور ساعة أشد وأعظم عند الله من معاصى ســتين ســنة » •

وقال أيضا : « السلطان ظل الله فى أرضه فمن غشه ضل ومن نصحه اهتدى ، ولذلك بذلت لكم النصيحة ، وبلغتكم ما جاء عن رسول الله ﷺ من أحاديث النصيحة ، فأقيموا الســلطنة بعدلها ، وأدوا الأمانة الى أهلها • ومما ينص عليكم بالخصوص قضية الحاج محمد الترجمان مع عبده الذى حاد عن الحق ، وحكم عليه القاضى محمد بن عبد الكريم بأنه باق فى رقه ، وأمر بأن يسلم الى مستحقه ، فأعنتم بعد على الباطل وجعلتم حكم الشرع كالعاطل ، فتوبوا الى الله من هذه الموبقة • ولا يحــول بين السيد وعبده إلا أن يكاتبه أو يعتقه ، ولقد بلغنى أن محمد ابن مريم أقلع عما كان عليه وتاب ورجع الى الله وأناب ، هذا هو الذى يعتقه فى المــآب •

وبلغنى من أهل (غوبر) أن منهم من إذا مرض ذبح عبدا له أو أمة ، ويزعم أن ذلك يفديه من الموت فما أكفره فيما صنعه وفيما زعمه ،

وهذا ما يسوله الشيطان ويزينه من العدوان ، ومما يؤول به صاحبه الى الكفران ، فيعلم من بعد ذلك أن الله برىء منه ورسوله •

وليس هو يبلغ بذلك مناه وسؤله ، ولو أعتقه لكان أقرب الى الفداء بعيدا عن الاعتداء • فمن عرض له أمر فليعرضه على حمـلة الشريعة ، ويسأل عالما يوثق بعلمه ويجب عليه أن تطيعه : « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توف كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » • لقد أثبتتنا هذه النصوص الناطقة برسوخ قدم الدين ودولته ، وسمو مكانة العلم والعلماء فى هذه البلاد قبل هجوم المستعمرين عليها ، فجعلوا يحاربون الاسلام ودولته والعربية وثقافتها بكل سلاح وعتاد •

الفصل الرابع

استعمار غينيا

١ ـ معنى الاستعمار .

٢ ـ خصائص الاستعمار ووسائله وأشكاله :

١ ـ الاحتلال العسكرى .

٢ ـ الاستغلال الاقتصادى .

٣ ـ التغلغل الثقافى :

أ ـ التبشير .

ب ـ الاستشراق .

جـ ـ استحداث ونشر المذاهب الهدامة :

١ ـ الصهيونية .

٢ ـ الماسونية .

٣ ـ الشيوعية .

٤ ـ القاديانية .

٥ ـ البهائية .

٤ ـ التسلط السياسى :

أ ـ الاحتلال .

ب ـ الحماية .

استعمـــار غينيـــا

١ — معنى الاستعمار :

الاستعمار لغة مصطلح حديث ، وهو من الفعل « استعمر » أى طلب العمران ، ومن اعتمر المكان : قصده وزاره ، وعمر المنزل وأعمره أى جعله آهلا . وكل هذه الألفاظ تعنى : الانتقال الى مكان مغمور غير آهل بالسكان واعماره وبعث الحياة فيه .

أما الاستعمار بالمعنى السياسى فيعنى هجرة مواطنى دولة من الدول الى بلد ما واحتلال أرضه بالقوة والتسلط على الأرض ومن عليها ، وربطهم بالدولة المستعمرة واستغلال خيرات بلادهم لصالح هذه الدولة ومواطنيها . كما أن الاستعمار يقوم بنشر ثقافته ومبادئه فى البلاد المستعمرة .

والاستعمار قديم فى التاريخ . وقد شهدت البلاد العربية فى العصور الوسطى استعمار الغربيين فى الحروب الصليبية ، وفى مطلع العصور الحديثة بدأ الاستعمار الأوربى الحديث مع الاكتشافات الجغرافية الكبرى بشكل موجة عارمة من البرتغاليين والأسبان أولا ثم تبعهم الهولانديون والفرنسيون والانكليز ، وتوالت الكشوف وحركة الاستعمار فى البـــلاد الجديدة والقديمة .

ولم يتحقق هذا الاستعمار إلا بعد أن توفرت له عوامل عديدة منها التقدم العلمى والفنى والتفوق العسكرى ، والمساعدات المالية ، والحماية التى تمنحها الدولة ، والعطش الى الذهب ، والجـــوع الى التوابل ، والرغبة فى الثراء والغنى السريع وحب السيطرة والنفـــوذ خاصة وان الأوروبيين كانوا يتصورون بعد أن شاهدوا القوافل التى كانت تأتى فى كل سنة الى موانىء البحر المتوسط بالذهب والعاج والتوابل والحرير أن البلاد التى تأتى منها هذه التجارة يجب أن تكون غنية بشكل يدعو الى

الاعجاب والدهشة • وقد قوى هذا الاعتقاد بقصص المسيحيين المغامرين الذين رحلوا الى هذه البلاد مثل « وصف العالم » لماركو بولو ، و « كتاب العجائب » لجان ماندفيل ، وهذه القصص التى تصعد الى القرن الرابع عشر ونشرتها المطبعة فى آخر القرن الخامس عشر لاقت نجاحا كبيرا • وضم هذا القصص دعوة دينية لشــعوب أوربا كى تقــوم بواجبها فى التبشير بالمسيحية فى هذه الأراضى البكر التى يعيش فيها الوثنيون • وتأكد ذلك فى عام ١٤٤١ بعودة البندقى « نيقولا كونتى » بعد أن أقام خمسة وعشرين عاما فى الهند وأثيوبيا ، وقد استقبله البــابا أوجين الرابع ونشر قصصه واعتبرها ملائمة لمشاريعه فى حرب صليبية •

٢ ـ خصائص الاستعمار ووسائله وأشكاله :

يأخذ الاستعمار أشكالا مختلفة للسيطرة على الشعوب وامتصاص خيراتها وتغيير أفكارها ، وهو يتلون مثل الحرباء تبعا للظروف والبيئة بحيث يضمن لنفسه البقاء أطول مدة فى البلاد المستعمرة وأهم وسائله وأشكاله ما يلى :

١ ـ الاحتلال العسكرى :

بانزال جنوده بعتادهم وفرض نظامه بعد اسقاط الحكم القائم ، ثم تسخير الشعب بالقوة والاضطهاد لخدمة الدولة المستعمرة ، ومثال ذلك استعمار فرنسا للجزائر وغينيا حيث قامت بتعذيب الشعب وتشريده وقتل رجاله ونسائه وأطفاله وحرق منازله ولكنه صمد وقاوم وقدم مئات الشهداء ليطرد الاستعمار ويستقل • وكذلك فعلت ايطاليا فى احتلالها لليبيـــا •

٢ ـ الاستغلال الاقتصادى :

عن طريق الامتيازات الأجنبية التى يعقدها المستعمر مع البــلاد المستعمرة وتخوله حق استغلال ثرواتها المعدنية أو الزراعية أو اقتطاع

جزء من الأرض لبناء قاعدة عليها أو امتياز بناء سد أو حفر قناة كامتياز حفر قناة السويس الذى انتزعته فرنسا من مصر سنة ١٨٥٤ م ومن خلال هذه الامتيازات تتدخل الدول الاستعمارية فى شئون الدولة المستعمرة •

٣ ـ التغلغل الثقافى :

أسلوب من الأساليب التى يلجأ اليها الاستعمار فى بلاد غرب افريقيا وفى البلاد العربية بل يمكن القول فى أى بلد من البلدان التى حل بها ، وهذا الأسلوب قد يكون سابقا لدخول المستعمر كما يستمر فى أثناء تواجده ثم يستمر حتى بعد خروجه ويحل عادة محل الغزو العسكرى بعد خروجه وتفوق عادة آثاره آثار الغزو العسكرى وبعبارة أخرى تفوق أخطاره أخطار الغزو العسكرى ، فاذا كان الغزو العسكرى يستهدف جنى خيرات المستعمرات التى يحتلها فان الغزو الثقافى يستهدف تغيير فكر الانسان فى هذه المجتمعات باعتباره الأساس الذى تقوم عليه وبسواعده كل الخيرات • وقد نجح الاستعمار فى غرب افريقيا فى تعليم طائفة ليست قليلة من أبناء هذه المستعمرات لغات المستعمر واحتضان هذه الطائفة وتكميل تعليمها فى موطن الاستعمار الأصلى فدانت له بالولاء وتكلمت بلسانه وعادت الى أوطانها تدافع عن مصالحه وتعمل على نشر ثقافته وأفكاره وليس ذلك فحسب بل وتحارب الاسلام ولغة الاسلام •

ويمكن أن يأخذ التغلغل الثقافى الأشكال التالية :

(أ) التبشير :

ويأخذ التبشير أشكالا منها تحويل الوثنيين الى المسيحية أو العمل على تحويل المسلمين الى المسيحية • وقد سلك المبشرون بالنصرانية طريق التعليم المدرسى فى فتح مدارس الحضانات ورياض الأطفال والابتدائى والمتوسط والثانوى والجامعة ، وكذلك عن طريق بناء المستشفيات والعمل

بها • ويجند المستعمر لذلك طاقات بشرية ومادية هائلة نجدها واضحة فى معظم بلادنا الاسلامية العربية • وقد نجح التبشير فى تخريج أعوان للمستعمر تقول برأيه وتعتنق مبادءه •

(ب) الاستشراق :

اتخذ صورة البحث العلمى والكتاب والمقالة والمحاضرة والمناقشة فى المؤتمرات العلمية ليبعد المواطنين عن الحقيقة ويمهد للاستعمار ، وقد شيد المستعمرون مراكز الاستشراق فى كثير من البلاد ومن أشهر المؤسسات التعليمية التى أنشأها المبشرون والمستشرقون وساعدتهم على نشر مبادىء الاستعمار كلية روبرت فى استنبول وتسمى بالجامعة الأمريكية ، والكلية الفرنسية فى لاهور فى شبه القارة الهندية ، والجامعات الأمريكية فى البلاد العربية والاسلامية ، والمعاهد العلمية الفرنسية فى البلاد العربية •

وتتظاهر بعثات الاستشراق بدراسة المستعمرات دراسة علمية أنثروبولوجية ، بينما هى فى الواقع تمسحها لمعرفة ما يمكن الاستفادة به منها فى زمن السلم والحرب •

(جـ) استحداث ونشر المذاهب الهدامة :

وتعد هذه الوسيلة من أخطر وسائل التغلغل الثقافى لأنها تؤثر فى عقائد المواطنين وتبعدهم عن دينهم الحنيف ولكثير منها يدعو الى مناصرة اليهود ومنها :

١ — **الصهيونية** : وهى حركة اليهود المطالبين بانشاء دولة اليهود فى فلسطين ، واعادة بناء هيكل سليمان بالقدس • واهو رمز جنسيتهم ، وقد أنشئت عام ١٨٩٦ على يد تيودور هرتزل مجرد فكرة اعادة مملكة اسرائيل باسم الوطن القومى فى فلسطين •

٢ ــ **الماسونية** : حركة قديمة مستحدثة أسسها اليهود لاغــراء الناس وجلبهم نحــو تأييد الفــكر الاستعمارى اليهــودى • ومعنى الماسونية هو : البناء الحر ويرمز الى هيكل سليمان والدليل على صــلة اليهودية بالماسونية هذه الفقرة التى أنقلها عن (بروتوكولات حكمــاء صهيون) : « والى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه الى السلطة سنحاول أن ننشىء ونضاعف خلايا الماسونيين ••• وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحصل منها على ما نريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية » •

وتختفى الماسونية فى البلاد التى دخلت اليها تحت أســماء مثل : « اتحاد وترق » أو « بناى برث » أو « شهود يهوه » أو « السبتيين » أو « الليونز » أو « الروتارى » أو « الكك » لتبث اليهودية أفكارها تحت هذا الضباب على يد بعض الفرحين بأوسمة وألقاب يخلعونها عليهم مثل : « فرسان حكماء » و « فرسان قدوسين » و « أقطاب عظمــاء » و « أعمــدة » •

ولا تخضع الماسونية لأنظمة الدولة كبقية الجمعيات ، وحين طلبت جمهورية مصر العربية مراقبة نشاطها فضل القائمون على أمرها اغلاق نواديها •

ويرفع الماسونيون شعارات دعوتهم وأهدافهم بقولهم :

١ ــ الماسونية جمعية خيرية لا تتدخل فى الدين والسياسة •

٢ ــ الماسونية العربية مستقلة وتتوجه الماســونية العالمية لانقــاذ فلسطين •

٣ ــ الماسونية أسرار مصونة ، من باح ببعضها بترت عنقه ، كما بترت عنق القــائد « كليبر » جراء البــوح ببعض أسرارها لنابليون بونابرت •

٤ — الماسونية مؤسسة حرة للبناء العلمى ثم البناء الفكرى حققت خيرا ، وحررت شعوبا •

٥ — الماسونية تنادى بالحرية والاخاء والمساواة [١] •

٣ — **الشيوعية** : فرع من فروع الثقافة والفكر الاستعمارى الصهيونى قام بنشرها اليهودى كارل ماركس وتبعه لينين وتروتسكى وماو وغيرهم •

وتقوم الفكرة الشيوعية على أساس الاشتراكية العامة ، كما أنها لا تؤمن بالأديان ، وتعمل على هدمها وتنكر وجود الله سبحانه وتعالى ، وتفضل ضياع جزء من أرض الوطن فى سبيل بقاء نظامها • ويتصف معتنقوها بازدواجية الولاء دون مراعاة لمصالح غالبية أهالى البلاد •

٤ — **القاديانية** : فرقة أنشأها الاستعمار فى آخر القرن التاسع عشر فى الهند بعد استقرار الحكم الانجليزى فيها • وقد قام بتأسيسها غلام أحمد الذى ادعى النبوة ، وجعل مركزه مدينة قاديان فى شبه القارة الهندية ، وقام بتشويه الاسلام وتحريفه فأسقط فريضة الجهاد الاسلامى حتى لا يثور المسلمون ضد الاستعمار الانجليزى وأعلن لأتباعه أن الحج يجب أن يكون الى قاديان بدلا من مكة • وهو يفتخر بعمالته للانجليز ونشر أفكارهم واسداء النصح لهم ، فهو يقول : « ان أسرتى فى مقدمة الأسر التى عرفت فى الهند بالنصح والاخلاص للحكومة الانجليزية » •

ونقل الاستعمار الغربى القاديانية الى غرب افريقيا فى أسلوب جديد لمحاربة الاسلام وساندها فظهرت المشروعات القاديانية من المساجد « الضرار » والمدارس والمستشفيات وأخذت تنفق الأموال بسخاء مما جعل الشباب يتجهون اليها •

---

(١) محمد على الزغبى : الماسونية فى العراء ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الزغبى ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ١٠ •

ومع أن الشعب الغينى فى جملته لم يستجب لهـذه الأسباب فان الشباب الجديد بدأ يتساءل عن حقيقة القاديانية ويوازن بين ما تصنعه من تبسيط للدين ونزول الى الشعب ومخاطبته بلغته • وبين ما يصنعه الأئمة من استعمال اللغة العربية فى المساجد حيث لا يفهمها عامة الشعب الأمر الذى يستلزم ضرورة مخاطبة الجمـاهير وتفهيمهم الدين بلغاتهم المحلية وليس أقدر على ذلك من أبناء البلد الذين تعلموا التعليم الدينى فى جامعات الدول الاسلامية •

٥ ـ **البهائية**: وينطلق البهائيون من أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان آخر الأنبياء لكنه ليس آخر الرسل اذ لابد أن تستمر الرسالة وقـد استمرت الرسالة كما فى اعتقادهم فى شخص ايرانى غامض قفـز ثلاث قفزات فادعى فى البداية أنه المهدى المنتظر ثم قفز وادعى أنه المسيح ، ثم ادعى أخيرا أنه تنزلت فيه روح الله ، ثم جاء بعده بهاء الله فكان امتدادا له •

ويحاول البهائيون أن يظهروا ديانتهم بأنها الديانة العصرية فينادون بالمجتمع الانسانى الواحد ، والسلام العالمى ، والحب ، ونبذ الحرب • ويدخلون بهذه الأفكار الى الطبقات المثقفة من مداخل ناعمة •

ولهم فى أمريكا وحدها ما يزيد عن مائة محفل ويتوغلون فى انجلترا وبلجيكا وألمانيا ومعظم الدول الغربية ويكمنون فى بعض الدول العربية مثل مصر والسودان وتونس وكذلك فى الحبشة •

والبهائية حركة صهيونية نشأت عند اليهود وهى مقصودة لتفتيت المجتمع الاسلامى وتحويل المسلمين اليهم • وقامت البهائية على نسخ شريعة الاسلام فى مؤتمر كبير تزعمته كبيرتهم قرة العين وكانت امرأة باهرة الجمال •

وتقوم البهائية على الغاء الصلوات الخمس وقصرها على ثلاث مرات فقط والغاء شهر الصيام وقصره على ١٩ يوما بدلا من ثلاثين على أن يكون

الصيام فى مارس بدلا من شهر رمضان ، وتحويل القبلة الى عكا بدلا من مكة لأن عكا عاش فيها بهاء . والغت البهائية المواريث كما حددها الاسلام والغت الآخرة والبعث والقيامة والحساب ، ويوم القيامة عندهم يوم قيامة البهاء ، ودخول الجنة يعنى دخول البهائية ، والنار معناها ألا تكون بهائيا . وألغوا عقوبة الزنا وقصروها على دفع مبلغ من المال للبهاء . كما ألغوا الجهاد وأحلوا الربا ونادوا بأن فلسطين حق لليهود وأنهم سيعودون اليها .

وقد أفتى علماء المسلمين بأن المسلم اذا اعتنق البهائية كان مرتدا عن دينه واستحق عقوبة الردة ان لم يتب [١] .

٤ ــ التسلط السياسى :

شكل من أشكال الاستعمار يهدف الى القبض على مصير البلاد فى الداخل والخارج حتى لا تفلت من يده ومن أساليبه فى التسلط السياسى المستعمرات والمحميات والانتداب .

(أ) الاحتــلال : باحتلال البلاد عسكريا وازالة النظام السائد وفرض النظام الاستعمارى بالقوة ، وفرض الخدمة العسكرية لصالح الدولة المستعمرة واتباع شتى الطرق غير المشروعة لتسخير البلاد وأهلها لخدمة وصالح المستعمر والدولة المستعمرة كما فعلت فرنسا فى استعمارها للجزائر وغينيا ، وتدار المستعمرة بوزارة المستعمرات عن طريق ممثلها الحاكم العام الذى هو أيضا القائد العام ونائب أمير البحر للمستعمرة والمحمية .

(ب) الحماية : وهى احتلال بلاد ووضعها تحت سـلطة الدولة المحتلة فى كل ما يتعلق بعلاقاتها الخارجية ، وأمنها ، واقامة حكم صورى

(١) أحمد بهجت : الجوهر الدينى ، مقال تحت باب « صندوق الدنيا » جريدة الأهرام ، العدد ٣٦٠٠٠ بتاريخ ٧ يولية ١٩٨٥ ، ص ٢ .

يظهر أن البلاد تحكم بأبنائها ، ولكنها تحكم فى الواقع من قبل « المقيم العام » الذى يمثل الدولة « الحامية » وأعوانه « المستشارون » وهـذا هو وضع تونس ومراكش فى ظل الاحتلال الفرنسى ، ووضع مصر فى عهد الاحتلال البريطانى •

(جـ) **الانتداب** : وهو نظام فرضته انجلترا وفرنسا باسم « عصبة الأمم » بعد الحرب العالمية الأولى لاحتلال بلاد ذات ماض حضـارى ولكنها بحاجة الى الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة لتصل الى مرحـلة تستطيع فيها ادارة شئونها وهكذا احتلت هاتان الدولتان بلاد الشام والعراق اللتين سلختا عن الامبراطورية العثمانية ووضعتا تحت مسئولية عصبة الأمم التى ندبت انجلترا وفرنسا عنها للقيام بمهمة التحضير •

ان الانتداب حل وسط بين مبدأ تقرير المصير وبين الاستعمار وهو أداة طبيعية فى أيدى الدول الاستعمارية التى تحكم الأقطار الواقعة تحت الانتداب ، لتنفذ مطامعها ومآربها الخاصة فى هذه الأقطار ، ولتطيل أمد استغلالها اقتصاديا •

ويرى الاستعمار فى نظام الانتداب أن أبناء المستعمرة يجب أن يستغلوا وفى نفس الوقت يقوم الاستعمار بواجب تمدينهم وترقيتهم • وتذكر فلسفة الاستعمار فى ظل الانتداب بالمثـل الافريقى المأثـور : « يعض الفأر قدمى ضحيته ، ثم ينفخ من فمه وخياشيمه هواء رطبـا باردا ليخفف من الألم الذى تسبب فيه » •

وهناك من البراهين الكثيرة ما يدل على أن البواعث الأساسية من وراء سياسات الاستعمار انما هى بواعث متصلة بالاستغلال الاقتصادى ولا صلة لها مطلقا بالجوانب الانسانية •

واذا رجعنا الى مؤتمر برلين عام ١٨٩٠ ، والى معاهدة فرسـاى وميثاق عصبة الأمم ، ونظام وصاية منظمة الأمم المتحدة ، فاننا نرى أن

كل واحد من هذه الاتفاقات الدولية قد تضمن نصوصا عن حماية وصيانة شعوب المستعمرات •

ومهما يكن من أمر فقد قبلت هذه النصوص وسلم بها لتخفى من ورائها الفلسفة الاقتصادية للدول الاستعمارية ، كى تستغل هذه الدول ما شاء لها الاستغلال بدون خوف من عقاب أو قصاص •

ومانراه من تقدم مادى فى المستعمرات من سكك حديدية ، وطرق وقناطر ، ومدارس ومستشفيات ليس الا اضافات وملحقات عرضية قصد بها تسهيل استغلال المستعمرات اقتصاديا •

فالدول الاستعمارية قد أقامت المستشفيات لأنهم اذا لم يعتنـوا بصحة ابن المستعمرات فان هـذا لن يعرض صحتهم للخطر فحسب ، وانما سيحد كثيرا من قوة عمال المستعمرات الانتاجية ، وهـذا بالتالى يقلل من المكاسب والأرباح التى هى غاية الاستعمار •

وهم ينشئون المدارس لتخرج من أبناء المستعمرات ما يكفى للأعمال الكتابية ، وللأعمال الأخرى فى الشركات والمؤسسات التجارية الأجنبية •

وهم يشقون الطرق ويعبدونهـا لتوصلهم فقط الى مناطق المناجم ومراكز المزارع الكبرى •

وعلى الاجمال ان أى عمل انسـانى لأى دولة استعمارية يتجـه ظاهريا نحـو « الحماية والصيانة » انما قصد به فى حقيقة الأمر تقوية الغرض الأساسى وهـو الاستغلال الاقتصادى •

وما تدعيه بعض الدول الاستعمارية من مشاركـة بعض الشعوب الافريقية فى حكومات المستعمرات وشئونها العامة فى المـاضى لم يكن يعدو الا أنصاف حلول ليبقوا عنهم راضين منشرحى الخاطر ، وليخنقوا طموحهم الى الاستقلال التام •

د ـ **الوصاية** : وهو نظام ابتدعته « منظمة الأمم المتحدة » لتضع البلاد التى لا تدخل تحت نظام الانتداب تحت ضمان الأمم المتحدة لتصل الى الاستقلال • كما هى حال الكمرون من ١٩٤٧ الى ١٩٦٠ ألتى وضعت تحت اشراف مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة •

ومهما اختلفت الأسماء والأشكال فالاستعمار واحـد وهو فرض ارادة الدولة المحتلة على البلد المحتل واستغلاله بشتى الصور والأساليب وكلما رأى فى البلاد ألتى يحتلها استكانة وضعفا زاد غلوا وطغيانا •

٣ ـ دخـول الاستعمار غينيا :

ظلت غينيا فترة طويلة من التاريخ جزءا من الممالك الاسلامية التى قامت فى غرب أفريقيا فكانت جـزءا من مملكـة غانا ومالى وسنغى ، واحتضنت منطقة غينيا الساحلية الفارين من الأسر الحاكمة •

وعرفت غينيا طوال عهدها القديم النظام القبلى ، وبعض هـذه القبائل تقلدت الحكم فى الممالك الاسلامية القديمة التى عرفتها المنطقة فكانت فيهم أنفة وشجاعة واعتداد بالنفس ، ولم يكن من السهل على المستعمر أن يستميل هذه القبائل أو يجعلها تخضع لـه اعتمادا على قوته العسكرية لأنها قبائل لا تمل القتال ولا تسمح لغريب أن ينتهك حرمة أرضها ورفضت أن تتعامل مع الرجل الأبيض •

فكان لابد للمستعمر أن يلجأ الى أسلوب جديد بحيث يستبعد من تخطيطه اللجوء الى القوة العسكرية • فبعث اليها بمغامر فرنسى اسمه « رينوكاى » أو « رينيه كابل » كان يلبس الملابس العربيـة وينتحل الاسلام ويتقن الحديث باللغة العربية وادعى أنه مصرى الجنسية وأنه لجأ الى غينيا المسلمة فرارا من اضطهاد سلطان مصر • واستطاع أن يستميل بالتدريج بعض الزعماء الحاقدين ويعقد معهم الاتفاقيات ويقيدهم بالمعاهدات كما استطاع أن يشترى بعض الضمائر ولجأ الى سياسـة

التفريق بين الزعماء وبذلك أعطى الفرصة لفرنسا لتتدخل بالقوة العسكرية لفتح البلاد .

أرسلت فرنسا حملة عسكرية فى منتصف القرن التاسع عشر وتمكنوا من انشاء مستعمرة على ساحل غينيا ثم تطلعت فرنسا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر الى احتلال المناطق الداخلية من البلاد توطئه للاستيلاء على كل الأراضى الغينية ولكنها ووجهت بمقاومة عنيفة من الغينيين بقيادة الزعيم « الساموري توري » الذى جند الشعب وحارب الفرنسيين وأظهر بطولات نادرة ولكنه بأسلحته البسيطة لم يستطع أن يصمد أمام العتاد الحديث والتقدم الذى كانت عليه جيوش أوربا فى ذلك الوقت فوقع فى الأسر ثم وقعت معاهدة تعطى فرنسا حق البقاء فى غينيا على أن تسحب جنودها من داخل البلاد الى الساحل ويترك الداخل للساموري ليمد مملكته الى الشرق فى كتلة فوتاجالون وما حولها (١) .

وفى سنة ١٨٩٠ نجح الساموري فى تكوين حلف هجومى ضم اليه امبراطورية التكولور فى الشمال ومملكة سيكاسو فى الشمال الشرقى وحارب الفرنسيين لطردهم من البلاد . وبعد ثمانى سنوات من القتال العنيف مع القوات الفرنسية هزمت قوات الساموري وتم لفرنسا السيطرة على غينيا وعلى ساحل العاج .

وكانت فرنسا قد تمركزت فى مدينة دكار واتخذتها قاعدة عامة توجه منها جيوشها الى بقية الجهات ، ثم احتلت السنغال كله سنة ١٨١٧ م . وحاربت الفولانيين والموريتانيين سنين طويلة ، ولما تعين الجنرال « فدهرب » حاكما على السنغال وكان داهية كبيرا عمل على توسيع حكومته فيما حولها ، وصادف وقت قيام الحاج عمر الفوتى

---

(١) احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ٦ النهضة المصرية ، الطبعة الرابعة ٥٤٧ .

بالجهاد الاسلامى ، وتأسيسه لدولة اسلامية فى انيور وماسينا وتمبكتو ، فقام بين الحاج عمر وفدهرب قتال عنيف ، ونضال طويل ، انتصر فى مواقعها الحاج عمر مرارا غير أنه وافاه الأجل سنة ١٨٦٢ م •

وقام بالأمر بعده ابنه أحمد الذى أقلق الجنود الفرنسيين وأقض مضاجعهم طويلا حتى اضطروا الى التهادن معه ، كما تهادنوا مع زعماء المقاطعات الذين قبلوا حماية فرنسا واحدا بعد واحد فتم استيلاؤهم على السنغال نهائيا ١٨٩٣ م فهاجر أحمد بن عمر الى شمال نيجيريا ومات فيها •

وكان من بواعث الدول المستعمرة الى الاستيلاء على غرب أفريقيا تجارة الرقيق فقد حمل من سكان غرب أفريقيا أكثر مما حمل من أى جهة أخرى فى العالم من رقيق •

ومما يدعو للأسف أن نظرة الرجل الأوربى للرجل الأفريقى كانت باعتباره كائنا لا روح له يقول منتسكيو فى كتابه « روح الاستبداد » عن الزنوج :

« اذا طلب منى أن أدافع عن حقنا المكتسب لاتخاذ الزنوج عبيدا فانى أقول :

ان شعوب أوروبا بعد أن أفنت سكان أمريكا الأصليين ، لم تر بدا من أن تستعبد شعوب أفريقية لكى تستخدمها فى استغلال كل هذه الأقطار الفسيحة • والشعوب المذكورة ما هى الا جماعات سوداء البشرة من أخمص القدم الى قمة الرأس • وأنفها أفطس فطسا فظيعا بحيث يكاد أن يكون من المستحيل أن ترثى لها • ولا يمكن للمرء أن يتصور أن الله سبحانه وتعالى — وهو ذو الحكمة السامية — قد وضع روحا وعلى الأخص روحا طيبة فى داخل جسم حالك السواد » (١) •

---

(١) محمد عوض : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ١٩٥٧ ص ٣٧ •

ولم يقتصر الأمر على أفريقيا انما كانت فكرة الاستعمار على أن الشعوب السوداء والحمراء لا روح لها مظهرا من مظاهر الاستعمار الأوربى فى كل مكان حتى فى أمريكا • وكان رجال الدين فى مراحل الاستعمار الأولى لأمريكا الشمالية يذكرون أن الهنود الحمر من سلالة الشيطان وكانوا يأمرون بالقضاء عليهم بمختلف الوسائل • ومن بينها نشر الأمراض الجديدة التى لم تكن عند سكان أمريكا الأصليين مناعة منها ، ومن أهمها الحصبة ، فكانوا « يوصون بأن يمكن الأمريكيون الهنود الحمر من الاستيلاء على الأغطية (البطاطين) التى كان يتغطى بها المصابون بالحصبة • وكانوا يرون هذا اجراء يتفق تماما مع الدين » (١) •

٤ — مقاومة الاستعمار والجلاء :

منذ أن دخلت فرنسا البلاد لم تتوقف حركة المقاومة يوما واحدا ولكنها كانت مقاومة مبعثرة غير منسقة ، ولايزال الغينيون يرددون حتى الآن المآسى التى جرها عليهم وعلى آبائهم وأجدادهم جيش الاحتلال البغيض •

وزادت المقاومة عنفا بعد أن صرح الجنرال ديكول أثناء مؤتمر صحفى عقد فى يناير ١٩٤٤ فى برازفيل تحدث فيه عن السياسة الفرنسية الجديدة • فذكرانه فيما يتعلق بالأقاليم المستعمرة « فانه لا مجال لاقامة حكم محلى حتى فى المستقبل البعيد » (٢) وبذلك رفضت فرنسا الاستجابة لرغبة الجماهير فى الاستقلال •

وخلف من بعد الزعيم ساموري حفيده أحمد سيكوتورى الذى دعا الى توحيد الأحزاب فى حزب واحد سماه الحزب الديمقراطى الغينى (٣) •

---

(١) محمد عوض : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ١٩٥٧ م ص ٣٧ •
(٢) أحمد سيكوتورى : افريقيا الزاحفة ، كوناكرى ١٩٧٨ ص ٣٨ •
(٣) المصدر السابق ١٩ •

وكانت فرنسا قد غيرت سياستها نحو المستعمرات بعد الحرب العالمية الثانية ، وأعنى بذلك مستعمراتها الثمانى فى غرب أفريقيا وهى موريتانيا ، والسنغال والسودان الفرنسى (مالى حاليا) ، وغينيا الفرنسية (غينيا حاليا) ، وساحل العاج ، وفولتا العليا ، وداهومى ، والنيجر • وكان يحكم كل اقليم حاكم فرنسى وهؤلاء مسئولون أمام حاكم عام للمنطقة يقيم فى دكار وهذا الحاكم مسئول أمام وزير المستعمرات والبرلمان الفرنسى •

وبعد أن هزمت فرنسا فى الحرب العالمية الثانية عقد مؤتمر فى برازافيل سنة ١٩٤٤ ظهر فيه اتجاه نحو منح الأقاليم الفرنسية حكما ذاتيا والارتباط بفرنسا فى اتحاد فيدرالى •

وجاء نتيجة هذا المؤتمر دستور ١٩٤٦ وأهم بنوده :

١ — أصبحت الامبراطورية تدعى « الاتحاد الفرنسى » وفى ذلك تراجع واضح من الاستعمار •

٢ — الغيت كلمة « المستعمرات » وحل محلها تعبير جديد هو « الأقاليم الواقعة فيما وراء البحار » ومنحت حق تمثيلها فى الجمعية الوطنية ومجلس الجمهورية ، وجمعية الاتحاد الفرنسى •

٣ — تنتخب الأقاليم الفرنسية ممثلين لها فى الجمعية الوطنية الفرنسية •

٤ — تكوين جمعية تمثيلية بالانتخاب فى كل اقليم •

٥ — انشاء « المجلس الكبير » لكل من أفريقية الغربية وافريقية الاستوائية وتختار الجمعيات الاقليمية ممثلها فيه •

٦ — يتمتع جميع الأفراد بهذه الأقاليم بصفة « المواطن الفرنسى » ولكن لا يكون له حق الانتخاب الا اذا كان موظفا عموميا أو من المحاربين القدماء أو من حملة الاجازات العالية •

وكان لدخول كثير من الزعماء الأفريقين الجمعية الوطنية الفرنسية وحضور اجتماعاتها فى باريس الفضل فى ارتفاع أصوات هؤلاء الزعماء الأفارقة تطالب بالعدل وبالحق الأفريقى •

وفى بداية عهد ديجول أعلن عن قيام الجمهورية الفرنسية الخامسة سنة ١٩٥٨ ومن بنودها :

١ — يتحول الاتحاد الفرنسى الى « الجماعة الفرنسية » أو « المجتمع الفرنسى » •

٢ — تمنح الأقاليم الافريقية الاستقلال الذاتى ، ويكون لكل دولة رئيسها وبرلمانها ولكن الجماعة تحتفظ بطائفة من الاختصاصات أهمها السياسة الخارجية والدفاع والاقتصاد ، وهذه الأمور يديرها « مجلس تنفيذى » مكون من رؤساء كل الدول المتحدة التى يرأسها رئيس الدولة الأم (فرنسا) ومعهم الوزراء الفرنسيون المسئولون عن المسائل المشتركة •

٣ — للدول الحق فى الانسحاب من الجماعة وقتما تشاء اذا أرادت ذلك •

وأجرت فرنسا استفتاء فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨ لمجموعة الدول الافريقية الفرنسية كان من نتائجه موافقة جميع الدول الا غينيا التى قالت « لا » لهذا الاستفتاء وآثرت الاستقلال التام والخروج من المجموعة الفرنسية • وقد بذل الرئيس الراحل أحمد سيكوتورى جهدا كبيرا فى الدعاية ضد هذا الاستفتاء فكان ينتقل من قرية الى قرية ومن مدينة الى مدينة يوضح للمواطنين خطورة هذا الاستفتاء وأهمية معارضته • وصادف قبل اجراء هذا الاستفتاء ان زار الجنرال ديجول مجموعة الدول الأفريقية الفرنسية وأمام ديجول وقف أحمد سيكوتورى فى الجمعية الوطنية الغينية يقول • فى خطابه المشهور « أيها الرئيس

الفرنسى ان لنا احتياجا أوليا نطالب به ونصر عليه وهو الكرامة ، ونحن هنا فى غينيا نفضل الفقر مع الحرية على الثراء مع العبودية » •

وكانت غينيا الدولة الرائدة التى خرجت من المجموعة الفرنسية وبذلك فتحت الطريق لغيرها من دول المجموعة للخروج من رقعة المستعمر ، حتى الدول التى وافقت على الاستفتاء والاستمرار فى قيد فرنسا بدأت تطالب بالاستقلال بحيث لم يأت عـام ١٩٦٠ حتى كانت المستعمرات الفرنسية قد أعلنت استقلالها •

وعلى كل حال لم تجد فرنسـا بدا من تعديل سياستها التى كانت تعد مستعمراتها فى غرب أفريقيا جزءا منها ، ، فأعلنت استقلال السنغال ومالى وساحل العاج والنيجر والداهومى وغيرها • ولكن بعد أن عمدت الى تمكين الأقلية المسيحية من السيطرة على الأكثرية المسلمة ، خصوصا فى السنغال التى طبقت فيها سياستها الأولى فى لبنان •

٥ ـ مجاهدون غينيون :

هـذا قد بدأ مجىء الفرنسيين الى فوتاجالون (غينيا) كأفراد زائرين للاستطلاع ولكن الدولـة الاسلامية كانت مستمرة فى نظامها وتقدمها واستقلالها • فلم تتمكن فرنسـا من فرض الحماية عليها الا فى عـام ١٣١٤ هـ •

وقد قام رجال عديدون بمقاومة الاستعمار الفرنسى : أئمة ، وملوك وعلماء صالحون وغيرهم من الرجـال الشجعان ، منهم فى فوتاجالون **الامام بوبكر بر** Biro امام الدولة الاسلامية الاتحادية من عـام ١٣٠٧ هـ الى عام ١٣١٤ هـ فقد عادى الاستعمار الفرنسى عداوة شديدة وقاومه بكل بطولة ، ولكن الحروب الأهلية بين الأسر المالكة ، وبينه وبين كثيرين من حكام الأقاليم فى الدولة الاتحادية حالت دون قيامه بالمقاومة الملائمـة المثمرة ، فجرت بينه وبين المستعمرين الفرنسيين معركة حامية

الوطيس فى (بورى داكا Porè Dàka) محافظة (مامو) الحالية وكان يساند الفرنسيين كثيرون من أقرباء الامام ولم يكن مع الامام الا قليلون من عائلته وأصدقائه وعبيده وأتباعـه المخلصين . وجرت المعركة بكرة يوم السبت ١٣ من شهر ربيع الأول عام ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م فقام الامام وأبناؤه وأتباعه ببطولات جبارة واستشهد بها كثيرون منهم : (مودى سورى Mòdi Sori) ابن الامام وغيره . ولكن المستعمرين كانوا أكثر منهم عددا وعدة فانهزم الامام ، فتبعوه وقتلوه فى موضع اسمه (بو تور لى ماى Botore ley Màyo) . ومن ذلك الحين تمكنوا من فرض الحماية على فوتاجالون فغيروا نظام الحكم وقسموا الدولة الى عدة ولايات وُلوا عليها محبيهم .

ومن بين الذين تصدوا للاستعمار الفرنسى ، **الفا يحيى ملك لابى** . ولكن الاستعمار غدر به بتوجيه دعوة اليـه لزيارة الحاكم الفرنسى فى كوناكرى فلبى الدعـوة ومعه كثيرون من أتباعه وبعـد وصوله الى كوناكرى ومقابلته حاكم المستعمرة قيل لـه ان الذى دعاه هو الحاكم العام للمستعمرات الفرنسية فى غرب أفريقيا فجهزوا له باخرة ركبها هو وأفراد من أسرته وبعض أتباعه ونفوه الى (داهومى) دولة بنين الحالية لمدة خمس سنوات وكانوا يدفعون له خمسة آلاف درهم سنويا . وبعد انتهاء المـدة أعادوه الى كوناكرى . وكان لوصوله الى كوناكرى أثر عظيم فى فوتاجالون حيث كان الكل فى انتظار رجوعه لاشعال الجهاد من جديد لطرد هؤلاء المستعمرين وتجديد اقامة الدولـة الاسلامية فى فوتا . فتنبه الحاكم الفرنسى لذلك ورفض السماح له بالوصـول الى فوتالابى بل أركبوه الباخرة مرة أخـرى لينفوه ثانيا الى (نواجيبو) محافظة من موريتانيا الحالية حيث توفى فى عام ١٩١٢ م . هـذا وقد أعيد رفاته ورفات **الامام سـاموری توری** الى غينيا فى سنة ١٩٦٨ م ودفنا بالقرب من الجامع الكبير فى كوناكرى .

والامام ساموری توری هـذا من قبيلة (مالينكى) وهو من أشهر

المقاومين للاستعمار الفرنسى فقد تحارب معهم طيلة خمس عشرة سنة • وقد كان ملكا على غينيا العليا ومنطقة الغابات وجزء من ساحل العاج ومالى وفولتا العليا • وكان ذا قوة ونفوذ عظيمين ولكنهم هزموه فى آخر الأمر واعتقلوه ونفوه الى (غابون Gabon) حيث توفى عام ١٩٠٠ م •

ومنهم **تيارنو على غومبا** المشهور بـ (ولى غومبا Gomba) وكان عالما تقيا عابدا شاذلى الطريقة مالكى المذهب • فرأى الفرسيون نفوذه الدينى وهيبة شخصيته بين الجماهير فخافوا منه وأرسلوا بعثة عسكرية لمقابلته فى مسكنه وكان وراء هذه المقابلة نوايا أخرى فتلقاهم تلاميذه وجرى بينهم قتال عنيف قتل فيه كثير من جنود البعثة الفرنسية أو أغلبيتهم بينما نجى الباقون بأنفسهم وهربوا ، فأرسل الحاكم الفرنسى جيوشا أخرى أتوا وخربوا المدينة وفعلوا بها كل الأفعال القبيحة فقتلوا الابرياء من الرجال والنساء والأطفال وأحرقوا المسجد والبيوت والأماكن العامة ونهبوا الأموال واعتقلوا الناس جماعات وأعدموا بعضهم كذلك ونفوا بعضهم الى بلاد خارج غينيا • فالتجأ الشيخ الى سيراليون ، فأرسل الحاكم الفرنسى فى ذلك الى الحاكم الانجليزى فى سيراليون فسلم الأخير الشيخ اليهم وحكموا عليه بالاعدام وسجنوه فى جزيرة قريبة من كوناكرى اسمها (فوتوبا) حيث توفى بعد مدة وجيزة دون أن يعدم •

أما الحاج **عمر الفوتى** فيعد هو أيضا من أشهر المكافحين ضد الاستعمار الفرنسى فقد جرت بينه وبينهم معارك متعددة مدة طويلة ، وتفصيلات هذه المعارك تحتاج الى بحث أطول فقد هزموه فى موضع بجمهورية مالى الحالية •

٦ ـ مخلفات الاستعمار فى غينيا :

لم يكن خروج فرنسا من غينيا سهلا على السلطة الحاكمة فى فرنسا ، ولم تخرج فرنسا الا بعد أن خربت كل شىء فى البلاد وكانوا يريدون احداث الارتباك فى الادارة واثارة الشعب على الحكومة

الجديدة ومن مؤامرات الاستعمار الفرنسى التى دبرها أو شارك فيها بعد رحيله :

(أ) **سحب الموظفين** والاداريين والفنيين والمعلمين والاطباء من غينيا بحيث لم يبق منهم سوى عشرين موظفا من بين حوالى أربعة آلاف ، ولكن الحزب الحاكم صمد للموقف بشجاعة ، واستطاع بصلابته وبنفوذه بين الجماهير أن ينقذ البلاد من كارثة اجتماعية واقتصادية محققة (١) .

(ب) **تدبير المؤامرات** لتخريب البلاد والاطاحة بالحزب الحاكم ، وأكبر هذه المؤامرات التى نظمت ضد البلاد تلك الى حدثت يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ وانتهت بعدوان مسلح على يد مرتزقة أوروبيين وأفارقة تحيط بهم عناصر من قوات الجيش البرتغالى المرابط فى غينيا بيساو التى كانت تدعى آنذاك « غينيا البرتغالية » وعلى الرغم من أن غينيا البرتغالية تعد جزءا من غينيا الا أن البرتغال فى ذلك الوقت كانت تحتفظ بسيادتها عليها وتؤيدها دول الغرب تأييدا كبيرا .

وقد شاركت فى هذه المؤامرة مخابرات الدول الكبرى وتآمرت بعض الدول الأوربية ودفعت للضباط والحرس الخاص والوزراء فى رياسة الجمهورية ملايين الدولارات وبعثوا بأربعين من المرتزقة ليحيطوا بقصر رئيس الجمهورية سرا لقتله ، واندفعت البرتغال فى العدوان خلال شهر رمضان لخلق سبب مباشر للاطاحة بالحكم ولكن عناية الله ويقظة الشعب الغينى أحبط المؤامرة وقضى على المتآمرين .

وقتل فى هذا العدوان مئات الأشخاص بوحشية على يد المعتدين الذين خلف اعتداؤهم خسارات مادية ومالية أصابت الأمة الغينية

---

(١) احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ٦ ، الطبعة الرابعة ، النهضة المصرية ص ٥٥١ .

التى كانت ضحية هـذه المؤامرة الدنيئة • ومما يذكر أن هـذا العدوان راح ضحيته ٣٠٠ غينى • وقد توالت برقيات المنظمات الدولية عقب العدوان تستنكر هـذه الأعمال الاجرامية فندد بهذا العدوان مجلس الأمن ، ومنظمة الوحـدة الافريقية ، ومنظمـة الدول المتاخمـة لنهر السنغال ، والمجلس العالمى للسلام ، ومنظمة تضامن الشعوب الافريقية والآسيوية ، والجامعة الاسلامية العالمية ، والجامعة النقابية العالمية ، والمنظمة الدولية للقضاة ، وجميع المنظمات فى القارة الافريقية وغيرها • وطالبت كل هذه المنظمات بأن تطبق ضد جميع المجرمين المعتقلين عقوبات رادعـة •

فقد عاقب المجلس الوطنى الذى شكل محكمة عليا الخونة الغينيين بالاعدام ، وحكم بالسجن على العناصر الأجنبية بعد اقتناع المجلس بجريمتهم فى الاعداد والتنفيذ (١) •

ومن المؤامرات التى حدثت لقلب نظام الحكم واشـاعة الفوضى والقلق وعـدم الاستقرار فى البلاد المؤامرة التى قام بها رئيس وزراء غينيا السابق ديارا تراورى الذى كان وزيرا للتربية يوم الخميس ٤ يونية ١٩٨٥ م للاطاحة بالرئيس لانساناكونتى رئيس الجمهورية وقد أحبط الجيش المؤامرة •

ووجهت الحكومة الاتهام الى أربعة وزراء فى الحكومة الحـالية ينتمون الى قبيلة « مالنكا » وهى القبيلة التى ينتمى اليها تراورى قائد الانقلاب وهؤلاء الوزراء هم سيدى محمود تيتا وزير التعليم العالى ، وكوياتى كاتب الدولـة لشئون الأمن ، وممادى بايو وزير الشباب ، وابراهام كاباسان وزير الدولة لشئون التنمية •

---

(١) أحمد سيكوتورى : افريقيا الزاحفة ص ٧٤ •

كمـا وجهت الحكومـة الاتهام الى لانسيم كيثا السكرتير الدائم السابق للجنة العسكرية للاصلاح الوطنى ، وبكارى ساكو حاكم اقليم « دوبريكا » بغربى البلاد ، وكيب عمر حاكم اقليم « بوكى » ، ومحمد الأمين سفير غينيا بالجابون ، واالوزير الســابق باهورو كوندى وهم جميعا من قبيلة « مالنيك » التى ينتمى اليها تراوى قائد الانقلاب ، وقد تم القبض على هؤلاء جميعا •

وعند حدوث الانقلاب كان رئيس الجمهورية فى توجو حيث يفتتح مؤتمر قمة المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا بالعاصمة بوتولومى •

وقد استولى القائمون بالانقلاب على محطة الاذاعة ، وأعلن تراورى قائد الانقلاب بيانا ذكر فيه تنحية الرئيس كونتى واعتباره مواطنا فى المنفى لأن البلاد عانت التمزق الكامل فى ظل حكمه الذى استمر ١٥ شهرا • ولكن الجيش الغينى حاصر المشتركين فى الانقــلاب فى مبنى محطــة الاذاعة • وعاد الرئيس الغينى من توجو واستقبل استقبالا حافلا من أبنــاء الشعب •

وعلى كل حال فان هــذا الانقلاب يجســد الخطط التى يدبرهــا الاستعمار لاشعال حرب أهلية بين الأخــوة فى غينيا مستغلا النعرات القبلية فقد نتج عن هذا الانقلاب قيام مظاهرات يوم الجمعة ١٩٨٥/٧/٥ مناهضة لقبائل « مالنيك » هاجم فيها المتظاهرون المحلات التجارية التابعة للتجار من قبيلة « مالنيك » واعملوا السرقة والتخريب وتحولت المظاهرات الى نوع من تصفية الحســاب وسقط القتلى والجرحى بين الذين قاموا بالانقلاب وقوات الجيش وبين الاهالى • ثم عادت الحياة الطبيعية بعد وقت قصير من وقوع الانقلاب •

(ج) التفرقة واثارة العصبية : لجأت فرنسا الى احداث الشقاق بين أبناء البلد الواحد فبدأت سياسة تفرقة بين أبناء غينيا كما عملت

على اذكاء نيران العصبيـــة القبلية وبدأت تحرض القبائل كى تستعيد مناقبها وماضيها المجيد ، وتذكر لكل قبيلة مثالب غيرهـــا من القبائل ، وغرست فى قلب كل قبيلة ايثار نفسها على غيرها فى كل مجال حتى فى الدين فكانت بعض القبائل تستنكف أن تصلى خلف امام من قبيلة أخرى •

وأدى الأمر فى بعض القبائل الى اعتزال الأوساط التى تسكن فيها القبائل الأخرى بحيث تؤدى شعائر دينها والاحتفاظ بتقاليدها • واذا لم يتح للقبيلة المتعصبة تنصيب امام منها فانها تترك صلاة الجماعة خلف امـــام لا ينتمى اليها ويبررون تصرفهم هـــذا بنقائص يحصونها على أفراد القبيلة التى منها الامام •

وحرص الاستعمار الفرنسى على استمرار بقاء الرواسب الجاهلية والتقاليد الكافرة بين الغينيين كاقامة مأتم السبعة لموتاهم ، والحداد الطويل لمن يموت منهم فى سن مبكرة وذبح الذبائح فى المآتم وعمل ولائم اذا كان الموتى شيوخا أو عجائز خلفوا أولادا ، وعدم ضرب الحجاب على نسائهم واطلاق سراحهن للبيع والشراء فى الأســـواق والاختلاط بالرجال فى المجتمعات وترك أجزاء من أجسادهن عارية •

ومن ذلك تشبه بعض الناس فى أسمائهم بالنصارى واخفاء أسمائهم الاسلامية ، والتنويه بأسماء أجدادهم الوثنية بتحريض المستعمر كراهة لاظهار معالم الاسلام فيهم ، أو كاقامة الحفلات أيام الآحاد •

وذلك واضح فى غينيا وكذلك فى بقيـــة بلاد غرب أفريقيا ، وفى نيجيريا يستخف مسلمو هوسا باســـلام مسلمى يوربا لذلك قال شاعر هوســـا مالم زمعة بن امام مدينـــة بوشى فى بعض قصائده يسخر من مسلمى يوربا :

ولا عيب فى يوربا ســـوى أن دينهم
كدين النصـــارى لا كدين محمد

٧ ــ صحوة الشعوب الافريقية :

أحدثت الحرب العالمية الثانية تأثيرا كبيرا على شعوب غرب أفريقيا المستعمرة فزادت وعيا وانتباها ودوت فيها أصوات زعماء غانا وغينيا ونيجيريا تطالب بالاستقلال وتجاوبت الأصداء فى كل مكان ، واضطرت انجلترا الى اظهار دستور ١٩٤٦ الذى نص على منح غانا وسيراليون ونيجيريا الحكم الذاتى سنة ١٩٥٦ م ثم الاستقلال نهائيا ١٩٦٠ م •

وظهرت أصوات مماثلة لطلب الاستقلال فى مستعمرات فرنسا بحيث لم يأت عام ١٩٦٠ حتى كانت كل مستعمراتها فى غرب أفريقيا قد استقلت • وكانت غينيا التى استقلت عام ١٩٥٨ رائدة شعوب غرب أفريقيا فى هذا المجال •

ان شعوب أفريقيا لم تحصل على استقلالها بسهولة • ولكن بعد ثورات عنيفة ضد الاستعمار الفرنسى والبريطانى والبرتغالى والبلجيكى والايطالى سقط خلالها كثير من أبنائها المناضلين المطالبين بالحرية •

ويعد السياسيون صحوة الشعوب الافريقية فى القرن العشرين نتيجة حتمية للوعى القومى الذى انبعث بين شعوب الشرق الأوسط فى القرن التاسع عشر وكان من نتيجته استقلال ليبيا والسودان ومصر وتونس والمغرب • ويعد السياسيون استقلال شعوب القارة الافريقية أعظم أحداث القرن العشرين على الاطلاق •

وخرجت الدول الاستعمارية من أفريقيا وخلفت وراءها شعوب هذه البلاد فى حالة تخلف ، ولكن هذه الشعوب حاولت أن تعوض ما فاتها لدعم استقلالها وتأكيد وجودها لا سيما وأنها رأت أن أطماع الدول الاستعمارية لا تقف عند حد ، وأنها تستطيع أن تغير أساليبها بطريقة أو أخرى لتعود من جديد وبشكل أقوى وتخلق جوا من التوتر يثير القلق فى نفوس الشعوب الآمنة ويجعلها غير مطمئنة على حاضرها ومستقبلها •

لقد سارت الشعوب الافريقية فى طريق التمدن والحضارة والرقى والعمران وبدأت البلاد تبنى حياتها على علاقات اجتماعية واقتصادية تخالف أوضاع المجتمعات القبلية والاقطاعية • وبرزت الزعامات الجديدة التى أزعجت الاستعمار وهددت وجوده ، وأخـذ هؤلاء الزعماء راية الكفاح ضـد الاستعمار وحلوا محل الزعماء التقليديين للقبائل والعصبيات والأجناس وكبار ملاك الأراضى والمتفاهمين مع الادارات الاستعمارية • وحاول هؤلاء الزعماء السيطرة على الحـركة الوطنية لأنهم وجدوا فى أنفسهم القدرة على تحـدى سيطرة الأجانب بسلاحهم الاقتصادى ، وأسلوبهم الفنى ، وقوتهم العلمية والثقافية •

وبرزت آثار العلاقات بين المسلمين الافريقيين واخوانهم المسلمين فى البلاد العربيـة ، وتبودلت بينهم المطبوعات والمؤلفات والصحف ، وسمعوا عن أشـياء كثيرة تحـدث فى هـذه البلاد ، ودعوات جديدة تنبعث فيها ، وتثير آمالا ، وتخلق متاعب للحكومات الأجنبيـة المسيطرة على هـذه البلاد ، وزاد من قيمة هـذه الآثار الرحلات ، والاتصال الثقافى ، ووفود الطلاب ، والاذاعات العربيـة الموجهة لأفريقيا ، وأثرت فى الافريقيين الحركات القومية ، والثورات العربية المتعددة ، كما أثرت فيهم ثورة سنة ١٩٥٢ م فى مصر ، وأعطتهم مثلا واقعيا ، ونمـوذجا قياديا فى التنظيم الداخلى ، وفى السياسـة الخارجية ، وفى امكانيات تأثير الدول الصغرى فى الموقف الدولى بصورة لم يشهدها العالم من قبل •

لقد أفادت الشعوب الأفريقية من الاتجاهات الجديدة فى الدعـوة الى السـلام والتعايش السلمى والدفاع عن الشعوب وحقها فى الحرية والكرامة ووجدت ضرورة للتضامن فيمـا بينها للوقوف صفا واحـدا تجاه التسلطات الاستعمارية الجديدة • وبرزت فكرة التعاون والتضامن بين الشعوب الأفريقية والآسيوية عن طريق عقـد مؤتمرات متواليـة أوضحت فيها الأسس التى يجب أن تبنى عليها العلاقات الدوليـة • ودافعت عن نضال الشعوب فى سبيل استقلالها • وهذه المؤتمرات هى :

— مؤتمر باندونج نيسان / أبريل ١٩٥٥ م •

— مؤتمر القاهرة كانون الأول / ديسمبر — كانون ثان / ينـاير ١٩٥٧ / ١٩٥٨ م •

وصدر عن هذا المؤتمر بيان من الشعوب الأفريقية الآسيوية سوف أسجل نصه فى نهاية حصرى للمؤتمرات •

— مؤتمر أكرا نيسان / أبريل ١٩٥٨ م •

— مؤتمر كوناكرى ١١ — ١٥ — نيسان / أبريل ١٩٦٠ م •

— مؤتمر الدار البيضاء ٤ — ٧ كانون الثانى / يناير ١٩٦١ م •

واتخذت هـذه المؤتمرات قرارات تتعلق بالتعايش السلمى وحق الشعوب فى تقرير مصيرها والقضاء على الحرب الباردة ونزع السلاح ، ومكافحة التمييز العنصرى ، ورفع المستوى المعيشى لكافة الشعوب ، والتضامن بين شعوب آسيا وأفريقيا ، وتصفية الاستعمار ، وشجعت على عقد مؤتمرى دول عدم الانحياز الأول فى بلغراد (أيلول ١٩٦١) والثانى فى القاهرة (تشرين الأول ١٩٦٤) لتحقيق نفس الأهداف •

وفيما يلى **بيان الشعوب الأفريقيـة والآسيوية** الذى صـدر عن مؤتمر القاهرة أواخر عام ١٩٥٧ وأوائل عام ١٩٥٨ •

٨ — بيان الشعوب الأفريقية الآسيوية :

نحن الشعوب الآسيوية الأفريقيـة الذين اجتمعنا فى القاهرة من ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ الى الأول من يناير سنة ١٩٥٨ لبحث المسـائل الدولية عامة مع العناية بالقضايا التى تهم الشعوب الآسيوية الأفريقية خاصـة •

لقـد استعرضنا المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعيـة والثقافية التى تواجه شعوبنا ، دون أن يحدونا غير شعور واحـد •

وهو التعاون والوحدة بين شعوبنا والصداقة الكاملة نحو كافة شعوب العـــالم ٠

وبعد سبعة أيام من المناقشات الودية وافق المؤتمر بالاجماع على عدة مقترحات لحل المشاكل المختلفة ٠ الأمر الذى يدل على أن شعوب آسيا وأفريقيا وهى تعمل على تدعيم السلام قد بلغت مستوى عاليـــا من الوحـــدة كما توصلت الى برنامج مشترك تعمل بمقتضاه ٠ وقـــد وافق المؤتمر بالاجماع على انشاء هيئة دائمة فى القاهرة هدفها العمل على تحقيق قراراته ٠

وانا لنعلن أن المبادىء التى أقرها مؤتمر باندونج فى أبريل من سنة ١٩٥٥ م يجب أن تظل أساسا للعلاقات الدولية ٠ وانا لنؤكد من جديد تأييدنا المطلق لتلك المبادىء العشرة التى لاقت على الدوام تأييد شعوبنا خلال السنوات المـــاضية وهى :

١ ــ احترام حقوق الانسان الأساسية ومبادىء وأهداف ميثاق الأمم المتحـــدة ٠

٢ ــ احترام سيادة الأمم وسلامة أراضيها ٠

٣ ــ الاعتراف بالمساواة بين جميع الأجناس ، وبين جميع الأمم كبيرها وصغيرهـــا ٠

٤ ــ الامتناع عن أى تدخل فى الشئون الداخلية لأى بلد آخر ٠

٥ ــ احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها انفراديا أو جماعيا وفقا لميثاق الأمم المتحـــدة ٠

٦ ــ (أ) الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لأية دولـــة من الدول الكبرى ٠

(ب) امتناع أى دولة عن الضغط على غيرها من الأقطار ٠

٧ — تجنب الأعمال أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الاقليمية أو الاستقلال السياسى لأى بلد من البلاد •

٨ — تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية مثل التفاوض أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية أو أى وسيلة سليمة أخرى تختارها الأطراف المعنية وفقا لميثاق الأمم المتحدة •

٩ — تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل •

١٠— احترام العدالة والالتزامات الدولية •

وانتا على يقين من أن هذه المبادىء العشرة لو قبلها الجميع لزال حتما التوتر العالمى الحالى ولقضى على الخوف من الدمار الذى يستحوذ على أفئدة الملايين من البشر •

واننا نعلن أنه لا يمكن ارساء السلام على دعامات ثابتة الا اذا عملنا على ازالة التوتر ، واننا لنرحب بكل خطوة فى هذا السبيل ، ونهيب بشعوب العالم أن تعمل بكل ما أوتيت من امكانيات فى سبيل خلق مجالات للتفاهم والتقارب ، الأمر الذى سيؤدى حتما الى نزع السلاح وتحريم انتاج الأسلحة الذرية ، وتجربتها واستخدامها ، وأن تعمل فى سبيل توجيه المجهودات العلمية والطاقة النووية الى الأغراض السلمية خدمة للبشرية وتحقيقا لرفاهيتها بالتعاون التام على قدم المساواة بين الأمم طبقا لميثاق الأمم المتحدة •

وان الشعوب الأسيوية الافريقية لتؤمن بأن السيطرة الاستعمارية والاستغلال الأجنبى والشرور الأخرى التى تنجم عن استعباد الشعوب هى انكار لحقوق الانسان الأساسية وانتهاك لميثاق الأمم المتحدة لما يترتب عليها من اضرار بالحكومات والمحكومين مما يعرقل نشر السلام والتعاون العالمى ، ان بقاء الاستعمار لا يتفق مع العهد الجديد الذى يمر به العالم الآن • والشعوب الآسيوية والافريقية تؤمن ايمانا قاطعا بحق كل شعب فى الحرية والاستقلال •

ان الشعوب الآسيوية الافريقية تريد الوحدة وتريد أن تعمل متعاونة من أجل الكفاح فى سبيل خير الشعوب الآسيوية الافريقية والجنس البشرى كله ، وسوف نقف جهودنا دون كلل من أجل سلام دائم فى العالم .

ان السلام لا محالة منتصر ، وفى وسع البشرية أن تواجه مستقبلها فى أمل وثقة .

هذه هى رسالة العام الجديد يبعث بها مؤتمر الشعوب الافريقية الآسيوية الى العالم أجمع .

ودعا عدد كبير من الدول الافريقية المستقلة لقيام وحدة افريقية ووضع نظام أساسى لها وأسلوب عمل يقوم على التعاون والتضامن وحققت هذه الوحدة نجاحا كبيرا . وقامت منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٦٣ ، وعقد مؤتمران للدول الافريقية المستقلة الأول فى أديس أبابا عام ١٩٦٣ ، والثانى فى القاهرة عام ١٩٦٤ ، وأعلنت فيهما عن ايمانها بعدم الانحياز كأحسن أسلوب فى العلاقات الدولية وآمنت هذه الدول الافريقية بأن تضامنها مع بعضها عن طريق عدم الانحياز خير ضمان لحماية استقلالها ضد الاستعمار . كما أبدت هذه الدول الافريقية الآسيوية تضامنها على صعيد الأمم المتحدة وفى دفاعها عن حق الشعوب فى الحرية والاستقلال وهكذا وجدت حركة النضال ضد الاستعمار بين شعوب آسيا وأفريقيا وأوجدت جوا من التضامن بينها للعمل بحرية والدفاع عن حرية الشعوب وكرامتها .

ويتصل بصحوة الشعوب الافريقية اتجاهها القوى نحو البحث عن ذاتها ومكانتها على الصعيد العالمى وخاصة بعد استقلال كثير منها فى مطلع الستينات . ومن ذلك مبادرة منظمة اليونسكو الى كتابة « التاريخ العام لافريقية » وعقدت من أجل ذلك عدة لقاءات لخبراء الافريقيات فى أبيدجان ١٩٦٦ ، وباريس ١٩٦٩ ، وأديس أبابا ١٩٧٠ . وتكونت

بتوجيه من المدير العام لمنظمة اليونسكو اللجنة العلمية العالمية لكتابة هذا التاريخ • وقد قسمت اللجنة هـذا العمل الى ثمانية مجلدات كل مجلد فى سبعمائة وخمسين صحيفة •

والذى يلفت النظر فى عمل هذه اللجنة أنها نظرت الى القارة على أنها وحدة متكاملة بينمـا كان الاستعمار يقسمها الى قسمين كبيرين افريقيا الزنجية السـوداء جنوب الصحراء وافريقيا العربيـة شمال الصحراء • وسارت على هـذا النهج المنظمات الاستعمارية كالمجلس العلمى لافريقيا ، ولجنة التعاون العلمى والتكنولوجى لافريقيا جنوب الصحراء ، وكلها كانت تستهدف عزل العالم العربى عن الوجود الافريقى جنوب الصحراء [1] •

---

(١) عبد العزيز كامل : العروبة والحضارات الافريقية فى منظور جديد بحث فى مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد الثالث مارس ١٩٧٢ ص ٢٢٢ •

الفصل الخامس

أفكار قديمــة وتقاليد خاطئة
وانحرافات عقائدية

- رواسب وثنيــة
- نماذج لبعض الخرافات المنتشرة فى غينيا
- مناقشــة الخرافات

رواسب وثنية :

عندما طلع نور الاسلام على هذه البلاد وجدها غارقة فى ظلمة الكفر لأن قبائلها كانت تعبد الأحجار والأشجار والأنهار والمحيطات والصخور والجبال والجان والشياطين •

وقد أسلمت كثير من القبائل وبفضل الاسلام تخلصت من كثير من الرذائل القبيحة مثل أكل لحوم البشر ، وتقديم الانسان قربانا ، ووأد الأطفال أحياء والأخذ بالثأر ، وشرب الخمر وغير ذلك من العادات الوحشية • وحمل الاسلام الحضارة الى كل هذه القبائل المتبربرة ورفع من مستوى حياتها ، وخلع على أتباعه العزة والكرامة واحترام الذات واحترام الآخرين ، وأتاح للزنجى الفرصة لأن يصبح مواطنا حرا فى عالم حر • وأن يخلصه من مظاهر العرى فارتدى الملابس بل تأنق فى اختيارها وصار يغتسل ويتطهر •

وعلى الرغم من كل ذلك وجدنا بعض القبائل ترتد عن الاسلام من جراء اختلاطهم بالكفار وسمى هؤلاء باسم « ماغنوا » ، ووجدنا قبائل أخرى تدين بالاسلام وتقر بالتوحيد ، وتصلى ، وتصوم ، وتزكى ، ولكنهم جهلاء يأتون بالعبادات على غير استكمال شروطها ، ثم يخلطون عباداتهم بالبدع والعادات الوثنية ، والرواسب الجاهلية التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ، أو أحدثوها من أنفسهم • فهم مسلمون يقدسون الشريعة الاسلامية الا أنهم فى الوقت نفسه يطبقون العادات التى ألفوها قبل دخولهم الاسلام • ووجدنا بعض القبائل الأخرى يحتفظ حكامها غير المثقفين فى بلاطهم بكهنة وثنيين يستعينون بهم فى بعض المناسبات كاعتلائهم العرش • ولايزال بعض المسلمين فى غرب أفريقيا يعتقدون فى قدرة الكهنة الوثنيين على التحكم فى المطر ، وتغيير بعض الظواهر الطبيعية •

ونجد كثيرا من القبائل تعتقد فى قــدرة الجن والأرواح السفلية تأثرا بطقوس السحر الموجــودة عند الوثنيين لذلك نجــدهم يهتمون بالأحجار والتمائم ويعتقدون أنها تنفعهم فى القتال وتقيهم شر الجروح والهزيمة ، وتشــل يد العــدو فتهتز أسلحته ، وتطيش رصاصاته ، ويعتقدون أنها تخصب الجنسين الذكر والأنثى ، وتمنع السوء ، وتقيهم شر المرض ، وتطيل العمر •

وتكثر الرواسب الجاهلية والتقاليد الوثنية بين قبائل يوربا كاقامة مأتم السبعة لموتاهم ، والحداد الطويل لمن يمــوت منهم فى سن مبكرة ، أو عمل هــذا المأتم وليمة اذا كان الموتى شيوخا وعجائز وخلفوا أولادا ، ومن الرواسب الجاهلية عدم ضرب الحجاب على نسائهم واطلاق سراحهن للبيع والشراء فى الأســواق ، والاختلاط بالرجال فى المجتمعات •

ومنها تشبه أكثرهم بالنصارى ، كاخفاء أسمائهم الاسلامية بالرموز ، واظهار أسماء أجدادهم الوثنية ، وذلك بحريض التبشير الصليبى كراهية لاظهار معالم الاسلام فيهم ، أو اقامة الحفلات أيام الآحاد ، أو نحو ذلك من التقاليد النصرانية (١) •

وفى الوقت الذى نجد فيه قوة تطبيق الشريعة الاسلامية واحلالها المحل الأول فى أمــور حياتهم نجــد أثرها يقل فى أحوالهم الشخصية والأسرية ففى غامبيا مثلا نجــد أن « المــاندنجو » لا يتقيدون بتحديد عدد الزوجات ، ويعتقدون أن أبناء من يزيدون على أربع أبناء شرعيون ، وكذلك يقتنى مسلمو غامبيا عددا من الاماء ، وان كن فى الحقيقة حرائر ، وفى سراليون يذكر اندرسون أنهم يجمعون بين الأختين •

---

(١) انظر آدم عبد الله الألورى : الاسلام فى نيجيريا ، الطبعة الثانية ، دار العربية ، بيروت ١٩٧١ ، ص ١٧٣ .

ويمكن أن نميز فى أفريقيا بين حالات ثلاث :

الأولى : عندما يعتنق بعض أفراد القبيلة الدين الاسلامى •

الثانية : عندما تدخل القبيلة بأسرها فى الاسلام •

الثالثة : عندما تعتنق الدولة الدين الاسـلامى وتطبق الشريعـة الاسلاميـة •

وفى الحالة الأولى عندما يدخل بعض أفراد القبيلة الدين الاسلامى كما حدث فى كينيا مثلا فانهم يعتزلون حياة القبيلة ولا يشاركونها فى طقوسها ، بل يتركون أرضها ويهاجرون الى السواحل حيث يعيشون مع سائر المسلمين ، ويتزوجون أمام القاضى ، ويطبقون أحكام الشريعة الاسلامية فى المواريث ، بل يتركون آباءهم وأمهاتهم وزوجاتهم محتفظين باسـلامهم •

وفى الحالة الثانية عندما تدخل القبيلة بأسرها فى الاسلام نجدها تجمع بين التقاليد الوثنية القديمة ، وبين الشريعة الاسلامية وتظل بعد اعتناقها الاسلام على تقاليدها القديمـة فى الزواج وفى الميراث حيث نرى الأخ من الأم أو ابن الأخت هـو الوريث الوحيد على حين نجـد أن أفراد هذه القبيلة الذين اعتنقوا الاسلام ولجئوا الى الساحل يلتزمون الشريعة الاسلامية التزاما مطلقا •

وفى الحالة الثالثة : عندما يعتنق الشعب بأسره الدين الاسلامى كما فعل الصوماليون نجد الشريعة الاسلامية تحل محل التقاليد القديمة الى حـد بعيد ، وتصبح هذه الشريعة عامل توحيد بين التقاليد المتعددة للقبائل الصومالية •

أما اذا عمد الحاكم الى تطبيق الشريعة الاسلاميـة فان الموقف يختلف اذ نراه يتخطى القوانين المحليـة للمجتمـع ويطبق الشريعـة

الاسلامية على أهل الكتاب والوثنيين كما حدث فى بعض الامارات الاسلامية فى شمال نيجيريا (١) •

ومن التقاليد البشعة ما ذكره السيوطى فى رسالته الى أمراء بلاد التكرور عموما والى سلطان كاشنه خصوصا من أن أهل « غوبر » اذا مرض أحد سادتهم ذبح عبدا له أو أمة ويزعم أن ذلك يفديه من الموت ويقول السيوطى وهذا اما يسوله الشيطان ، ويزينه العدوان ، ومما يؤول به صاحبه الى الكفران فيعلم من بعد ذلك أن الله برىء منه ورسوله •

ومما يدعو الى الأسف أن المسلمين فى غينيا متأخرون اذا قارناهم ببقية المسيحيين من حولهم متأخرون ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا بيوتهم متواضعة ، وأحياؤهم فقيرة وامكانياتهم محدودة ، وأبناؤهم لا يحظون بنصيب من التعليم كبير بالمقارنة بأبناء غيرهم • ويبدو التخلف الاقتصادى واضحا بين المسلمين لانتشار البطالة بينهم وكثير منهم عاجز عن ايجاد عمل يسد حاجته وحاجة أولاده •

نماذج لبعض الخرافات المنتشرة فى غينيا :

ويرجع تخلفهم فى كثير من جوانبه الى جهلهم بتعاليم الاسلام ومن هنا تنتشر بين بعض طبقاتهم الخرافات والمعتقدات الباطلة • ولبعض الزعماء ومدعى العلم أثر فى نشر هذه الخرافات وكنت قد طلبت من تلاميذى فى المستوى المتقدم فى الدورة التدريبية الثالثة لمعلمى اللغة العربية والدين الاسلامى التى عقدها الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية خلال شهر يولية وأغسطس ١٩٨٥ وكان لى شرف ادارتها أن يحصروا لى نماذج من الخرافات والمعتقدات الباطلة المنتشرة

---

(١) انظر حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٨٤ ص ٥٨ •

بين الغينيين وفيما يلى بيان ببعض هـذه الخرافات كمـا وصلتنى من الدارسين :

— تعليق التمائم والأحجبـة على الصـدور ووضعها فى جيوب الملابس لطلب المـال ، ورفع الأذى ، وابعاد الحسـد •

— المبالغة فى الذبح والتظاهر الكاذب فى تقديم الطعام على روح المتوفى فى يوم الثالث ، والسابع ، والأربعين •

— عرى كثير من النساء وظهور أجزاء كبيرة وكثيرة من أجسادهن وعدم تغطية وجوههن وشعـورهن وسيرهن فى الأسـواق والطرقات سافرات بطريقة تخالف شرع الاسـلام •

— تأثر بعض الناس بمـا جاء فى كتاب دلائل الخيرات من أن من قال لا اله الا الله ألف مرة دخل الجنة بغير حسـاب لذلك نجـد بعض الناس يقولون لا اله الا الله ألف مرة ولا يصلون ولا يصومون •

— ما يفعله بعض الناس عند فقد أحـد أفراد الأسرة من صراخ وعويل واستلقاء على الأرض ، ووضع التراب على الرأس وترديد بعض العبارات التى تغضب الله جل وعـلا •

— اللجـوء الى الكهنة والمنجمين ومدعى معرفة الغيب قبل ابرام الأمـور مثل السفر أو الزواج أو البيع أو الشراء ، والاعتقاد فى تأثير الكواكب والسحر على أمـور الحياة •

— يطلب بعض الشباب من أهل خطيبته اعارة ابنتهم لتنتقل الى بيت الخطيب خلال شهر رمضان لتطبخ له وتعد الطعام ثم تعود الى بيت أهلها بعد انقضاء الشهر المعظم ثم يعقد الخطيب عليها ويدخل عليها بعد ذلك •

— تربى بعض الأسر ديكا أحمر اللون ولا تذبحه لاعتقادها أنه هدية من السماء •

— يبنى بعض الناس فى الأرياف قبورا للصالحين أمام المساجد ويدفنونهم فيها . وهذا مخالف للشرع .

— الاكثار من وضع البيض والفستق والخيار عند مفترق الطرق وحرمان الفقراء والمساكين من هذه النعم والتصدق بها عليهم .

— يلجأ الوثنيون الى الأشجار الضخمة والمغارات المظلمة حيث يرقصون ويطبخون الطعام اعتقادا منهم أنهم يرضون الآلهة .

— يمسح بعض الناس رقابهم ببقية ماء الوضوء بعد الانتهاء اعتقادا أن ذلك يزيد فى العمر .

— الفرح بالكشف عن بكارة الفتاة ليلة الدخلة فيضع أهل العروس على سريرها قماشا أبيض لتبلله بدم بكارتها بعد أن يفضها العريس ثم يضعون هذا القماش داخل اناء ويبدأ النسوة السير بالاناء وسط التهليل والفرح الى منزل أم العروس تعبيرا عن فرح أهلها ببكارتها .

— تعلن بعض الزوجات الحداد على موت زوجها فلا تنام على سريرها الخاص ، ولا تغتسل ، وتظل على هذه الحالة حتى تنقضى عدتها .

— اذا ولد مولود لبعض الأسر جاءوا بلوح من الصفيح وكتبوا عليه آيانا من القرآن الكريم ثم يغسل اللوح ويؤخذ ماؤه ويغسلون به المولود اعتقادا فى نفعه .

— واذا ولد لبعض الأسر مولود فى يوم من الأيام ينتظرون يوم ولادة المولود من الأسبوع القادم فيحلقون رأس المولود ويتصدقون بما يساوى وزن شعره المحلوق ، ثم يأتون بشاة أو بقرة يذبحونها ويقسمونها بالتساوى على القبائل ، ويأتى الأقارب والأصدقاء بالطعام لأهل المولود .

ومما يدعو للأسف أن هذا الطعام يكون مصيره التلف ولا يستفاد منه بالتصدق به على الفقراء والمساكين .

ولم تسلم حتى الطرق الصـــوفية من هذه الأفكار والمعتقــدات الخاطئة • لأننا وجدنا بعض الطرق الصوفية بعــد أن تنتهى الصلاة فى المسجــد يضع معتنقو الطريقة ثوبا أبيض أمامهم ويطوفون به ، ويذكرون اسم الله تعالى بأصوات مرتفعة ويقضون حول الثوب مــدة طويلة •

وينبغى أن أنبه الى أن هذه الأفكار والمعتقدات الخاطئة التى ذكرها لى طلاب المستوى المتقدم الغينيين ليست أفكارا شائعة عند كل أفراد الشعب الغينى انمــا بعضها موجود فى القرى النائية وعند الوثنيين فى الغابات • أما كثير من هــذه العادات فقد تم التخلص منه بدخــول هؤلاء الوثنيين فى الاســلام وانتشـــار الثقافــة والتعليم بين أفراد الشعب الغينى •

مناقشـــة الخرافات :

وعلى كل حال بعد عرض الخرافات التى تلقيتها من تلاميذى فى دورة التدريب والتى كنت حريصا على تسجيلها تقريبا بنفس ألفاظها التى وردتنى بها ، وتدخلت فقط لاعراب الجمل واقامتها اقامة صحيحة لغويا ونحويا أعود فأناقش مظاهر الانحراف فى العقائد وحسب تصورى هــذا الانحراف يشمل ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الاعتقاد بتأثير السحر فى حياة الانسان ، فالملاحظ فى أوســاط المجتمع الغينى أن كثيرا من الناس يترددون على أبواب السحرة ويطلبون معاونتهم فى شئون الحياة التى تهمهم مثل زيادة الرزق ، ودفع البلاء عنهم ، ويرجع هــذا بطبيعة الحال الى ضعف العقيدة أولا والى الانحراف بها ثانيا ، والى الجهل ثالثا •

النوع الثانى : تعليق التمائم على الصبيان اعتقادا بأن هذه التمائم تدفع عنه البلاء ، وتنقذه من الشرور وهــذا أيضا لا يقل انحرافا عن النوع الســابق •

النوع الثالث : اختصاص بعض ظواهر الطبيعة بالتقديس اعتقادا بأن لهذه الظواهر تصرفا فى حياة الانسان بحيث تحقق له بعض المنافع وتدفع عنه بعض المضار ، ويرجع ذلك الى انخفاض درجـة الايمان وفقدان الثقة بالخالق الذى لــه التصرف المطلق فى حياة الكائنات • ولقد حدثت مشكلة فى غينيا عن هذه الظاهرة رواها لى الشيخ عبد الرحمن كَابا امام مسجـد الملك فيصل وأحـد معلمى الدورة التدريبية فقـد تقدم فى سنة ١٩٧٧ م شاب الى المجلس الاسلامى الوطنى ، وطلب منه التدخل الفورى لفض مشكلة احتدمت بين طائفتين فى قريته أدت الى الانقسام بينهم فاتخـذت كل طائفة مسجـدا لها تصلى فيـه وتمنع الحضور اليه من أفراد الطائفة الأخرى • ويرجع السبب فى ذلك كمـا ورد على لسان الشاكى أنه كان فى القرية شجرة كانت مقدسـة من أجدادهم الغابرين ، ثم ترك تقديسها باسـلام القرية ، وحدث حريق فى السنوات الأخيرة فى القرية التهم معظم بيوتها ، وعلى أثر هـذه الكارثة أخذ بعض الناس يتحدثون عن أسباب هـذا الحريق وينسبونها الى ترك تقديس الشجرة ودعموا مذهبهم هـذا بحلم رآه بعضهم وهو أنه رأى جدا لهم فى المنام أخبر بأن الكارثة التى نزلت بالقرية نزلت بسبب ترك الناس تقديس الشجرة ، فما كان من الشاكى الا أن قطع الشجرة عند اشاعة هـذا الخبر المزعوم وحرقها حتى لم يبق منهـا الا جذعها المحروق •• وعند هـذا الجزع اجتمع عدد من أهل القرية وأتوا ببقرة وذبحوها عنده فلمـا علم بذلك الآخرون أخذوا على أنفسهم قرارا حاسما بأنهم لن يصلوا مع هؤلاء الذين ذبحوا البقرة عند جذع الشجرة تبركا به ، فى مسجـد واحد ، وقد أحدثت هذه الفتنة خصومات ونزاعات بين الطائفتين أدت الى اضطراب الأمن فى القرية •

واذا تركنا انحرافات العقائد وبحثنا فى البدع التى لحقت بالعبادات فى غينيا نجدها تشمل أيضـا نوعين :

النوع الأول : أصحـاب الطرق الصوفية الذين يأتون بتصرفات غير مفهومة المعنى فى الشريعـة الاسلامية ، وتبعـد كثيرا عن جوهر الاسلام مع العلم أن مثل هذه الطرق انما وجـدت كما أعتقد لتخليص الانسان من شرور النفس ولتربى فيه خلقا يستطيع به أن يستقيم على الطريق السليم فى الاسـلام ، وبالرغم من هـذا كله نرى أصحاب الطرق ينحرفون بها الى واد بعيد عن جـوهر الهدف الذى كانت من أجله الطرق الصوفيـة .

النوع الثانى : دفع زكاة الفطر لأئمة المساجد بدلا من دفعها للفقراء كما هو وارد فى مصارف الزكاة التى الغاية منها اغناء الفقراء من مذلـة السؤال فى يوم العيد ليدخلوا فى فرحة العيد كغيرهم من الناس ، فنرى الناس الا قليلا منهم يذهبون بزكاتهم رأسا الى الامام الذى صلى بهم رمضان دون مراعاة للغاية النبيلة التى من أجلها شرعت هذه الزكاة ، والامام الفقير داخل فى جملة الفقراء كما أعتقد .

ورأيت ظواهر غير اسلاميـة فى المعاملات يمكن حصرها فى ثلاثة أنـواع :

النوع الأول : التشاؤم بشهر رجب فجل الناس فى غينيا وخاصة بين جهلة المسلمين لا يتزوجون فى هـذا الشهر المبارك ولا يزوجون فيه معتمدين على ما ورد فى شأن هذا الشهر وسائر الأشهر الحرم من تحريم اراقة الدماء .. والقتال فيها ، وهم على ما يدعون أن ازالة البكارة نوع من اراقـة الدماء ولاشـك ان هـذا الادعاء يرجع الى جهل مطبق .

النوع الثانى : الادعاء بكشف المخبـآت من الأشياء المفقـودة بواسطة السحر والشعوذة ، هذه الظاهرة تنتشر فى المدن والقرى بحيث نجـد المرء اذا ضاع منه شىء ذو قيمـة عمد الى السحرة وأصحاب الشعوذة وطلب منهم المساعدة على كشف ما فقد منه فيأتى هـؤلاء

الدجالون ويجمعون الأشخاص الذين تحوم حولهم الشبهات فى مكان واحد ثم يأتى الساحر وفى يده صنم صغير فيمرره حول الأشخاص المتهمين فاذا اندفع بحركات هستيرية نحو أحد وضربه بصنمه كان ذلك دليلا على أن ذلك الشخص هو السارق ، وهكذا يفعلون ، وكثيراً ما يحدث أن الشخص الذى اتهم بالسرقة برىء مما نسب اليه ولا يخفى على أحد ما فى هذا النوع من اعتداء على كرامة انسان برىء .

النوع الثالث : الايمان بالتنجيم باعتباره وسيلة ناجحة لمعرفة المستقبل وما قدر للمرء من سعادة وشقاء فى مستقبل أيامه وكثير من البسطاء فى غينيا يؤمنون بهذا النوع من الضلال .

وهناك انحرافات متعلقة بالسنن والآداب وتشمل أنواعا كثيرة أكتفى بذكر اثنين منها :

النوع الأول : المغالاة فى الختان وفى العقيقة ، والختان والعقيقة سنتان عن الرسول صلى الله عليه وسلم تتسمان بالبساطة ولا ارهاق فيه للمرء اطلاقا ، ومادمنا على طريق السنة فاقامة سنة الختان يطلب من المرء فيها أن ينفق بقدر طاقته وألا يجرى وراء مظاهر كاذبة فيكلف نفسه بما لا طاقة له به ، ويصبح مثقلا بالديون وهذا هو مايحدث فى غينيا فنرى اذا ولد لبعض الناس طفل أخذ يعد العدة ليوم العقيقة ، وهذا الاستعداد لا يتم الا اذا أخذ الديون يمينا وشمالا لاقامة الاحتفال بهذه المناسبة ، وليس بطريق السنة التى تتسم باليسر والبساطة حتى لا ترهق النفس وتثقلها بالديون ، ولا تسل عما ينجم عن ذلك من أضرار تلحق برب الأسرة ولا سيما اذا كان محدود الدخل ، وكذلك يفعل فى الختان تماما بتمام .

النوع الثانى : التوسل بالموتى وهذا الاعتقاد يكثر عند جهلة المسلمين فنرى بعضهم يؤمنون ايمانا قويا بأن جده أو أباه الذى مات منذ مدة مطلع على جميع ما يجرى فى الأسرة حتى اذا تخاصم شخصان

فى الأسرة يجهر كل واحد منهما بشكواه لدى الجد أو الأب الميت .. وفى أوقات يوصون أنفسهم بأن الجد الميت أو الأب الميت غاضب على الأسرة بسبب تخليها عن عادة كانت تجرى فى الأسرة فى حياته ، وأنه بهجرانهم هذه العادة غاضب عليهم ، وأن غضبه هذا سيجلب لهم من المصائب مالا يترك فى الأسرة استقرارا ولا أمنا ، وبما أن الميت من الأجداد والآباء يعى ويسمع ويطلع على كل ما فى الأسرة من جليل وصغير استحق الأجداد والآباء أن يتوسل بهم فى قضاء الحوائج ودفع المضار ، والحكم على الظالم فى الأسرة بالهلاك والدمار . وهذا النوع يؤيد ما سبق ذكره من البدع الكثيرة المنتشرة فى طول البلاد وعرضها .

والجدير بالذكر أن المجلس الاسلامى الذى كان موجودا فى غينيا فى حياة الرئيس الراحل أحمد سيكوتورى كان له دور كبير فى تعقب هذه الخرافات وتخليص حياة المسلمين من شرورها وارجاعهم الى السنة الصافية .

كما اهتم هذا المجلس بالحج فخصص سنويا عددا من الطائرات لنقل الحجاج الى الأراضى المقدسة ، وقرر الرئيس الراحل تعليم اللغة العربية فى المدارس .

وعندما قررت رابطة العالم الاسلامى مقاطعة فيلم الرسالة ودعوة الدول الاسلامية بعدم السماح بدخوله وعرضه فى دورها السينمائية أصدرت غينيا فى عهد الرئيس الراحل قرارا حاسما يمنع عرض الفيلم تنفيذا لقرار رابطة العالم الاسلامى .

كما أصدرت الحكومة الغينية قرارا يطرد بموجبه كل موظف يدمن الخمر من عمله ، وقرارا آخر يوقع بموجبه عقوبة السجن ستة أشهر على كل من يعتدى على شرف بكر من البكارى مع اجباره على الزواج منها بعد دفع الغرامة المستحقة للفتاة فى مثل هذه الأحوال .

الفصل السادس

صلة غينيا بالعالم

(أ) بالعالم العربى

١ ـ مقدمة تاريخية

٢ ـ الصلات :

(أ) صلة الحج

(ب) الصلات الثقافية

(ج) الصلات الاقتصادية

٣ ـ الصلة بين غينيا وجمهورية مصر العربية

٤ ـ الصلة بين غينيا والمملكة العربية السعودية

ـ النص الكامل للبيان السعودى الغينى عن نتائج زيارة جلالة الملك فيصل

ـ زيارة الأمين العام المساعد لرابطة العالم الاسلامى

ـ مسجد فيصل

٥ ـ المركز الثقافى الليبى فى كوناكرى

٦ ـ الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية .

(ب) منظمة الوحدة الافريقية

صـلة غينيـا بالعالم

(أ) بالعالم العربى :

١ ــ مقدمة تاريخية

ان الروابط بين افريقيا والعـالم العربى ليست روابط تاريخيـة وجغرافية وحسب ، بل هى روابط سياسية واقتصادية فى المقام الأول • فقد شهدت السنوات الأخيرة منذ أوائل الستينيات ولما بعدها تطورا هاما فى علاقة العرب بأفريقيا فى مختلف المجالات •

وترجع الصلة بين غرب افريقيا والعالم العربى الى ما قبل دخول الاسلام فقد ربطت روابط متعددة بين غرب افريقيا وشمالها ، ومصر الفرعونيـة وتتبع الباحثون فى دراساتهم مظاهر الحضارة بين مصر الفرعونية وغرب افريقيا المتمثلة فى تقاليد تربية الماشية واستخـدام أدوات الزينـة والآلات الموسيقية ، ومراسم الاحتفالات ، والطقوس الدينية • وتتبع الباحثون أيضا طرق القوافل فذكروا طريقا يبدأ من رأس الدلتا فى مصر ويتجه غربا الى سيوه ، ويتابع سيره بعد هـذا غربا الى الواحات الليبية ــ جالو والعجيلة ــ ثم ينحرف نحـو الجنوب الغربى الى واحات زويلة ومنها الى منطقة تشاد ويتابع سيره غربا الى واحة غات ومنها يوازى الطريق السابق ويتجه جنوبا الى كانو الحالية •

وبعض القوافل كانت تبدأ رحلتها من صعيد مصر متجهة جنوبا بغرب الى كردفان ودارفور الحالية ، أو تتابع سيرها مع النهر ثم تنحرف الى السودان الشرقى فمديرية كسـلا الحالية وما وراءها فى أرتريا أو تتابع سيرها جنوبا متجنبة منطقة السدود متابعة الأطراف الغربيـة لهضبة أثيوبيا حتى تصل الى هضبة البحيرات الاستوائية •

وقد توصل الباحثون الى أدلة كثيرة توضح تأثير مصر فى حضارة نيجيريا منها التحنيط ، وبعض شعائر الدفن ، وصناعة الزجاج ، والآلات

الموسيقية ومن الأدلة ما يحقق توغل المصريين القدماء فى أفريقيا والوصول الى غربها [١] .

وبعد دخول الاسلام قويت الروابط الحضارية كثيرا بين الشمال الافريقى والمغرب الافريقى وقامت فى الأجزاء الشمالية والوسطى فى غرب افريقيا دول اسلامية قوية وقويت الصلات بين غرب أفريقيا والمغرب ومصر وسودان وادى النيل والجزيرة العربية مهد الاسلام • وكانت الصحراء حتى القرن التاسع عشر طريقا رئيسيا وشريانا ينبض بالحياة وتنتقل عبره المؤثرات الاقتصادية والثقافية والروحية •

وأدت الصلات الاسلامية بين مصر ودول غرب أفريقيا الى نمو الروابط العلمية والثقافية بين الطرفين من ذلك أن السلطان منسا موسى انتهز فرصة وجوده فى مصر فابتاع جملة من الكتب ليوفر لأهل بلاده جانبا من الثقافة الاسلامية •

وان بدا ضعف فى الصلات بين غرب افريقيا والدول العربية فى فترة من الفترات فمرد ذلك للقوى الاستعمارية التى سيطرت على البلدان العربية وبلدان غرب افريقيا فهى التى حاولت أن تقطع الروابط بين العالم العربى والاسلامى وبين هذه البلاد • وهى التى جعلت صلة كل قطر افريقى أقوى بالدولة الاستعمارية التى تسيطر عليه من صلته بالدول العربية والاسلامية أو حتى مع جيرانه الأفريقيين •

وارتبط بذلك غزو اقتصادى حوّل الاقتصاد المحلى بما يتفق مع مصالح الدولة الاستعمارية ، وغزو ثقافى قضى على كثير من الثقافات المحلية والهياكل الاجتماعية والأوضاع السياسية التقليدية •

---

(١) عبد العزيز كامل : العرب والحضارات الافريقية ، بحث فى مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، العدد الثالث ١٩٧٢ ص ٢٣٢ .

وبعد أن جلا الاستعمار عن هـذه البلاد ونالت حريتها وفكت أغلالها حاولت من جديد اعادة توثيق روابطها مع الأقطار العربية .

٢ — الصـلات :

ولو أخذنا من دول غرب افريقيا غينيا على سبيل المثال نجـد أن صلاتها بالعالم العربى بعد الاستقلال صلات قوية . ويمكن أن تتمثل هـذه الصلات فى :

(أ) **صـلة الحج :** فمنذ بزغ فجر الحرية على غينيا زاد عـدد الحجاج الغينيين الذين يتوافدون على الديار المقدسـة لتأدية فريضة الحج بينما كان الاستعمار يضع العراقيل فى وجههم خلال سنين الاحتلال التى امتدت الى قرابة ستين عاما وضـع فيها العراقيل للحيلولة دون زيادة عدد الحجيج حتى لم يكن فى وسع أكثر من عشرة الى خمسة عشر حاجا أداء فريضة الحج كل عـام .

وعلى هـذا فان عدد الحجاج طيلة سنين الاستعمار لم يتجـاوز خمسمائة حاج [١] . أما الآن ففى كل سنة تقوم حكـومة الجمهورية الغينية بنـاء على تعليمات الحزب الديمقراطى الغينى بتيسـير الحج وتسهيل الاجراءات أمام المسلمين الذين ترافقهم بعثة طبية تشرف على أمـور صحتهم مجانا وتوضع تحت تصرفهم خلال فترة موسم الحج وتقـدم لهم التسهيلات بما يزيل كل صعوبة تقع فى طريقهم فيؤدون واجبهم ويعودون الى بلادهم ولسانهم يلهج بالثناء على حكومتهم .

ويعد أداء فريضة الحج من أبرز الروابط على مر التاريخ فقـد كان مسلمو غينيا يخرجون فى جماعات وقوافل لأداء الفريضة ويمرون

---

(١) تقرير مرفوع لمعالى الأستاذ الشيخ صالح القزاز الأمين العـام لرابطة العالم الاسلامى بعنوان « المسلمون فى غينيا » بقلم محمد صفوت السـقا امينى الأمين العام المسـاعد للرابطة الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ ص ١٦ .

بمصر ثم يتابعون السـير الى مكة وبعد أداء الفريضة كان بعضهم يبقى فى مكة أو المدينـة مجاورا متبركا بالأماكن المقدسـة ويحفظ كتاب الله فى بيت الله .

وحجاج غينيا وبقية بلاد غرب افريقيا كانوا يسافرون فى المـاضى اما فى قافلة فزان وهى القافلة الكبرى وتتجمع فيها الطرق من غُرب افريقيا من السنغال الى واداى فى سيوه ومنها الى وادى النيل فى مصر . واما أن يأتى الحجاج بحرا من شاطىء المغرب . وكان حجاج غرب افريقيا يلقون الرعاية والترحيب فى البلدان الاسلامية التى كانوا يمرون بها فى طريقهم الى الحجـاز وكانو ينزلون ضيوفا فى المسـاجد ويستطيعون العمل ان أرادوا التكسب ، ومنهم من كان يسلك طريق القصير ولهم فى الأزهر رواق يسكنه المقيمون والعابرون وتجرى عليه الأرزاق . وكان المـارون بالقاهرة يتخذون طريق قافلة الحج الكبرى الى مكة .

(ب) **الصلات الثقافية** : وتتمثل فى ازدياد أعداد الطلاب الغينيين الذين يدرسون فى الجامعات الاسلامية فى الدول العربية فى القرويين فى المغرب والزيتونة فى تونس ، والجامعة الاسلامية فى البيضاء ، والأزهر الشريف والجامعات المصرية وام درمان الاسلاميـة وجامعات المملكة العربية السعودية وعلى وجه الخصوص جامعة الامام محمد بن سعود الاسـلامية .

ويلقى هؤلاء الطلاب الرعاية والتوجيه فى البلاد العربيـة التى يدرسون فيها وفيما يلى بيان بأسماء بعض الدارسين فى الدول العربية وأسماء الجامعات والكليات التى تخرجوا فيها وتاريخ وصولهم الى غينيا ومحل عملهم الحـالى .

بيان بأسماء الغينيين المتخرجين فى الدول العربية وأسماء جامعاتهم وكلياتهم وتاريخ وصولهم الى غينيا ومحل عملهم الحالى

م	الاسم واللقب	الجامعة أو المعهد المتخرج منه	المؤهل الحاصل عليه	تاريخ الوصول الى غينيا	محل العمل
١	ــ ابو بكر كمارا	جامعة القاهرة كلية دار العلوم	ليسانس آداب	١٩٦١ م	مكتب الصحافة بقصر الجمهورية
٢	ــ عبد الرحمن كبا	جامعة القاهرة كلية دار العلوم	ليسانس آداب	١٩٦٥ م	المطبعة الأهلية كوناكرى
٣	ــ مرى كمارا	جامعة القاهرة كلية دار العلوم	ليسانس آداب	١٩٦٣ م	ممثل غينيا بمنظمة المؤتمر الاسلامى
٤	ــ محمد بنباكبا	جامعة القاهرة كلية الزراعة	بكالوريوس زراعة	١٩٧٧ م	سلفيديا
٥	ــ مادفن كبا	جامعة القاهرة كلية الزراعة	بكالوريوس زراعة	١٩٨٠ م	المملكة العربية السعودية
٦	ــ الحاجمحمد فوفنا	الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة	ليسانس قانون وشريعة	١٩٧٨ م	وزارة الشئون الدينية بكوناكرى
٧	ــ نامورى محمد بيرتى	جامعة عين شمس كلية التربية	ليسانس آداب وتربية	١٩٦٩ م	وزارة التربية والتعليم بكوناكرى
٨	ــ كرنو محمد داود جلو	مدرسة ثانوية فى ليبيا	شهادة اتمام الدراسة الثانوية	١٩٧٠ م	ادارة محو الأمية بكوناكرى
٩	ــ الحاجهارونسلا	جامعة الأزهر كلية اصول الدين	ليسانس قانون وشريعة	١٩٧٧ م	وزارة الشئون الدينية بكوناكرى

(تابـــع)

م	الاسم واللقب	الجامعة أو المعهد المتخرج منه	المؤهل الحاصل عليه	تاريخ الوصول الى غينيـا	محل العمل
١٠	الفا أحمد جلو	جامعة القاهرة كلية الآداب	ليسانس آداب	١٩٦٨ م	وزارة التربيـة والتعـليم بكوناكرى
١١	محمد جاورا	المدرسـة الثانوية الفنيـة بالقاهرة	شهادة اتمام الثانوية الفنية	ـــــ	وزارة الشـئون الدينيـة بكوناكرى
١٢	ابراهيم سلا	المدرسـة الثانوية الفنيـة بالقاهرة	شهادة اتمام الدراسة الثانوية	١٩٧٣ م	أكادمية اللغة بكوناكرى
١٣	الفا محمود ديللو	جامعة القاهرة كلية الآداب	ليسانس آداب لغة عربية	١٩٦٨ م	المركز الثقافى الليبى بكوناكرى
١٤	محمد البشرى ديالـو	المدرسة السعيدية الثانوية بالقاهرة	شهادة اتمام الدراسة الثانوية	١٩٦٦ م	ادارة محو الأمية بكوناكرى
١٥	محمدالتقى ديالو	جامعة الأزهر كلية أصـول الدين	ليسانس أصول الدين	١٩٧٧ م	وزارة الشـئون الدينيـة بكوناكرى
١٦	الحسن كمارا	جامعة الأزهر كلية أصـول الدين	ليسانس أصول الدين	١٩٧٤ م	وزارة الشـئون الدينيـة بكوناكرى
١٧	الحـاج محمد سيسى	جامعة الأزهر كلية أصـول الدين	ليسانس أصول الدين	١٩٧٤ م	ادارة التعليم (زركورى)

(تابـــع)

م	الاسم واللقب	الجامعة أو المعهد المتخرج منه	المؤهل الحاصل عليه	تاريخ الوصول الى غينيـــا	محل العمل
١٨	ابراهيم كمارا	جامعة القاهرة كلية الزراعة	بكالوريوس زراعة	١٩٧٤ م	وزارة الزراعة
١٩	الحاج علي بيرتى	جامعة القاهرة كلية الزراعة	بكالوريوس زراعة	١٩٧٣ م	عميد كلية الزراعة (فارنا)
٢٠	عبدالقادر قسنم	جامعة القاهرة كلية الآداب	ليسانس آداب / تاريخ	١٩٦٦ م	ادارة التعاون الدولى
٢١	سعيد ديابى	جامعة القاهرة كليـــة الفنون التطبيقية	دبلوم الفنون التطبيقية	١٩٧٥ م	مصنع النسيج
٢٢	عمر بنقورا	المعهد الاسلامى بالجزائر	ليسانس الآداب والشريعـــة الاسلامية	١٩٧٠ م	وزارة الشـــئون الدينيـــة بكوناكرى
٢٣	عمر كنكن	جامعة الملك عبد العزيز	ليسانس ثقافة اسلامية	١٩٦٠ م	مدرس فى فركنكن
٢٤	صالح نابى	جامعة القاهرة كلية الهندسة	مهندس اليكترونيات	ـــــــ	كوناكرى
٢٥	ابراهيم جابى	المعهد التطبيقى للنسيج بالمحلة الكبرى	دبلوم نسيج	ـــــــ	مصنع النسيج
٢٦	كارنوباه باه	جامعة القاهرة كلية الآداب	ليسانس آداب	١٩٧٨ م	مدرس فى بلدة يامو
٢٧	تيرنو باه	جامعة الأزهر كلية أصـــول الدين	ليسانس أصول الدين	١٩٧٩ م	امـــام مســـجد

وترجع الصلات الثقافية بين مصر وغرب افريقيا الى التاريخ القديم فقد كانت جامعة تنبكت الدينية التى أنشئت نحو عام ١٣٣٥ م تحاول دائمـا أن تحتذى أساليب الأزهر فى التعليم وقد استقر علماء مصريون فى غرب افريقيا نفهم ذلك مما يذكره ابن بطوطه فى رحلته من أنه عندما مرض فى مدينـة مالى لم يسعفه بالعلاج الا أحـد المصريين • ورحل علمـاء تنبكت الى مصر واتصلوا بالأزهر ودعموا صلاتهم بامام مصر وعالمها جلال الدين السيوطى • وتحدث السعـدى عن العلماء المصريين الذين زاروا تنبكت وقضوا مدة للتدريس بمعاهدها •

(ج) **الصلات الاقتصادية** : لم تقف الصـلات بين غرب افريقيا والدول العربيـة عند الجـوانب الدينية والثقافية وانما امتدت الى الجوانب التجارية والاقتصادية بعامة • فالى غرب افريقيا رحل واستقر نفر من تجار مصر ، كمـا وفد الى مصر واستقر فيها نفر من تجار غرب افريقيا وتعاونت سلطات مصر وغرب افريقيا على تأمين طرق التجارة عبر الصحراء • وكان لمدينـة تنبكت منزلتها الاقتصادية الى جانب منزلتها الثقافية والدينية فقد جاء التجار من المغرب والأندلس والحجاز ومصر واتصلت بتونس وطرابلس وسـودان وادى النيل • وتروى كتب التاريخ ان قافلة كبيرة قوامها اثنا عشر ألف جمل كانت تخرج من سلطنة مالى فى طريقها الى القاهرة •

وكان لسلطنة كانم روابطها الاقتصادية مع مصر ، ورحل طائفة من أهلها الى مصر واشتغلوا بالتجارة الخارجية ، واستوردوا غـلات من غرب افريقيا والسودان واليمن والهند والصين ، واستقر نفر منهم فى مدينـة قوص وأصبحت لهم مركزا • وكان لهم رئيس أطلق عليـه المماليك اسم رئيس الكارمية • ونمت ثروة بعضهم نموا عظيما حتى أصبحوا يقومون فى عالم التجارة بما تقوم به البنوك الكبيرة من اقراض على المستوى الدولى لمصر والبلاد المجاورة •

وبعد جلاء المستعمر عن غينيا بدأت مرحلة جـديدة من التعاون الاقتصادى بينها وبين الدول العربيـة من ذلك توقيع أربع اتفاقيات فى القاهرة يتم بموجبها التعاون الاقتصادى والتجارى والفنى والتعليمى والتسليح والمدفوعات .

ومن قبيل الاتصال مع غيرها تم اتحاد بينها وبين غانا ثم انضمت لـه مالى سنة ١٩٦٠ . ثم عقدت اتفاقات تجارية مع بريطانيا والولايات المتحدة وحصلت على معونات كثيرة من دول الكتلة الشرقيـة وفتحت سفاراتها فى كثير من دول العالم وفتحت فى كوناكرى سفارات لكثير من الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية .

وافى مظهر من مظاهر الصلة بالشرق العربى أطلقت غينيـا على جامعتها اسم جامعـة جمال عبد الناصر .

٣ — الصلة بين غينيا وجمهورية مصر العربية :

توطدت الصلات بين الرئيس الغينى الراحل أحمد سيكوتورى وبين الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر ومن بعـده الرئيس الراحل أنور السادات واستمرت هذه العلاقات الطيبة مع فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك . وحتى بعد أن انتقل الرئيس أحمد سيكوتورى الى رحمة الله ظلت العلاقات الطيبة تربط بين حكومة غينيا وعلى رأسها فخامـة رئيس الجمهورية لانسانا كونتى وبين حكومة جمهورية مصر العربية .

وتتعاون مصر مع غينيا فى مختلف المجالات وخاصـة فى المجال الثقافى وتقدم مصر الى غينيا منحا سنوية لدراسـة أبناء غينيا فى الأزهر الشريف والجامعات المصرية ، ففى خلال عام ٨٤ / ١٩٨٥ قدمت مصر منحا لغينيا على النحـو التالى :

عـدد	
٢	منح جامعية
٢	منح اعداد معلمين
٧	دراسات عليـا
١٩	للدراسة فى الأزهر الشريف
المجموع ٣٠	منحـة

وترسل مصر المعلمين على نفقتها الخاصة لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى والعلوم والطبيعة فى مدارس غينيا • ففى خلال العام الدراسى ٨٤ / ١٩٨٥ أرسلت مصر :

عـدد	
١٤	معلما من الأزهر الشريف
٢١	معلما من وزارة التربية والتعليم
المجموع ٣٥	معلما •

وقدم الصندوق المصرى ٢٥ منحة لغينيا من اكتوبر ١٩٨٢ حتى ١٩٨٣/٦/٣٠ ، كما قدم ٢٥ منحة للتدريب على أعمال الترجمة الفورية والسكرتارية بكلية الترجمـة جامعة الأزهر •

وقدم الصندوق العربى اثنا عشر معلما فى عام ١٩٨٤ وعدد واحد طبيب أسنان •

واشترك أربعة طلاب غينيين فى دورة المعهد الدبلوماسى التى عقدت فى القاهرة خلال عام ١٩٨٤ •

أما عن اتفاقيات التعاون مع غينيا فقد وضع اتفاق تعاون فنى مع

غينيا فى عام ١٩٦٦ ، ووقع بروتوكول بانشاء اللجنة الوزارية المشتركة فى ١٩٨٢/٣/٢٥ ، ووقــع برنامج تنفيذى فى ١٩٨٣/٢/٢٦ ، ووقعت اتفاقية تجارية واقتصادية وعسكرية بعد ذلك •

وفيما يلى بيان بالاتفاقيات الموقعة فى المجالات المختلفة :

فى المجـــال **الاقتصـــادى** وقعت اتفاقيـــات فى ١٩٦٤/٣/١ ، ١٩٧٤/٢/١٦ ، ١٩٧٤/٥/١٧ ، ١٩٧٦/٦/٦ ، ١٩٨٢/٣/٢٥ •

وفى المجال **الثقافى** وقعت اتفاقيات فى ١٩٦١/٥/١٦ ، ١٩٦٨/٨/١١ ، ١٩٧٦/١١/٢٠ ، ١٩٨٣/٢/٢٦ •

وفى مجال **التجارة** وقعت اتفاقيات فى ١٩٦٠/٧/٢٥ ، ١٩٦١/٥/١٦ ، ١٩٦٢/٤/٤ •

كمـا وقعت بروتوكـولات طويلــة الأجـل فى ١٩٦٢/١١/٢٠ ، ١٩٦٤/٣/١ ، ١٩٦٦/٦/٨ ، ١٩٦٩/٦/١٩ ، ١٩٧١/١١/١٠ ، ١٩٧٣/١/١ ، ١٩٧٤/٢/١٦ ، ١٩٧٦/٦/٦ •

كما وقعت اتفاقية **عســكرية** فى ١٩٦١/٥/١٦ ، واتفاقية **فنيـــة** فى ١٩٦١/٥/١٦ •

٤ ـ الصلة بين غينيا والمملكة العربية السعودية :

وتأخذ **الصلة بين غينيا والمملكة العربيـــة السعودية** طابعا خاصا فقد قام جلالة المغفور له الملك فيصل المعظم بزيارة غينيا خلال جمادى الأولى ١٣٨٦ هـ الموافق سبتمبر / أيلول ١٩٦٦ وعقب الزيارة صـــدر البيان المشترك التالى :

النص الكامل للبيان السعودى الغينى المشترك عن النتائج التى **حققتها زيارة جلالة الملك فيصل لغينيا :**

قام حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل ملك المملكة العربيـــة السعودية بزيارة رسمية لجمهورية غينيا فى الفترة ما بين يوم الاثنين فى ٢٧ الى يوم الخميس ٣٠ جمادى الأولى ١٣٨٦ هـ الموافق فى الفترة ما بين ١٢ الى ١٥ سبتمبر ١٩٦٦ م تلبيـــة للدعوة التى وجهها اليه أخوه فخامـــة الرئيس أحمد سيكوتورى رئيس الجمهورية الغينية •

وقد رافق جلالة الملك فيصل فى هـــذه الزيارة وفد كبير نخص منه بالذكر صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران ومعالى الدكتور رشاد فرعون ، المستشار الخاص لجلالـــة الملك المعظم •

وقد أتاحت هذه الزيارة الرسمية لجلالة الملك فيصل فرصـــة لقاء الشعب الغينى الشقيق الذى استقبل جلالته استقبالا حارا عبر عما يكنه هـــذا الشعب من تقدير لحامى أماكن الاسلام المقدســـة كما عبر عن عمق العلاقات الودية القائمـــة بين رئيسى الدولتين وشعبيهما •

وان الزيارات العديدة التى قام بها جـــلالة الملك فيصل لمختلف مناطق الجمهورية الغينية كوناكرى ، كنديا ، كانسكان ، لابى ، مكنت جلالة الملك فيصل من الاطلاع على المنجزات العظيمة التى تحققت والتى لازالت فى دور التحقيق ســـواء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية أو من ناحية التطور الصناعى ، والزراعى ، وقد استرعت النهضة الاجتماعية والثقافية اهتمام جلالته فعبر للرئيس سيكوتورى رجل الدولة الحازم والمخلص عن اعجابه بذلك •

وخلال هذه الزيارة أجرى جلالة الملك فيصل وفخامة الرئيس أحمد سيكوتورى مباحثات سادها جو من الأخوة والصداقة والتفاهم التام وتناولت عدة مواضيع وخاصة ما يهم بلديهما الشقيقين •

وقد عبر الرئيسان عن رغبتهما المشتركة بتقوية العلاقات وتنميـــة

روابط الصداقــة بين بلديهما بالعمل على توسيع نطاق التعاون الثقافى والاقتصادى والاجتماعى كى تصل روابطهما الى مستوى القيم الروحية التى تؤلف بينهما • وقد استعرض الرئيسان الوضع فى العالم الاسلامى وأكدا تمسكهما بتعاليم الشريعة الاسلامية وايمانهما بأن رسالة الاسلام هى رسالة خالدة تدعو للتآخى بين الشعوب الاسلامية ، وتعمل على تحرير الانســان ضمن نطاق الحرية والســلام فى جميع قارات العالم •

وأعلن الرئيسان ايمانهما بأن تضامن الشعوب الاسلامية المنبثق عن اللقاءات والاتصالات الأخــوية يساعد مساعدة فعالة للوصول الى هــذ الهدف الذى ينادى به الاسلام ويحقق الازدهار والتقدم للشعوب الاسلامية •

وأكد الرئيسان من جهــة أخرى بأن وحدة الشعــوب الاسلامية تشكل قوة كبيرة تقف أمــام الاستعمار وتضع حــدا لظلم الامبريالية والتفرقة العنصرية وهذه الوحدة التى نادى بها القرآن هى عامل ايجابى لتأكيد شخصية وعظمة الاسلام ، كما أكد الرئيسان عزمهما على مواصلة تأييد الشعب العربى الفلسطينى فى كفاحه من أجل تحرير وطنه المسلوب من قبل الصهيونية • وأعلنا ايمانهما بأن السلام لا يمكن أن يعــود أو يتحقق فى هــذه المنطقة من العــالم قبل أن يســترد الشعب العربى الفلسطينى حقوقه المشروعة •

وقد عبر الرئيسان عن عزمهما لمساعدة الشعب العربى والافريقى فى نضاله لتحرير الأجزاء التى مازالت ترزح تحت السيطرة الأجنبية •

أما ما يختص بمشكلة روديسيا فان الرئيسين يؤيدان قرارات منظمة الوحدة الافريقية التى تشجب النظام غير الشرعى القائم فى روديسيا الجنوبية وقد أبدى الرئيسان قلقهما من التوتر الدولى الراهن وشجبا العدوان ضد سيادة الشعوب وعبرا عن اعتقادهما بأن احترام الاتفاقيات الدولية هو عامل فعال لحفظ السلم واقراره فى المناطق المضطربة ولحل مشاكل الساعة الخطيرة •

كوناكرى ٣٠ جمادى الأولى ١٣٨٤ هـ

١٥ سبتمبر ١٩٦٦ م

تواقيع

فخامة الرئيس أحمد سيكوتورى — رئيس جمهورية غينيا

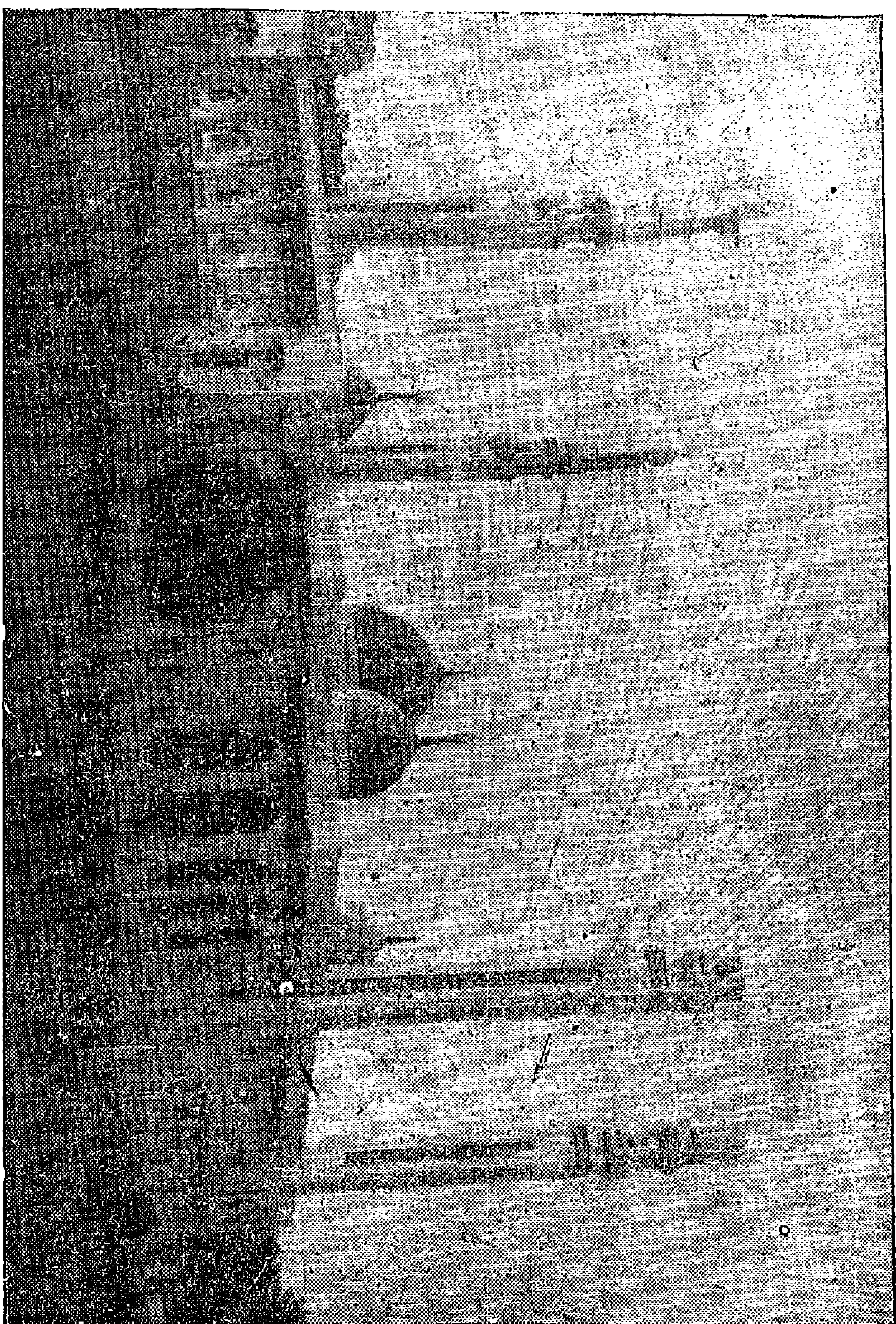
جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود — ملك المملكة العربية السعودية

وزار غينيا سعادة **الأستاذ محمد صفوت السقا أمينى** الأمين العام المساعد لرابطة العالم الاسلامى خلال شهرى رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ ورفع تقريرا عن زيارته لمعالى الشيخ صالح القزاز الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى فى ذلك الوقت •

مسجد فيصل :

والجدير بالذكر أن جلالة المغفور له الملك فيصل خلال زيارته لغينيا تفضل بالموافقة على المساهمة فى بناء المسجد المركزى فى كوناكرى وقد أطلق على هذا المسجد اسم « مسجد فيصل » • ويعد هذا المسجد بما يضمه من ادارات وأقسام ومناشط منارة من منارات الاسلام فى غرب افريقيا يشع النور الدينى والفكرى ليقضى على تسلط الأفكار الاستعارية ويستبقى التعاليم الاسلامية قوية فى مواجهة الأفكار الغربية الهدامة •

وقد قام الرئيس الراحل أحمد سيكوتورى فى ١٢ من أكتوبر ١٩٧٣ م فى حفل رسمى بوضع الحجر الأساسى لبناء مسجد فيصل بكوناكرى • وقام باعداد المشروع مكتب الدكتور درويش (مصر) بمساعدة مهندسين ومعماريين غينيين يعملون بوزارة البناء والتعمير • وتطبيقا لعقد العمل المبرم فى سنة ١٩٧٧ تم اسناد أعمال البناء الى الشركة الوطنية للدراسات والمقاولات بالملكة المغربية بعد اجراء مناقصة عالمية اشتركت فيها ثمان دول بتقديم عطاءات تنفيذ •



مسجد الملك فيصل فى كوناكرى

ويشغل المسجد مساحة قدرها ١٠٫٢٠٠ متر مربع مغطاه على نحو :

(أ) فى الطابق الأرضى :

— مقصورة للصلاة تتسع لنحو ١٠٫٠٠٠ مصلى .

— فناءان داخليان مزينان بأعمدة وأربع نافورات .

— قاعتان كبيرتان للوضوء تشتملان على ١٥٥ صنبورا .

— قاعتان للمراسم والتلاوة .

— قاعة كبيرة لاستقبال الشخصيات الرسمية .

— مكتب للامام .

— قاعة تقنية .

(ب) فى الطابق الأول :

— مقصورة للصلاة خاصة بالنساء تتسع لنحو ٢٫٥٠٠ مصلية .

— قاعتان كبيرتان للوضوء تشتملان على ١٥٥ صنبور ماء .

— عشرة أماكن واسعة للمكاتب والخزانة .

وفى المسجد ثمانية مداخل منها ثلاثة للرجال ، وواحد للنساء ، وواحد للامام ، وواحد للشخصيات الرسمية ، وآخران للمكاتب .

وفى **المسجد أربع مآذن** ارتفاع كل واحدة منها ٦٧٫٤٥ مترا ، وأربع قبب يبلغ ارتفاعها ٢٧ مترا ، وقطرها ١٠ أمتار وتتوسطها مئذنة خامسة يبلغ ارتفاعها ٣١ مترا ، وقطرها ١٦ مترا . ويوجد بالمسجد ٤٥٠ عمودا . ويصل متوسط الارتفاع تحت السقف الى ١٣٫٩٥ مترا .

وفى المسجد ٣٦٥ ثريا ، بها ٢٫٤١٩ لمبة ، وبالمسجد ثمانية مكبرات للصوت . ومن أجل زخرفة المسجد استعمل لهذا الغرض :

— ١٩٫٠٠٠ متر مربع من الجبس المنقوش على السقف والأقواس •
٢٫١٠٠ متر مربع من المرمر الممتاز •
٤٠٫٠٠٠ متر مربع من الطلاء •
٩٫٠٠٠ متر مربع من البسط (الموكيت) •
وبالمسجد منبر للخطبة ، ودواليب لوضع الأحذية •

واستلزمت أعمال التهيئة الخارجية توفير :

ـ ٦٫٥٠٠ متر مربع من البلاط •

— ٣٩٫٠٠٠ متر مربع محطة وقوف تتسع لنحو ١٫٣٠٠ عربة •

— ١٤٫٠٠٠ متر مربع للحديقة والتشجير •

— ١٫٨٠٠ متر مربع للسور ، مع ٦ مداخل كبرى يبلغ عرض كل واحد أربعـة أمتار •

وقد شارك فى انجاز هـذا المسجـد الكبير أكثر من ٥٠٠ مهندس وتقنى وعامل ومعاون •

٥ ـ المركز الثقافى الليبى :

أسس المركز فى مارس ١٩٧٨ • اثر اتفاقية ثقافية بين الدولتين •

ويعتمد نشاط المركز على مكتبتين واحدة عربية مرجعية فى الدين والتاريخ الاسلامى • والثانية فرنكوفونية عامة • بها حـوالى ٣٢٠٠ عنوان •

كما يقوم المركز باقامة دورات سنوية فى تعليم اللغة العربية للكبار مدة كل دورة ٨ ثمانية أشهر • وقد استفاد من هذه الدورات حوالى ألف مـواطن • منهم من استفاد من دورة واحـدة ومنهم من أتم أربـع دورات •

كما يقوم المركز باقامة دورات خاصة فى علوم القرآن خصوصا القراءات .

ويشجع كثيرا من المثقفين على كتابة بحوث تتعلق باللغات المحلية الغينية وعلاقتها بالعربية ولو من حيث الكتابة .

وللمركز علاقة وطيدة بكافة العاملين على نشر القرآن والاسلام بصورة عامة .

٦ ـ الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية :

يقوم الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية ومقره فى السعودية بدور كبير فى تعليم اللغة العربية فى البلاد الاسلامية غير الناطقة بالعربية وتتعدد وسائل الاتحاد لانجاز هذا الهدف الكبير من ذلك عقد الدورات التدريبية لمعلمى اللغة العربية والدين الاسلامى كل عام ، ومن ذلك انشاء المراكز التربوية فى هذه البلدان لتقديم المشورة فى مجال التربية والتعليم للقائمين على أمر التعليم فى هذه البلاد ، والمعاونة فى وضع المناهج وتأليف الكتب ، والسعى لدى الجامعات فى الدول العربية والاسلامية لتقديم المنح ، والاعتراف بشهادات المدارس العربية الاسلامية ومعادلتها ، وقبول حامليها فى هذه الجامعات دون قيد أو شرط .

ومن أجل ذلك أسس الاتحاد عدة مراكز فى السودان ، والفلبين ، وغينيا ، وجامبيا ، وببيشاور ، والقاهرة .

ويعد مركز الاتحاد فى غينيا من أكبر المراكز الاسلامية فى غرب افريقيا حيث يشغل مركز الاتحاد خمسة غرف من مبنى جامع الملك فيصل فى كوناكرى أربع منها خصصت للتدريب على تعليم اللغة العربية والدين الاسلامى للمعلمين الغينيين والخامسة للادارة ومكتبة مركز الاتحاد .

ووقع سعادة الأستاذ الدكتور توفيق الشاوى نائب رئيس الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية ممثلا للاتحاد مع السيد لامادى كيتا وزير التعليم العالى والبحث العلمى فى عام ١٩٨١ اتفاقية تعاون بين حكومة غينيا الشعبية الثورية والاتحاد العالمى للمدارس يتم التعاون الثقافى بموجبها بين الاتحاد والحكومة الغينية ويتمثل هذا التعاون فى انشاء مركز للتكوين التربوى للعاملين بتدريس اللغة العربية فى المدارس العامة والخاصة فى غينيا وغرب افريقيا وهذا المركز يكون نواة لانشاء معهد افريقى للدراسات العربية الاسلامية فى غينيا .

ويقوم هذا المركز بتدريب حاملى المؤهلات التربوية القائمين فعلا بالتدريس فى جميع المراحل ، والتأهيل التربوى الكامل للمدرسين غير المؤهلين ، وفى نهاية التدريب يمنح المتدرب شهادة كفاءة تربوية وقد اعترفت الحكومة الغينية بهذه الشهادة وأصدرت قرارا بعدم تعيين أى مدرس لمادة اللغة العربية والدين فى المدارس الحكومية الا اذا كان يحمل هذه الشهادة .

وقام مركز الاتحاد حتى الآن بعقد ثلاث دورات تدريبية لمعلمى اللغة العربية والدين الاسلامى الغينيين عقدت الأولى فى جامعة كوناكرى فى الفترة من ١٩٨٢/٧/٣١ — ١٩٨٢/٩/٨ ، وعقدت الثانية فى فوليسا احدى القرى التابعة لولاية كنديا فى الفترة من ١٩٨٣/٨/١ — ١٩٨٣/٩/٣ . وعقدت الثالثة فى المدرسة القومية للصحة فى كوناكرى العاصمة فى الفترة من ٤ يولية — ١٥ أغسطس ١٩٨٥ م وكان لى شرف ادارتها .

وكان مجموع الدارسين والدارسات الذين تدربوا فى الدورتين الأولى والثانية ٢٣٤ معلما أما عدد الدارسين والدارسات الذين تدربوا فى الدورة الثانية فكان ٣٥٩ دارسا .

وقد أفادت هذه الدورات فى رفع كفاية المعلمين العلمية والمهنيـة وأطلعتهم على الطرق الحديثة لتعليم اللغـة العربية والدين الاسلامى وأعلت مكانة معلم اللغة العربية والدين الاسلامى الأدبية بين زملائه من معلمى المواد الأخرى .

وفيما يلى نص اتفاقية التعاون بين حكومة جمهورية غينيا الشعبية الثورية وبين الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية .

اتفاقيـــة تعـــــاون

بـــين

حكومة جمهورية غينيا الشعبية الثورية

والاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية

ان حكومة جمهورية غينيا الشعبية الثورية ويمثلها وزير التعليم العالى والبحث العلمى ، والاتحاد العالمى للمدارس العربيـــة الاسلامية الدولية ويمثله أمينه العـــام :

رغبة منهما فى تنمية العلاقات الثقافية بين البلاد العربية وجمهورية غينيا الشعبية الثورية ، واقتناعا منهما بضرورة انشـــاء معهـــد افريقى للدراسات العربيـــة الاسلامية وحرصا منهما على اعطاء مدرسى اللغـــة العربيـــة فى غينيا وغرب أفريقيا تكوينا تربويا يمكنهم من تحسين مستوى التعليم باللغة العربيـــة ..

وحيث أن الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلاميـــة الدولية قد قرر :

أولا : التعاون مع حكومة جمهورية غينيا الشعبية الثورية من أجل انشاء معهد افريقى للدراسات العربية الاسلامية فى غينيا .

ثانيا : التدرج فى عملية انشاء هذا المعهد وذلك بالبدء بانشـــاء مركز للتكوين التربوى لمدرسى اللغـــة العربية بغينيا ليكون نواة للمعهد المذكور ..

لذلك فقد تقرر ما يلى :

(أ) المركـــز :

١ ــ بالاتفاق مع حكومة جمهورية غينيا الشعبية الثورية ينشىء الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية فى المرحلة الأولى مركزا للتكوين التربوى للعاملين بتدريس اللغة العربية فى المدارس العامة والخاصة فى غينيا وغرب أفريقيا وفقا للقوانين والنظم السارية فى جمهورية غينيا الشعبية الثورية •

٢ ــ تكون للمركز الصلاحيات التالية :

(أ) تدريب حاملى المؤهلات التربوية القائمين فعلا بالتدريس فى جميع المراحل •

(ب) التأهيل التربوى الكامل للمدرسين غير المؤهلين •

٣ ــ ان مراحل التأهيل التى تجرى فى الدورات تكون مشفوعة بشهادة كفاءة تربوية تمنحها وزارة التعليم العالى والبحث العلمى ، وهذه الشهادة يكون معترفا بها من قبل الحكومة وتعادل نفس الشهادات التى هى فى نفس المستوى والممنوحة من الجامعات العربية •

٤ ــ يتحمل الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية :

(أ) مكافأت ومرتبات ونفقات انتقال الأساتذة وخبراء المركز •

(ب) ثمن شراء ونقل الكتب والمعدات اللازمة للتدريب •

٥ ــ تتولى حكومة جمهورية غينيا الشعبية الثورية :

(أ) تخصيص مقر لائق للمركز لبدء نشاطاته •

(ب) نفقات اسكان الأساتذة والخبراء الملحقين بالمركز •

(جـ) نفقات الاقامة للطلبة المتدربين ••

(د) بدء اجراءات تأسيس معهـــد الدراسات العربيـــة الاسلامية فى غينيا •

٦ — يتلقى الأساتذة والفنيون من بين الغينيين الحاملين لشهادات التعليم العالى العاملين فى المركز مساعدات مالية من الاتحاد •

٧ — تكون منح الطلاب المتدربين على نفقة الوزارة الغينيـــة للتعليم العالى والبحث العلمى طبقا للقوانين والنظم السارية فى غينيا •

٨ — يعمل المركز التربوى لمدة ثلاث سنوات ، وفى نهاية هذه المدة يدمج مع معهد الدراسات العربية الاسلامية لغينيا •

(ب) المعهــد :

٩ — فى نطاق التعاون مع جمهورية غينيا الشعبية الثورية لانشاء المعهد الافريقى للدراسات العربية الاسلامية ، يساهم الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية فى تمويل وتجهيز وتوفير الأجهزة العلمية والقائمين بالتدريس للمعهد •

١٠— تتخذ حكومة جمهورية غينيا الشعبيـــة الثورية جميع الاجراءات التشريعية التى بموجبها ينشأ المعهد وتختار المكان الملائم وتباشر الانشـــاء •

١١— يكون هذا الاتفاق سارى المفعول مؤقتا بمجرد توقيعه ، ونهائيا بعد اتمام الاجراءات التأسيسية الخاصة بكل طرف •

كوناكرى فى ١٣ أكتوبر ١٩٨١ م •
١٥/١٢/١٤٠١ هـ •

عن حكومة جمهورية غينيا الشعبية الثورية
وزير التعليم العالى والبحث العلمى
لامادى كيتا

عن الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدوليـــة
الأمين العـــام
د • الشـــاوى

صورة طبق الأصل باللغة العربية من النص الفرنسى المعتمد •

(ب) منظمة الوحدة الافريقية :

وبصفة عامة فان الدول العربية تقوى الروابط بينها وبين افريقيا فى العصر الحاضر يتمثل ذلك فى مناصرة حركات التحرر فى هذه القارة ، والوقوف بجانب القضايا الافريقية ، وقطع علاقاتها مع الحكومات العنصرية سواء فى جنوب افريقيا أم فى روديسيا •

وأسهمت الدول العربية فى ايجاد تقارب وتعاون بين قارتى آسيا وافريقيا • وكان للعرب دور بارز فى المؤتمرات الافريقية الآسيوية التى نجم عنها كتلة أصبح لها وزن كبير فى هيئة الأمم المتحدة عملت بكل مافى وسعها من قوة لاحباط مخططات الاستعمار ، كما عملت على تحرير هذه المنظمة الدولية من نفوذ الدول الكبرى وتسلطها •

ولا ننسى الدور البارز الذى قامت به الكتلة الافريقية الآسيوية وتصديها للعدوان الثلاثى على مصر فى عام ستة وخمسين وتسعمائة وألف ، ودعمها لمصر والعرب فى تحرير أرضهم من كل احتلال •

وللدول العربية دور أساسى فى **انشاء منظمة الوحدة الافريقية** سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف ، وذلك حين وقع ثلاثون رئيسا من رؤساء الدول الافريقية فى اجتماع عقد فى أديس أبابا على ميثاق هذه المنظمة ، وكان من بين هؤلاء رؤساء الأقطار العربية والافريقية ، وتهدف هذه المنظمة الى تدعيم الوحدة الافريقية وتماسكها ، والتعاون فيما بينها فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والصحية والعلمية ، وتحرير افريقيا من الاستعمار ، والدفاع عن استقلال الدول الأعضاء •

وانسجاما مع هذه الصلات وقفت دول منظمة الوحدة الافريقية مع الدول العربية فى صراعها ضد اسرائيل والصهيونية فاستنكرت عدوان عام سبعة وستين وتسعمائة وألف ، وطالبت بضرورة انسحاب اسرائيل من جميع الأراضى العربية التى احتلتها بعد هذه الحرب ، وضرورة حصول الشعب الفلسطينى على حقوقه فى أرضه ووطنه •

وبلغ وقوف المنظمة مع الحقوق العربيـــة العادلة أوجه فى حرب أكتوبر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف حيث انكشفت حقيقة اسرائيل لافريقيا والعالم ، فبادرت دول افريقيا بقطع علاقاتها مـــع اسرائيل احتجاجا على سياستها العدوانية ، ولكونها رأس جسر للاستعمار .

وهناك تعاون اقتصادى يقوم اليوم بين افريقيا والعرب يتمثل فى البنك العربى الافريقى ، الى جانب المؤسسات الاستثمارية العربية التى تعمل على المساهمة فى البناء الاقتصادى لهذه القارة فى شكل مصارف تنشـــأ ، وشركات تقام ، ومزارع تستصلح ، وخامات تستغل ، مما يبشر بمستقبل مزدهر ، وحياة رخية لأبناء افريقيا من عرب وغير عرب . كل ذلك الى جانب ما تم فى مؤتمر القمة الافريقى العربى الأول الذى عقد فى مارس ١٩٧٧ م بالقاهرة حيث وقع ملوك ورؤساء ووفود ستين دولـــة افريقيـــة وعربيـــة ميثاق القاهرة معبرا عن ارادة أكثر من ٥٠٠ مليون نسمة فى تأكيد أسس التعاون السياسى والاقتصادى بين القارة الافريقية والعالم العربى .

لم تعن حتى الآن بتوقيع اتفاقيات مع الدول التى تنشأ فيها هــذه الجــامعات للعنايــة فيهــا بالدراســات العربية الاســلامية • بل الظاهر أن حكومات تلك الدول تسعى لبناء هذه الجامعات لتخصصها للتعليم باللغــة الرسمية الأجنبية التى اختارتها وهى الانجليزية فى يوغنده ، والفرنسية فى النيجر • وقد كتب الاتحاد العالمى للمدارس العربيــة الاسلامية الدولية الى وزارة خارجية المملكة العربية السعودية يعرض عليها هذا الموضوع ، ويقترح أن يشترط صندوق التضامن الاسلامى على الدولة التى توجد بها الجامعة التى تتلقى المعونة انفاق المعونة التى تقدمها المملكة لانشــاء جامعة عربيــة اسلامية لا انجليزية ولا فرنسية على أن ينص على ذلك ضمن اتفاقيات دولية مكتوبة وموقع عليها •

وفى الوقت الذى خلت فيه منطقة غرب افريقيا من جامعات اسلامية وجدنا بعض أقســام للدراسات العربيــة والاسلامية تلحق بالجامعات القائمــة ، وذلك كمــا حدث فى جامعة ابادن فى مدينة ابادن فى نيجيريا الغربيــة •

University of Ibadan, IBADAN, Western Region.

فقد أنشــأت فى سنة ١٩٦١ قسما للدراسات العربية والاسلامية تولى رئاسته فى مرحلة الانشاء السيد عبد الرزاق هَنْوِكْ المستشرق البريطانى وقد أدى القسم للغة العربية والدراسات الاسلامية خدمات لا تنكر •

ومن الكليات أيضا كلية عبد الله بايرو فى كانو وهى تعنى بالدراسات العربيــة والاسلاميــة وتتبع جامعة أحمــدوبللو فى زاريا فى نيجيريا الشمالية •

Ahmadu Bello University, ZARIA, Northern Region.

ومن المراكز العريقة للتعليم العربى الاسلامى فى غرب افريقيــا مركز التعليم العربى الاسلامى فى أغيغى فى نيجيريا الغربية ، وقد أدار

هذا المركز العالم الجليل الحاج آدم عبد الله الألورى صاحب كتاب « الاسلام فى نيجيريا » • وقد تأسس هـذا المركز سنة ١٩٥٢ • ويعد مركزا جامعا لأن الطلاب يؤمونه من كل مناطق افريقيا الغربية فيدرس فيه طلاب من غانا وغينيا وتوجو والداهومى ومالى •••• ويقوم بالتدريس فى هذا المركز أساتذة مبعوثون من جامعة القاهرة والأزهر ومن بقية الدول العربية • وبعض الكتب المستعملة فيـه من السعودية ومصر والأردن والسودان •

ومن المعاهد أيضا المعهد النيجيرى للحاج مرتضى عبد السـلام فى ابادن وأسس سنة ١٩٥٧ • ومدرسـة الشريعة الاسلامية التى تعاون امراء شمال نيجيريا على تأسيسها عام ١٩٣٤ م فى مدينة كانوا لتخريج القضاة الشرعيين •

وأسس فى دكار عاصمة السنغال سنة ١٩٦٠ م معهد الدراسـات الاسلامية يدرس باللغة العربية ويؤهل الطلبة السنغاليين للالتحاق بمعهد باريس للدراسات الاسلامية •

وفى ختام حديثى عن التعليم العربى الاسلامى أسجل الملاحظات التاليـة :

١ — أسهمت المؤسسات التعليمية الاسـلامية سـواء المدارس القرآنية أو المجالس العلمية أو المدارس الأهلية الاسلامية فى نشر الثقافة الاسلامية ، وفى تخريج عـدد كبير ممن يجيدون حفظ القرآن الكريم واللغة العربية لفظا وكتابة • والهدف الأكبر الذى حققته هذه المدارس وهـذه المجالس رغم بساطتها وقلة امكانياتها أنها صمدت فى وجـه المنافسة التبشيرية المسيحية والضغوط الكبرى التى تقوم بها الحكومات الاستعمارية والمدارس التبشيرية بامكانياتها الهائلة وخططها المنظمة ، وليس من المتصور أن بريطانيا التى استعمرت جامبيا ونيجيريا ، وفرنسا

التى استعمرت السنغال وغينيا ... لم يكن لهما مخطط لمسح الاسلام من تلك البلدان ، لكن الفضل الأول فى عدم تحقيق ماكانوا يصبون اليه انمـا يرجع بعد فضل الله تبارك وتعالى الى وجـود تلك المؤسسات التى تميزت ببساطتها وملاءمتها لعادات الأهالى واعتمادها على دعمهم وتأييدهم .

٢ ـ تقوم هذه المؤسسات التعليمية على مجهود فردى ، ولا تجد معونة من دول غرب أفريقيا ، وتفتقر الى المعلم المـدرب والى المنهج المناسب ، كمـا تفتقر الى الكتب والأدوات ، وهى تركز على تعليم العلوم الشرعية والعربيـة وتهمل اللغات الأوربيـة والعلوم العصرية ، ولذا فان الحكومات الافريقية لا تعترف بخريجيها ، بل انها لا تعترف بخريجى هـذه المعاهد حتى بعد أن يحصلوا على شهادات جامعية من البـلاد العربيـة .

ان خريج هـذه المؤسسات يخرج الى المجتمع ليجـد نفسه ولامكان لـه فى دواوين الحكومة ولا فى الوظائف العامة ، وليست لديه الخبرة التى تؤهله ليقتحم مجال الحياة التجارية أو الصناعية أو المـالية مهما تكن بسيطة فهو لم يعد لأى عمل فنى يتطلب مهارة يدوية أو عقلية . وهكذا نجـد أن غالبية المسلمين الذين يتخرجون من مؤسسات التعليم الاسلامية التقليدية يجدون أنفسهم أعضاء غير عاملين فى مجتمعهم الذى تحكمه أقلية مسيحية أو مسلمة اسما ولكنها غربية فكرا واتجاها .

ولكى تستطيع هذه المعاهد والمدارس العربية الاسلامية أن تؤدى رسالتها على الوجـه الأكمل وتخرج الشباب المسلم الذى يستطيع قيادة المجتمع فى كل ميادين الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادارية لابد من توجيه العناية لهذه المؤسسات التعليميـة ومساعدة أصحابها على تنظيم الدراسـة بها ، واقناعهم بجدوى تعليم اللغات الحديثة والعلوم العصرية ، وامدادهم بالمعلمين الأكفاء الذين يستطيعون

تدريس العلوم العصرية باللغــة العربيــة ، وتنظيم امتحاناتها ، وربط شهاداتها بشهادات البلاد العربيــة حتى تنال اعترافا يضمن تطورهــا ويدفعها لتحسين مستواها لتكــون فى مستوى وصيفاتها من المدارس والمعاهد فى البلاد العربيــة وحتى يمكن قبول الحاصلين على شهاداتها فى الجامعات العربية من ناحية ، وتضطر الجامعات الافريقية للاعتراف بها ايضا • وبذلك نكون قد أسدينا للثقافة العربية الاسلامية دعما وتوطيداً تستطيع به منافسة مؤسسات التعليم التى تسير على النمط الغربى فى افريقيا •

والجدير بالذكر ان الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية قد أخذ على عاتقه مهمة توحيد مناهج المدارس العربية الاسلامية ومعادلة شهاداتها ، وقد عقدت عدة اجتماعات فى مقر الاتحاد فى جدة حضرها مسئولون من جامعات الدول العربية الاسلامية وقطعت هــذه الاجتماعات شوطا كبيرا فى سبيل هــذا التوحيد الذى سيكون من نتائجه اعتراف جامعات الدول العربية والاســلامية بهذه الشهادات والسماح لحامليها بالالتحاق بهذه الجامعات دون قيد أو شرط •

٣ — وهناك ظاهرة تلفت النظر فى مؤسسات التعليم الاســلامى وهى عدم اهتمام هذه المؤسسات بتساوى سن الدارسين فنجــد فى صف واحــد تلاميذ تتراوح أعمارهم بين ٥ — ٢٠ سنة ، ونجــد تلميذا صغير السن يجلس بجانب تلميذ عمره يتعدى الثلاثين يتعلم نفس المــادة ويقرأ فى نفس الكتاب ، وأحيانا نجــد الابن الصــغير وأباه جالســين على نفس المقعد • وهــذا يوضح أن العمر والخبرة ليس لهما تأثير على قبول الطالب فى مثل هذه المؤسسات التعليمية الاسلامية •

ومعنى هذا أن هذه المؤسسات التعليمية الاسلامية لا توفر التعليم للصغار فقط بل ان الكبار يرتادونها ويستفيدون منها كلما أتيحت لهم

الفرص لذلك • وكل رجل مسلم وامرأة مسلمة يعـد من واجبه تعلم القرآن ولغته واذا فاته ذلك فانه يحرص على تعليمه لأولاده •

ان جميع معاهد التعليم الاسلامى مفتوحـة للكبار والصغار على السواء وهى لا تخضع لنظم تقيد القبول فيها أو الاستماع لدروسها بسن معينة بل هى مدارس شعبية يجوز لكل مسلم مهما تكن سنه أو حالته أن يستفيد منها ويحضر دروسها ؛ ولا يزال الحـال كذلك وهذه من أهم مميزات التعليم الاسلامى •

٤ — وهناك ظاهرة أخرى فى هـذه المؤسسات التعليمية وهى أن التعليم مختلط فنجـد عدة مدارس تضم البنين والبنات كمـا نجـد أن بعض المعلمات يقمن بتدريس الصفوف الأولية لمدارس الذكور •

٥ — ومن حيث امكانيات هذه المؤسسات فهى ضعيفة للغاية ، واذا قورنت بمدارس المبشرين والارساليات فالفرق كبير والبـون شاسـع وغالبيتها مدارس غير صحية من حيث التهوية والاضاءة ، ومن الصعوبة القراءة فى غرفهـا أحيانا كمـا لا توجـد فى كثير منها دورات ميـاه وأفنية ومكتبات ••• أما الألعاب الرياضية فتكاد تكون معدومة وليس لها اشارة فى مناهج هـذه المدارس لا من قريب ولا من بعيد •

٦ — لم يعد المعلمون فى هذه المدارس الاعداد الصحيح للتدريس ، ولذلك لا تعتمد الطرق التى يستعملونها فى التعليم على الأساس السليم ولا تأخـذ بالنظريات الحديثة فى التربية وعلم النفس وطرق التدريس بل تعتمد بصـورة عامة على الاستظهار والقراءة العالية الملحنة والشرح بواسطة اللغـة المحلية ، والتكرار بعـد المعلم أو بدون المعلم ، وكتابة ما يحفظه الدارس شفهيا •

٧ — تجرى دراسـة اللغة العربيـة فى هذه المدارس بدون منهج محدد ومن هنا كانت الدراسـة نسبية فكل معلم يدرس لتلاميذه مايعرفه

من كتب المطالعة ومبادىء النحــو والفقه ، ولذلك تجــد تلميذا مثلا فى السنة الرابعة الابتدائية فى مدرسة يعرف أكثر مما يعرفه زميله فى اللغة العربية فى نفس السنة فى مدرسة أخرى •

ونجــد التفاوت أيضا فى مستويات المعلمين والمعرفة لدى كل منهم فقد تصل مؤهلات بعضهم الى مستوى الشهادة الثانوية بينما لا تتجاوز هذه الدرجة لدى الآخرين عن مستوى الشهادة الاعدادية •

الفصل الثامن

تعليم اللغة العربية فى غينيا

- أهمية الثقافة الاسلامية فى افريقيا
- أهمية اللغة العربية
- عوامل انتشار اللغة العربية فى المنطقة
- اللغة العربية فى اللغات المحلية
- حصر الكلمات العربية فى لغة السوسو

أهمية الثقافة الاسلامية فى افريقيا :

تمتاز افريقيا عن غيرها من القارات بأن أغلبية سكانها مسلمون ... أى أن نسبة المسلمين الى مجموع السكان تزيد على خمسين بالمائة ، واهى نسبة لا تتوافر فى آسيا ولا أوروبا ولا غيرهما من القارات ، ولذلك يمكن وصفها بأنها قارة مسلمة .

وأهمية الاسلام الحضارية فى افريقيا تتجاوز أهمية النسبة العددية للمسلمين لأنه أعطى للقارة أكبر حضارة فى تاريخها ، وما زالت هذه الحضارة الافريقية الاسلامية حية بلغتها وعقيدتها وشريعتها وثقافتها فى نفوس أغلب شعوب القارة ، التى يزداد تطلعها الى استرداد شخصيتها الاسلامية كلما تحررت من الاستعمار ورواسبه التى تقاسى منها وخاصة الرواسب الفكرية والثقافية .

ان الاستعمار قد خلف فى افريقيا مشكلتين لا يمكن أن يتم التحرر الفعلى لشعوب القارة الا بالقضاء عليهما — وهما مشكلة التفرقة العنصرية (وهى مشكلة انسانية سياسية) ومشكلة الفقر (وهى مشكلة اقتصادية اجتماعية) ... وجميع التطورات العالمية تزيد الافارقة اقتناعا بأن التضامن العربى الاسلامى — الذى يعبر عنه فى بعض الأحيان بالتضامن العربى الافريقى — هو الطريق الوحيد الذى يدعم كفاح الشعوب الافريقية للقضاء على الفقر وعلى التمييز العنصرى الذى تقاسى منه افريقيا أكثر من أية قارة أخرى .

ان الاسلام قد دخل القارة الافريقية من الشمال والشرق ، ونظرة واحدة الى خريطة القارة تكفى لاقناع كل افريقى بان المشكلة العنصرية لا وجود لها حيثما وجد الاسلام ، وأنها محصورة فى المناطق المحرومة من العقيدة والثقافة الاسلامية فى الجنوب والجنوب الغربى من القارة .. وهى المناطق التى تعرضت أكثر من غيرها لنفوذ الاستعمار الغربى المسيحى الذى هو أساس السرطان العنصرى

الذى تسعى شعوب افريقيا للقضاء عليه باعتباره من بقايا الاستعمار الأوروبى وآثاره • وافريقيا كلها تتحد فى مواجهته ولا تجد فى الحضارة الأوروبية من علاج لهذا السرطان العنصرى •• لقد حاول دعاة المذاهب الهدامة أن يتصوروا نظريات الصراع الطبقى الذى تمثله المذاهب الشيوعية بأنها العلاج الوحيد لمساوىء الاستعمار والعنصرية الأوروبية ولكن أغلبية الشعوب الافريقية تكره هذا الصراع الطبقى وتخشى أن يكون داءاً أخطر عليها من التفرقة العنصرية ، ولا ترى أمامها الا التطلع الى نور الاسلام ومبادئه السمحاء التى تضىء الجزء الشمالى والشرقى من القارة ، لأنها هى التى مكنت لمبادىء الأخوة الانسانية فى كثير من أقطار القارة وجعلتها دون غيرها خالية من الصراعات العنصرية بل جعلتها محصنة أكثر من غيرها ضد الخطر الجديد الذى يهدد القارة وهو خطر الصراعات الطبقية والمذاهب الهدامة ، فضلا عن أن الاسلام منح الشعوب الاسلامة شخصية اسلامية افريقية أصيلة تعتز بها وتتسلح بها ضد جميع الأخطار التى جاء بها الاستعمار المسيحى الأوروبى •

ان الشخصية الاسلامية الافريقية هى الأساس الذى تستطيع أغلب الشعوب الافريقية أن تبنى عليه وحدتها الاجتماعية والفكرية والثقافية •• واذا كانت افريقية تطمع فى أن يكون لها شخصية فكرية وثقافية مستقلة عن التيارات الفكرية الأوروبية سواء منها الرأسمالية العنصرية التى تسيطر على غرب أوروبا وأمريكا أو التيارات المادية الطبقية التى استشرت فى شرق أوروبا وفى أكبر أقطار القارة الآسيوية وأكثرها سكانا — فليس أمام افريقيا الا المنبع الاسلامى الأصيل الذى امتزج بتاريخها وكيانها ، وارتوت منه أغلبية شعوبها وسكانها الذين يكافحون من أجل تحرير بلادهم من التبعية للدول الاستعمارية التى مازالت تسعى لاستبقاء سيطرتها الفكرية والثقافية والاقتصادية على أقطارهم ودولهم •

ان الاسلام بحضارته وثقافته هـو البديل الوحيد أمام الشعوب الافريقيـة التى تجاهد للتحرر من السيطرة الاستعمارية فى النواحى الفكرية والثقافية والاقتصادية .. واذا كان بعض زعماء القارة وحكامها مازالـوا يتجاهلون تلك الحقيقـة ، فذلك لأنهم لا يعرفون حقـائق الاسلام ولا مبادءه ولأنهم تسمموا بالأفكار الاسـتعمارية عن طريق الثقافة والتعليم التبشيرى الذى اتخـذه الاستعمار الجديد سـلاحا لتكوين أعوان لـه من أهالى البلاد يشاركونه فى ثقافته ويساعدونه فى السيطرة على شـعوبها بطريق غير مبـاشر وهـو طريق الاسـتغلال الاقتصادى والنفوذ اللغوى والثقافى .

رغم السيطرة الاستعمارية التى استمرت قرونا طويلة فى كثير من الأقطار الافريقية ورغم ما بذله الاستعمار وأعوانه لفرض لغتهم وثقافتهم على الشعوب الافريقية المسلمة ، فان هـذه الشعوب مازالت معتزة بعقيدتها وثقافتها الاسـلامية رغم الحـواجز المصطنعـة التى أقيمت لعزلها عن منابعها وابعادها عن مصادرها الأصلية .

ان المخلصين من أبناء القارة الافريقية يعملون بجـد واخلاص لازالة الحواجز التى فصلتهم عن الثقافـة الاسـلامية وأبعدتهم عن أصولها ومقوماتها — رغم ضعف امكانياتهم المـادية — وعلينـا أن نعاونهم فى هذه المهمة ، وأن نهيىء لهم جميع الأسباب التى تصلهم بثقافة الاسـلام ولغة القرآن . وهـذا هو الهدف الذى انشىء من أجلـه الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية .

اقترن تعليم اللغة العربيـة فى غينيا بانتشـار الاسـلام فبعد دخـول الاسلام الى غرب افريقيا صار المسلمون الافريقيون يدرسون القرآن الكريم ويحفظونه مما دعاهم الى تعلم اللغـة العربية لغـة القرآن الكريم ولغة العرب أصحاب الدعوة الأصليين .

وفى افريقيا كما فى غيرها من القارات تعد اللغـة العربية مفتاح الثقافة الاسلامية لأن كل مسلم يعلم أن القرآن هـو مصدر العقيدة والشريعة والثقافة الاسلامية • وقد أنزله الله سبحانه كتابا عربيا فلا يمكن دراسته ولا حفظه ولا فهمه الا بتعليم اللغـة العربية ، فالعربية هى لغـة كل مسلم ، وهى بالنسبة لجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها لغة دينهم ولغة العلم والثقافة المشتركة التى توحدهم وتجعلهم أمـة واحـدة •

وعندما نتكلم عن التعليم الاسلامى فى افريقيا فانمـا نعنى به التعليم باللغـة العربيـة ، والمدارس الاسلامية هى التى تعلم باللغـة العربية ، ولا شك ن الطريق الأول لنشر اللغـة العربية وثقافتها وتعاليمها يتمثل فى تدعيم هذه المدارس وتشجيعها والتوسـع فى انشائها ورفع مستواهـا •

ان الظروف السياسية الناتجـة عن السيطرة الاستعمارية دعت الدول الافريقية غير العربية الى اتخـاذ احـدى اللغات الاستعمارية (الفرنسية أو الانجليزية أو البرتغالية) لغة رسمية ، وحاولت الحكومات الوطنية بعد الاستقلال جعل تلك اللغة الأجنبية لغة التعليم والثقافة • وعينت من يتقن لغتها الأجنبية فى الوظائف الهامة والرئيسية فى الدولة ، وبقيت السلطـة حكرا للمثقفين بالثقافة الأجنبيـة التى يرضى عنهـا الاستعمار ، وقد استغل الاستعمار وأفاد من خضوع هذه الدول وحاجتها الى معونات الدول الأوروبيـة واضطرارها للخضـوع لمطالب الدول الكبرى •

ان مقياس تحرر الدول الافريقية من السيطرة الاستعمارية هـو اتجاهها الى الاعتراف بقيمة الثقافة الاسلامية وأصالتها وتعلق الشعوب بهـا •

وعلى الرغم من أن كثيرا من دول غرب افريقيا تصل نسبة المسلمين فيها الى ما يزيد عن ٩٥ ٪ من عدد السكان الا أن اللغة الرسمية فى هذه البلاد هى لغـة المستعمر حتى الآن • وقد لا نجـد اهتماما يذكر فى بعض هذه البلاد بتعلم اللغة العربيـة • والمكان الوحيد لتعليم اللغـة العربية فى المدارس الأهلية الاسلامية ، بل أكثر من ذلك ان هذه المدارس لا تحظى بمعاونة الحكومات فى كثير من الأحيان بل ان بعض الحكومات اللادينية تعاديها وتحاربها وتسعى للقضاء عليها تارة بحجة أنها تحكم دولة علمانية لا دينية وتارة بحجة أن اللغة العربية هى لغة أجنبية وان اللغة الرسمية هى لغة الاستعمار •

والأصل الشرعى أن الحكومات الاسلامية تلتزم برعاية مؤسسات التعليم الاسلامى — حتى ولو كان أهليا •• بل هى ملزمة شرعا بتشجيع ومساعدة الأفراد والهيئات الذين ينشئون هـذه المدارس أو يعملون بها — بل تلتزم أيضا بانشـاء معاهد التعلم الاسلامى اذا قصر فى ذلك الأهالى والأفراد • وهـذا هو ماسارت عليـه الحكومات فى كثير من البلاد العربية ، والدول الاسلامية •

لكن جميع أقطار افريقيا الاسلامية خضعت للاستعمار الأوروبى المسيحى أجيالا وسنين طويلة • وكانت الادارة الاستعمارية تسير على خطة العداء الصريح للاسـلام وعلومه ولغته ، وعـدت معاهد التعلم الاسـلامى مؤسسات معادية وحاربتها واضطهدت أصحابها ومعلميهـا وتلاميذها ، فحرمت المتخرجين منها من الوظائف ، وسـدت فى وجههم أبواب الأعمال والمهن الحرة بحجة أن شهاداتها غير معترف بها • وفى الوقت نفسـه كان الاستعمار وحكـوماته يشجع المدارس الأجنبيـة والتبشيرية ، ويغدق عليها الأمـوال فى صور مساعدات ويوفر لها جميع امكانيات النجاح والتوسع والنمو من أماكن فسيحة ، ومبانى شاهقة جميلة ، وأدوات حديثة ، وكتب أنيقة ، وتسهيلات لا حدود لها فضلا عن أنه كان يشـجع خريجيها وخاصـة المتنصرين منهم ويمكنهم من جميع وظائف

الحكومة ومراكز المـال والاقتصاد والأعمال الحرة حتى أصبحت هـذه الأقلية المسيحية متحكمة فى البلاد عند استقلالها ، وبقى الحال كذلك فى أغلب البلاد الافريقية الاسلامية حتى اليوم ، ولذلك فان شعوبها تشعر بأنها لم تتحرر من الاستعمار تحررا كاملا .

ومما يؤسف له أن الحكومات الوطنية فى كثير من البلاد الافريقية سـارت بعـد الاستقلال على القوانين والنظم التى وضعتها الادارة الاستعمارية ، فضلا عن أن الذين يقومون بتطبيق هذه القوانين الاستعمارية هم فى الغالب من المتنصرين الذين تخرجوا فى المدارس التبشيرية فجعلوا هدفهم مواصلة ما بدأه الاستعمار للقضاء على المدارس الاسلامية التى تعلم باللغة العربيـة ، وعزل المثقفين بالثقافة العربية عن المجتمع بحجة أنهم يتكلمون اللغة العربية ولا يتكلمون اللغة « الرسمية » الاستعمارية .

لقد حارب الاستعمار المتعلمين باللغة العربية وسـد فى وجوههم سبل الرزق فى دواوين الحكومـة وقصر الوظائف على المتعلمين لغـة الاستعمار وحارب الراغبين فى السفر الى الدول العربية للدراسة ووضع العراقيل أمام الذين أفلتوا من قبضته وذهبوا الى البلاد العربيـة ثم عادوا يرغبون فى فتح مدارس عربية لتعليم أبناء غينيا . وبالرغم من هذا الحصار نجح الغينيون فى فتح المدارس الاسلامية التى تعلم باللغة العربية ففتحوا مدارس مثل مدرسـة كنديا العربية الاسلامية فى منطقة غينيا الساحلية التى أنشأها الحاج محمد فديقا فى سنة ١٩٤٨ م ، ومدرسة كنكن العربيـة الاسلامية فى منطقة غينيا العليا التى أنشأها الحـاج كرمكو مورى كمارا فى سنة ١٩٤٩ م ، ومثل مدرسة ايزركورى العربيـة الاسلامية فى منطقة غينيا الغابية التى أنشأها الحاج فودى صوربا كمارا الوزير الاسلامى وذلك فى سنة ١٩٤٧ م . وكانت هذه المدارس دوافعا أساسية فيما بعد لتشجيع الشباب على السفر الى البلاد العربية للدراسة ، وجعلت الأهالى يزدادون حبـا فى العربيـة من منطلق دينى ويبعثون

بأولادهم وفلذة أكبادهم الى الكتاتيب والمجالس العلمية والمدارس الأهلية الاسلامية ليتعلموا اللغة العربية لغة القرآن والدين الاسلامى .

وبعد الاستقلال زادت المدارس الاسلامية التى تعلم اللغة العربية ، واستمر الأمر على هذا المنوال حتى أنشىء المجلس الاسلامى الوطنى ، فبعد انشاء هذ المجلس بتوجيه سام من المسئول الأعلى للثورة المرحوم الرئيس أحمد سيكوتورى اهتم بالدين ، وبمستقبل اللغة العربية فى غينيا ، وأخذ يفتح الطريق أمامها باصدار الأوامر بتعميم دراستها فى جميع المدارس الحكومية متمشية مع نظام اندماج المدارس العربية فى المدارس الحكومية الذى بدأ منذ سنة ١٩٦١ م ، وباختيار معلمين رسميين لها تتكفل الحكومة بدفع رواتبهم شهريا .

وبفضل اهتمام الرئيس الراحل أحمد سيكوتورى بالدين الاسلامى وباللغة العربية مهد الطريق للتعليم الاسلامى العربى للدخول فى مرحلة جديدة هى مرحلة التنظيم . وفى اطار تدعيم هذا التنظيم ساهمت المملكة العربية السعودية بأن أعطت مشكورة المنح التدريبية لخمسة عشر معلما من أبناء غينيا لمدة أربعة أشهر ثلاثة منها وقعت فى سنة ١٩٧٨ م ، وهى : شهر أكتوبر ، ونوفمبر ، وديسمبر ، وشهر واحد منها وقع فى سنة ١٩٧٩ وهو شهر يناير . ثم تلت ذلك مساعدة الحكومة الليبية فى هذا المجال بأن أرسلت مشكورة خبراء فنيين فى وضع المناهج الدراسية فاستطاع هؤلاء الخبراء أن يضعوا منهجا للسنوات الست الابتدائية . وبدأت الدراسة به فعلا فى المدارس العربية .

أهمية اللغة العربية :

وتأتى **أهمية اللغة العربية** فى افريقيا لانطباعها بطابعين يكسبانها امتيازا خاصا على سائر اللغات الراقية وهما الطابع الثقافى الدولى والطابع الدينى الاسلامى .

أمـا الطابع الثقافى فباعتبارها لغـة ذات ثقافة راقية عريقة فى التاريخ ، وذات متانة مرموقة فى الصعيد الدولى وبعبارة أخرى هى لغـه تتكلم بها أمم عظيمة من آسيا وافريقيا ، وقد كانت ولاتزال تلعب أدوارا هامـة فى ميدان العلم والتاريخ والفلسفة والسياسة الى الوقت الحاضر • وبالتالى هى اللغـة الوحيدة فى القارة الافريقية التى تستطيع أن تتجاوب مع اللغات الراقية فى آسيا واوربا وأمريكا عند تفاخر اللغات •

أمـا الطابع الدينى فلأنها لغـة كتاب مقدس يدعم عقيدة سماوية تؤمن بها أمة عظيمة من أمم الأرض وهى عقيدة الاسلام التى اتخذت العربية لسانا ، وعدتها صلة تربط بين أهل هـذه العقيدة على اختلاف أجناسهم وألوانهم • وكل هـذا أضاف الى اللغة العربية قدسية كبرى فى نفوس العرب وغيرهم من أمم الأرض فانكبوا على تعلمها ونشرها وعدوا تعليمها وتعلمها عبادة تقربهم الى الله زلفى ، قال شاعرهم :

حفظ اللغـات علينـا   فرض كفرض الصـلاة
وليـس يحـفظ ديـن   الا بحـفظ اللغـات

فمتعلم العربية لا يخلو من أحـد أمرين امـا أن يتعلمها لشغفه بأدبها وحرصـه على ثقافتها كما يتعلمها المستشرقون أو المستعمرون الغرباء ، واما يتعلمها لاعتقاده فى الدين الذى يلتزمها فى صلواته ونسكه وفى تلاوة كتابه كما يتعلمها المسلمون •

وقـد شعرت المنظمات الدولية فى العالم بقيمة اللغـة العربيـة وأهميـة وزنها خاصـة وان عددا كبيرا من الدول الأعضاء فى هـذه المنظمات يتحدث بها ويتخذها اللغـة الرسمية فأقرتها لغة عمل واستعملتها فى الحديث والمطبوعات وقامت بتركيب كبائن الترجمة وعمل التوصيلات لها أسـوة باللغتين الانجليزية والفرنسية ، وذلك كما فى منظمة الوحدة الافريقية ومنظمة اليونسكو العالمية ولا شك أن ذلك ساهم فى تدعيم أهمية اللغة العربيـة •

لقد كان غالبية سكان غرب افريقيا فى يوم من الأيام يتكلمون العربية ويتعاملون بها وذلك عندما دخل الاسلام الى هذه البلاد فقد كان الاسلام بمثابة الطائر الذى حملها على جناحيه حتى نشرت ألويتها فى تلك المناطق واقترنت فى أرواح المؤمنين بهالة من التقديس والتعظيم • فترتيل القرآن انما يكون بلغته وهى لغة الصلاة التى يؤديها المسلم خمس مرات فى اليوم وهى لغة الشهادة والعبادة ، وعلى الرغم من المحاولات الجادة التى قام بها الاستعمار فى هذه البلاد الا أن كثيرا من أبناء هذه البلاد يتكلم العربية التى تعلمها فى الكتاتيب أو المجالس العلمية أو المدارس الأهلية •

وحيثما سار الانسان فى غينيا فى المدن أو القرى لابد وان يلتقى بمن يتحدث العربية ويكتبها ولا تكاد تخلو قرية من مدرسة قرآنية أو عربية ويرجع الفضل فى الوقت الحاضر فى نشر التعليم العربى الاسلامى الى أبناء غينيا الذين أكملوا تعليمهم العالى فى البلاد العربية فكثير من هؤلاء عندما يعود الى وطنه يبدأ أول ما يبدأ فى فتح مدرسة عربية اسلامية •

وحينما زاد الوعى عند المسلمين أصبح التلميذ يذهب الى المدرسة الحكومية فى الصباح ثم يذهب الى المجلس أو المدرسة القرآنية فى المساء • وهناك كثير من الطلاب يكملون تعليمهم العربى والدينى فى المدارس العربية فى السنغال وهناك أيضا من اجتهد وصبر وعلم نفسه بنفسه دون أن يغادر قريته • ولا يبالى الواحد منهم اذا أنفق عشر سنوات أو عشرين سنة أو العمر كله فى تعلم اللغة العربية •

ولقد رأيت من معلمى المجالس العلمية فى المدن والقرى من يستحق أن نطلق عليه لقب عالم أو فقيه أو شاعر يقرضون الشعر العربى الجميل ويرتجلون الخطب البليغة ، ويفهمون فى التشريع الاسلامى كأحسن فقيه دون أن يسافروا أو يدرسوا فى جامعة عربية بل تلقوا العلم على أيدى علماء غينيين •

ولعل خير مثال استشهد به من الغينيين يدل دلالة واضحة على تمكن بعضهم من نظم الشعر العربى والقلم العربى البليغ فضيلة الحاج عبد الرحمن باه بن الشيخ على اللبوى وزير الشئون الدينية وعضو المكتب التنفيذى للمجلس الاسلامى الغينى وامام الجامع الكبير لمدينة لابى فهو شاعر أديب واستشهد هنا على أدبه العربى الرصين مما جاء سجعا فى مقدمة ديوانه الذى سماه « بنات أفكارى » يقول : « أما بعد فيقول الفقير عبد الرحمن بن على بن محمد بن محمد بنو بن عبد الرحمن سألنى بعض الاخوان فى الله تدوين ما نظمت من الأشعار ، منذ نعومة الأظفار ، فلم يلتفت الى ما أبديته له من الاعتذار ، بل ألح وناشد بحق الأخوة والجوار ، فأجبته الى ذلك العمل الجبار ، مع التردد والاقتصار لما سأقتحمه من الأخطار ، ناسيا أو متغافلا عن جهلى ، أو متناسيا جماحة عقلى ، فكأنه سألنى قلع شوكى بيدى وأشار الى أنه ليس من العدل اعطاء القوس الا لباريها ، ولا اسكان البيت الا لبانيها ، وجمعت ما يسر الله لى ، فلا تسأل عما فيها من اختلاط الحابل بالنابل ، والظل بالوابل ، لأن فيها قصائد قلتها وأنا ابن ثلاثة عشر عاما .

ولعلمى بأن لكل در حالب ، ولكل ساقط لاقط ، أقول لكل من وجد فيها حكمة ، فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ، ولو فى عفر البرا ، ومن لم ير شيئا فكل الصيد فى جوف الفرا ، واننى أكتب هذا الديوان معترفا بأنه اسم بلا مسمى ، وهو كالمعيدى « تسمع بالمعيدى خير من أن تراه » .

ولكن المثل العربى يقول : « كل اناء ينضح بما فيه » وكما قلت :

هذا الذى نضحه انائى — ياليتنى ستره ردائى
وليس ينضح الاناء الا — ما فيه قاله حكيم قبلا

وسميت الديوان « بنات أفكارى » وفيه الرثاء والمدح ، والسيرة

والتاريخ • وجعلت مسك ختامه قصيدتى فتح المسرات التى خمست بها مقاليد السعادات التى نظمها أبونا المرحوم فى مدح سيد السادات •

وحكمة اتمام الديوان بهذه القصيدة الجيدة فلأنها مدح لخاتم النبيين وختامها بمديح سيد العالمين زينة الديوان » (١) •

وواضح من هذه المقدمة تمكن صاحبها من العربيـــة فهو يكتبها كأحـــد أبنائها ، كما يتضح حفظه للأمثال العربية واستشهاده بها وتمكنه من التعبيرات العربية الفصيحة ، وقدرته على قرض الشعر فديوانه بنات أفكارى يضم ألفين وخمس مائـــة بيت من الشعر كتبها باللغـــة العربيـــة •

والقدر الذى يدرسه هؤلاء العلماء من العربية كبير وهـــذا هـــو سر تمكنهم من العربية حديثا وكتابة وهم فى دراستهم لها أشبه ما يكونون بنظام التعليم الذى كان متبعا فى الجامعات الاسلامية فى القرون السابقة واستشهد على ذلك بما ذكره الحاج عبد الرحمن باه وزير الأوقاف فى مقدمة ديوانه « بنات أفكارى » اذ يقول عن كيفية تلقيه العلوم : « وكان أبى قد بدأ تعليمى فقرأت القرآن منه ، وبعد ختمتين علمنى السنوسى الصغرى ، ورسالة أبى زيد القيروانى ، والفازازى بن المهيب ، وتوفى وأنا فى باب الغين منه ، ولمـــا لم أجـــد من أتابع تعليمى عنده ذهبت الى مدينة دارغي على بعد اثنى عشر كيلو مترا من « لابى » وكان فيها شيخ يقال لـــه الشيخ عمر الدارى وهـــو ابن عمتى وكان قد تعلم عند أبى كل الفنون فسألته أن يعلمنى كما علمه أبى فرحب بى وسر بقدومى ثم ركبت جواد العزم وبدأت بمقامات الحريرى وحررتها ، ثم المعلقات السبع ، فأفرغتها فى قعب قلبى ، ثم صرفت طرفى الى كتب التصريف ، وارتحلت الى النحو فتعلمت الأجرومية وملحة الاعراب ، والفية بن مالك

---

(١) عبد الرحمن باه : ديوان « بنات افكارى » مطبعة باتريس لومومبا الوطنية كوناكرى ١٩٨٥ ص أ ، ب . المقدمة .

وولد بون ، ودرست لديه عقود الجمان فى المعانى والبديع والبيان بعد اتمامى مختصر خليل الأول والثانى وغير ذلك .

ثم صرفت لجام طرفى الى كتاب الله العزيز فعزمت على حفظه ويسر الله لى بفضله وعونه فى تسعة أشهر .

وبعد الحصول على شهادة العلوم العليا مستوى « الليسانس » وشهادة حفظ القران أذن لى الشيخ بالرجوع الى مسقط رأسى وكانت مدة لبثى عنده ثمانية أعوام » (١) .

ان كثيرا من الناس فى غينيا يعرفون العربية وهم يتفاوتون فمنهم من يتكلمها ومنهم من يفهمها ولا يحسن الحـديث بها والذين يتكلمون العربيـة يغبطهم الناس . ولا شىء يرفع المسلم فى غينيا فى أعين أصحابه الا المعرفة العميقة بلغة الاسلام المقدسـة .

لكن الدارسين للغة العربية فى غينيا تقابلهم صعوبات لغوية وقد لاحظت فى أثناء ادارتى للدورة التدريبية الثالثة لتدريب معلمى اللغة العربية والدين الاسلامى الغينيين على الطرق الحديثة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها التى عقدت فى الفترة من ١٥ يولية — ١٥ أغسطس ١٩٨٥ م أن الدارسين عندهم أخطاء كثيرة فى النطق وذلك لأن أصواتا معينة لا توجـد فى لغاتهم المحلية المالنكا والفولانى والسوسو مثل :

ث ، ز ، ذ ، ح ، هـ ، ع ، غ ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ولذلك يجدون صعوبة فى نطق هـذه الحروف ، ولابد لاتقان ذلك من التدريبات الصوتية الحديثة .

وبالنسبة للكتابة فهم متأثرون بالخط المغربى كثيرا ، واللغات المحلية يكتبونها بالحرف اللاتينى .

---

(١) عبد الرحمن باه : ديوان « بنات أفكارى » مطبعة باتريس لومومبا الوطنية كوناكرى ١٩٨٥ المقدمة ص جـ ، د .

وقد دخلت التربية الاسلامية واللغـــة العربية رسميا فى المرحلتين الابتدائية والثانوية فى المدارس الحكومية وغير الحكومية •

ويقوم بالتدريس فى هذه المدارس معلمون على مختلف المستويات جيد ومتوسط وضعيف • فمن المعلمين من درس فى المدارس القرآنية فقط ، ومنهم من درس فى المدارس العربية الأهلية حيث الدراســة العربية والدينية أقوى ، ومنهم من درس فى السنغال ومنهم من درس فى الجامعات الاسلامية فى البلاد العربية •

وقد اتخذت الحكومة الغينية قرارا تفضل بموجبه تعيين معلم اللغة العربية والدين الاسلامى الذى تلقى تأهيلا لغويا وتربويا فى احــدى الدورات التى يعقدهــا الاتحاد العالمى للمــدارس العربية الاسلامية الدولية فى غينيا •

وبصفة عامة فاننا نجد مكانة كبيرة للغة العربيــة فى منطقة غرب افريقيا ونجــد لها تفوقا لغويا فى اللغات المحلية لأنها لغة قوية ورثت حيويتها من القرآن الكريم ، ومن الأيام القاسية التى قضتها فى الصحراء • فلم تستطع اللغات التى أدركها الهرم والفساد أن تقف فى طريقها ، وأعانها ايجازها ودقتها على أن تســد حاجات البسطاء والمثقفين من الناس ، ومطالب البيئات البدائية والمتحضرة [1] •

وقد أثرت اللغة العربيــة فى اللغات المحلية ودخلت كلمات كثيرة عربية فيها خصوصا ما يتصل بالدين والفقه والمعاملات فبعض هــذه الكلمات العربية نقلت بنفس نطقها وحروفها ومعناها وبعضها دخل عليه قلب أو ابدال أو اعلال أو زيادة أو حذف أو امالة لتتلاءم مـع اللغات المحليــة •

---

(١) محمد عبد القادر أحمد : دراسات فى التراث العربى ، الانجــلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٩ ص ١١٥ .

ومن خير البلاد التى أضرب بها المثل فى غرب افريقيا على المنزلة الرفيعة التى احتلتها اللغـة العربية فيها نيجيريا لذا نجـد أن بعض الجامعات فى نيجيريا مثل جامعة ايفى IFE نصت على أنه من الضرورى ادخال اللغة العربية فى دروسها ، ولا يمكن أن يستغنى عنها • وكذلك اهتمت الحكومة المركزية باللغة العربية ونصت على أن يمثل السفارات النيجيرية فى البلدان العربية أشخاص يحسنون العربية [1] •

عوامل انتشار اللغة العربية فى المنطقة :

ان هناك امكانيات كبيرة فى أن تصبح اللغة العربية اللغـة الأولى بل اللغة المحلية فى بلدان غرب افريقيا والذى يدعو الى ذلك عوامل كثيرة أهمهـا :

١ — العربية لغة القرآن الكريم •

٢ — الفرنسية أو الانجليزية لغة المستعمر القديم ، وتمثل شخصية غربية على الشخصية الافريقية لا تتصل بها فى ثقافة أو دين ، ومن المرجح أنها ستزول من أفريقيا فى المستقبل القريب أو البعيد • خاصـة اذا عرفنا أن أهالى هذه البلاد ينظرون الى الاسلام على أنه دين السـود والى المسيحية على أنها دين البيض فالاسلام ليس غريبا على حياتهم لأنه أتى اليهم من افريقيا نفسها وليس من أوربا • ويرون أن المسيحية تدعو الزنجى الى الخلاص ولكنها تضعه فى مكان منحط بحيث أصبح يعتقد أنه ليس له نصيب فى هـذا الدين ، أما الاسلام فانه يدعو الناس الى الخلاص ويكفل لهم الوصول الى أسمى الدرجات •

وعلى الرغم من نبـذ العنصرية واعتراف الدول المتقدمـة بمبدأ المساواة بين البشر الا أن الواقع العملى عند كثير من شعوب الغرب يسجل غير هـذه الحقائق فلا تزال نظرة الاحتقار الى الجنس الأسود

---

(١) سليم حكيم : تعليم اللغـة العربية فى نيجيريا ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ١٩٦٦ ص ٣٤ .

بل ان بعض الأحزاب والجماعات فى الغرب تطالب بطرد الملونين من بلادهم ومعاملتهم على أنهم من طبقة منحطة • ونجد المبشرين المسيحيين لا يتزوجون من الزنجيات حتى لا يثيروا شعور أبناء جنسهم عليهم فى حين نجد الدعاة المسلمين ينفذون الى قلب افريقية ويصلون فى سهولة الى لوثنيين ويحولونهم الى الاسلام ويتزوجون من الزنجيات ، ويسيرون مع أهالى هذه البلاد على المبادىء القائمة على الاخاء والمساواة [١] •

٣ — تبحث افريقيا الآن عن شخصيتها الحقيقية ، وتبحث عن اللغة التى تحقق بها هذه الشخصية ، ولا توجد الآن فى كل افريقيا لغة تتوفر فيها كل هذه المزايا التى تتوفر فى اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة قطاع كبير من افريقية تكتب بحروفها لغات محلية كثيرة ويدخل كثير من مفرداتها فى كل اللغات المحلية •

٤ — يعانى غرب افريقيا الآن مشاكل كثيرة بسبب تعدد اللغــات المحلية فمثلا فى غينيا توجــد ثلاث لغات سائدة وغيرها كثير يتم التحدث بها فى نطاق ضيق ، وفى جامبيا حوالى سبع لغات محلية ، وأحيانا كثيرة يصعب التفاهم بين السكان • ففى القــرى أكثر النــاس لا يتكلمون الانجليزية ولا الفرنسية فاذا ذهب أفراد من قرية تتكلم المــاندكا الى قرية أخرى تتكلم الفولانى أو السوسو كان التفاهم بينهم صعبا ، وقد وضــح ذلك أمامى فى دورة تدريب المعلمين الثالثة التى كان لى شرف ادارتها فى كوناكرى فى غينيا من ١٥ يوليه الى ١٥ أغسطس ١٩٨٥ م فكان فى الصف الواحد طلاب من قبائل مختلفة ، وكانت أحسن وسيلة للتفاهم بينهم هى اللغة العربيــة •

ان اللغة العربية وحدها التى تستطيع أن توحــد القارة الافريقية وتربط بين شعوبها ســواء فى الشمال أو الوسط أو الشرق أو الغرب ،

---

(١) انظر حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٤ ، ص ٧٦ •

وسيزداد شأن اللغة العربية ويزداد الاهتمام بها كلما تقدمت الدول الافريقية نحو الوحدة الحقيقية التى ترتكز على وحدة اللغة والثقافة كما ترتكز على الاستقلال الاقتصادى والثقافى عن الدول الاستعمارية والتوسعية الأجنبية •

٥ — التشجيع المستمر من حكومة الرئيس الراحل أحمد سيكوتورى والرئيس الحالى لانسانا كونتى على تعليم اللغة العربية فى المدارس • ومشكلة غينيا ليست كما يتصور البعض أنها تعطى أولوية للغة الفرنسية أبدا • ان مشكلة غينيا فى عدم وجود المعلم الذى يدرس باللغة العربية ووجود المعلم الذى يدرس بالفرنسية بأعداد كبيرة • ومما يدل على صدق ما أقول أن المناطق والمدارس التى يمكن أن توفر العدد اللازم من المدرسين للتدريس باللغة العربية لها الحق فى أن تكون لغة التدريس فيها العربية وتكون الفرنسية لغة ثانية توضع فى الجدول ، أما بقية المواد فتدرس بالعربية مادام المعلم القادر على تدريسها موجودا •

وفيما يلى مواد الدراسة فى فصول المدرسة الابتدائية العربية (الحكومية) :

الصف الأول يدرس : تلاوة — محادثة — خط — توحيد — تهذيب — فقه — رسم — حساب — رياضة — قرآن — محفوظات — أناشيد •

الصف الثانى يدرس : تلاوة — محادثة — خط — توحيد — تهذيب — قرآن — فقه — رسم — حساب — رياضة — محفوظات — أناشيد — املاء — اللغة الفرنسية •

الصف الثالث يدرس : تلاوة — تعبير (محادثة) — خط — املاء — توحيد — تهذيب — قرآن — فقه — رسم — حساب — تاريخ —

جغرافيا — علوم (دروس الأشياء) — رياضة — محفوظات — أناشيد — املاء — نحو — اللغة الفرنسية .

الصف الرابع يدرس : تلاوة — تعبير كتابى — خط رقعة — املاء — توحيد — تهذيب — قرآن — تفسير — فقه — حديث — رسم — حساب — تاريخ — جغرافيا — دروس الأشياء — رياضة — تجويد — نحو — محفوظات — أناشيد — اللغة الفرنسية .

الصف الخامس يدرس : تلاوة — نحو — تعبير كتابى — خط رقعة — املاء — صرف — توحيد — فقه — قرآن — تفسير — حديث — تجويد — رسم — حساب — دروس الأشياء — تاريخ — جغرافيا — سيرة — رياضة — محفوظات — أناشيد — اللغة الفرنسية .

الصف السادس يدرس : تلاوة — نحو — تعبير كتابى — خط رقعة — املاء — صرف — توحيد — فقه — قرآن — تفسير — حديث — تجويد — رسم — حساب — دروس الأشياء — تاريخ — جغرافيا — سيرة — رياضة — محفوظات — أناشيد — اللغة الفرنسية .

واذا استمر الطالب فى التعليم العربى ودخل المدرسة الثانوية التى يتم التدريس فيها باللغة العربية لوجود المعلم القادر على التدريس باللغة العربية فانه يدرس النحو والصرف فى الصفوف السابع والثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر ، ويدرس البلاغة فى الصفوف الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر ، وقد اطلعت على المنهج وتعد الأبواب المدروسة فى النحو والبلاغة كافية واختيارها موفق .

اللغة العربيـة فى اللغات المحلية

منذ أن دخل الاسلام الى أرض افريقيا الغربية واعتنقت كثير من شعوبها الدين الاسلامى ونجـد الكلمات العربية دخلت اللغات المحلية المستعملة فى هـذه الأصقاع ، ولأن اللغة العربيـة لغة قوية فقـد اقتحمت على هـذه اللغات المحلية عقر دارهـا وأثرت فيها وطعمتها بألفاظ كثيرة أخذها سكان البـلاد واستعملوها بنفس نطقها وعـدد حروفها ، ولأن العربية لغة الاسلام وبها عباداته كثر استعمالها على ألسنة مسلمى بلاد السـودان وكثرت مفرداتها فى لغاتهم خاصة مايتعلق بألفاظ العبادات مثل (زكاة ، صـوم ، حـج ، قبلة ، حـلال ، حرام ، مجراب) وأشباه ذلك كثير حتى صارت مفردات العربية حوالى ٥ ٪ من مجموع كلمات اللغات المحلية فى غرب افريقيا .

واللغات المحلية فى غرب افريقيا التى غزتها الألفاظ العربية كثرة منها مندن ، وترهى ويتكلم بها نحو سبعة ملايين نسمة فى مالى ، وشاطىء العاج ، وغانا ، وفولتا العليا ، والسنغال ، وسيراليون ، وفى غامبيا نجد لكل قبلية لغة باسمها مثل الولف Wolof ، والمـاندنكا Mandinka والفولا Fula ، وسيرير Serer وفى غينيا نجـد السوسو والفولانى ، والمـاننكا ... ونجد أكثر من هـذا فى بقية بلدان غرب افريقيا وكل هـذه اللغات المحلية دخلها كثير من الألفاظ العربية .

ويرجع الفضل فى دخول هذه الكلمات العربية فى اللغات المحلية الى الدعاة الأوائل والتجار والمرابطين وجيش المغاربة من الشمال الافريقى وكل هؤلاء كانوا يتكلمون اللغة العربية واختلطوا بسكان البلاد الأصليين وتزوجوا منهم وكان الجيل الجديد يتكلم لغة الآباء والأمهات .

أما عن الكيفية التى نقلت بها الكلمات العربية الى اللغـة المحلية فنجد **الأسماء** نقلت على صيغ شتى :

أولا : على صيغة **المفـرد** مثل (دينا ، رايه ، كتاب ، كافر) •

ثانيا : على صيغة **الجمـع** مثل (خبار ، من أخبار ، نصارى ، ذنوب) •

وأما **الأفعـال** فقد نقل بعضها على صيغة المـاضى مثل : بغى بمعنى ظلم ، وبعضها على صيغة المضارع نحو يأمر مضارع أمر ، وبعضها على صيغة الأمر نحـو : « صلّ ، زِدْ ، صمْ ، تب » وبعضها على صيغة المصدر مثل (فوت ، تـهْمَا ، وَظوَ ، من وعظ) •

ولـما كانت لغات غرب افريقيا المحليـة لا تعرب أسماؤها لذلك نقلوا الأسماء مبنية **أولا :** على الفتح نحـو (رحبَ ، زمانَ ، دينَ ، جنَا) **وثانيـا :** على الكسر نحو (درعِ ، زبيبِ ، بأسِ ، كافرِ) **وثالثـا :** على الضم نحـو (ليمونُ ، حجابُ ، سببُ) •

ويكون التعريف والتنكير فى لغة مندن وترهى بارتفاع الصـوت وانخفاضه وليس بحرف ظاهر كمـا فى اللغـة العربية أو الفرنسية ، فلذا نقلوا الأسماء العربية على ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : مع أل التعريفية نحو : العافية ، العصر •

الوجه الثانى : بحذف أل نحو : كتاب ، نافله ، سنه ، فريضه •

الوجه الثالث : جواز الوجهين نحو : قران أو القرآن ، امام أو الامام ، قيامة أو القيامة •

وتحذف بعض الحروف من الكلمات **أولا** من أولها نحو (خبار) من (أخبار) جمع خبر ، **وثانيـا** من وسطها نحو (سـور) من سحور (أكل آخر الليل فى رمضان) ، **وثالثـا** من آخر الكلمة نحـو : دِثا ، وجلا ، وجلب من دثار ، وجلال ، وجلابيب •

ويكثر ابدال حرف بحرف عند المشابهة نحـو كايد (كاغد) أو هقل (عقل) وأرجنه (الجنة) وبرموس (برنوس) وألوا (حلوى) وثلاثا (ثلاثاء) وجُمَا (جمعة) ....

وقد يبدو للباحث فى اللغات المحلية قلة الكلمات المنقولة عن العربية اذا نظر فى مواد الكلمات فقط ، اما اذا نظر الى المشتقات فسـوف يجد كثيرا من هـذه الكلمات لاشتقاق كلمات كثيرة من مادة واحـدة كفعل قرأ يشتقون منه : قران (قرأ ، قراءة) وقـرَانـْبـَاء (قارىء) وقرانـْتا (مدرسـة) وقـرَانـْدَ (معهد) وقـرَانـْدِن (تلميذ) وقرانف (مدير المدرسـة) وقـرَانـْفـِنْ (كتاب) وقـرَنـْنـَا (قارىء) وقرانناندن (طالب) وقـرَانـْدا (تعلم) وقـرَانـْنْ (عالم بالقراءات) ومـَقران (تعلم صنعة) ودُقرَانْ (تلا تلاوة) ولـَقـرَانْ (علم الصناعة) .

ويلاحظ الباحث أن ألْ التعريفية فى العربية تحذف فى السوسو مثل : الاثنين تصير تنى ، والأجل تصير لا يلى والأصل تصير لصل .

كما تحذف التاء المربوطة غالبا مثل بركة تصير بركى ، وتهمـة تصير تهمى ، وتوبة تصير توبى ... وزكاة تصير زكا وتبدل الشين سينا مثل شك تصير بسك ، وشديد تصير سديدا . وتبدل الجيم ياء مثل حاجة تصير حابى ، ودرجة تصير دربى .

وقد لاحظت فى أثناء تدريسى للمعلمين الغينيين فى فصول التدريب أن جميع المعلمين ينطقون الثاء سينا ، والذال ينطقونها زايا . والقـاف هناك من ينطقها كافا وهناك من ينطقها مثل الجيم المصرية ، وهناك من يخلطها بالخاء لذلك يجب التنبيه فى التدريس الى مكانها من الحلق .

ولاحظت أن الطاء يصعب عليهم نطقها مكسورة ومرفوعة ، أما مفتوحة فبالامكان تقريب نطقها مع الحرفين الفرنسيين TA .

وينطق الغينيون العين همزة ولكن بمجهود من المعلم يتمكنون من نطقها • ومن أصعب الحروف نطقا لدى الغينيين حرف الحـاء (ح) ويخلطون بينها وبين الهاء فى المشافهة والكتابة معا •

ونطق الشدة والياء صعب جدا عليهم ولذلك يحتاجون الى تدريب كبير عليهما •

الكلمات العربية المستعملة فى لغـة السوسـو

الكلمة العربية	الكلمة فى السـوسو	بيان حالة الكلمة
	(أ)	
آخـرة	لآخِرَ	حذفت الألف وأضيفت لام ألف ، وحذفت التاء المربوطة
آدم	آدم	نفس النطق والمعنى والحروف
ابن آدم	ابن آدم	نفس النطق والمعنى والحروف
آمـين	آمـين	نفس النطق والمعنى والحروف
آيـة	آى	حذفت التاء المربوطة
أبى	امبابه	اضيفت ميم وابدلت الياء ألفـا واضيفت هاء
أبـوك	إبابه	حذفت الواو والكاف واضيفت ألف وباء وهاء .
أبَـدا	أبـدا	نفس النطق والمعنى والحروف
الاثنين	تِـنِـى	حذفت الألف واللام وبدلت الثاء تاء وحذفت النون الأخيرة
الأجـل	لايلى	تغيرت بعض حروف الكلمة وبقى معناها
الأحـد	لَـهَـتى	تغيرت حروف الكلمة وبقى معناها
الأربعاء	أرابى	تغيرت حروف الكلمة وبقى معناها معناها
الأصـلُ	لصـلُ	حذفت الألف الأولى والثانية
أف	أو	ابدلت الفاء واوا
الله	ألا	ابدلت اللام الثانية ألفا وحذفت الهـاء

الكلمة العربية	الكلمة فى السـوسو	بيان حالة الكلمة
الامـام	امـام	حذفت الألف واللام
أمـر	يَامَرَ	ابدلت الألف بياء ألف وكسرت الراء
أنـا	أَنْتْـا	نفس المعنى والاختلاف فى الشكل والنطق والحروف
أنتِ	إنتـأ	نفس المعنى والاختلاف فى الشكل والنطق والحروف
الايمـان	ليمـانيا	نفس المعنى والاختلاف فى النطق والحروف والشكل

(ب)

الكلمة العربية	الكلمة فى السـوسو	بيان حالة الكلمة
بابا	بـابا	نفس النطق والمعنى والحروف
بالغ	بالغى	نفس المعنى والاختلاف فى الشكل واضافة ياء
البحر	بـا	حذفت الألف واللام والراء وابدلت الحاء ألفا
بركة	بَرَكى	نفس المعنى وحـذفت منه التاء المربوطة وزيدت ياء بامالة
برنوس	بَرْمُسِ	قلبت النون ميما وحذف التنوين وبنى على الكسر
بغتة	بغتـة	نفس النطق والمعنى والحروف
بَغْلَـة	بغلى	ابدلت التاء المربوطة ياء
بنى آدم	بنى آدم	نفس النطق والمعنى والحروف
بهائم	بهائمى	اضيفت ياء فى آخر الكلمة

الكلمة العربية	الكلمة فى السوسو	بيان حالة الكلمة
البلاء	بـلاو	قلبت الهمزة واوا وحذفت الألف واللام

(ت)

تأخر	تاخرى	اضيفت ياء وحذفت الهمزة وتغير الشكل
التاريخ	تارُخى	حذفت الألف واللام والياء واضيفت ياء فى آخر الكلمة
تفسير	فَسَر	حذفت التاء والياء وكسر الحرف الأخير
تمر	تَمَرِى	اضيفت ياء واختلف الشكل
تهمة	تُهَمِى	ابدلت التاء المربوطة ياء
توبة	توبى	ابدلت التاء المربوطة ياء

(ث)

الثبات	سبتى	ابدلت الثاء سينا وحذفت الألف واضيفت ياء فى آخر الكلمة •
الثلاثاء	تلاتا	حذفت الألف واللام وابدلت الثاء تاء فى الموضعين وحذفت الهمزة

(ج)

جامع	جامع	نفس النطق والمعنى والحروف
جاهل	باهل	ابدلت الجيم باء

الكلمة العربية	الكلمة فى السوسو	بيان حالة الكلمة
الجماعة	جمــا	حذفت الألف واللام والعين والتاء المربوطة
الجمعــة	جثــمَ	حذفت الألف واللام والعين والتاء المربوطة
الجن	جــن	حذفت الألف واللام وابدلت التاء المربوطة ياء
الجنابة	جنابى	حذفت الألف والـــلام
الجنــة	أرجــن	نفس المعنى وحدث تغيير فى النطق والحروف
الجهاد	جهــاد	حذفت الألف واللام
الجهل	جاهليــا	حذفت الألف واللام وزيدت ياء
جهنم	جهنم	نفس النطق والمعنى والحروف
جــواب	يابى	نفــس المعنى واختلف النطق والحروف
جيب	جِبُـَــا	ضم الجيم وحذف الياء

(ح)

الكلمة العربية	الكلمة فى السوسو	بيان حالة الكلمة
الحــاج	الحــاج	نفس النطق والمعنى والحروف
الحــاجة	حاجــة	حذف الألف واللام
حافظ	حافــظ	نفس النطق والمعنى والحروف
الحــال	لحــالى	حــذفت الألف واضيفت ياء فى آخر الكلمة
حــج	حــج	نفس المعنى والحروف مع حذف التنوين فى آخر الكلمة

الكلمة العربية	الكلمة فى السوسو	بيان حالة الكلمة
حجاب	حجابى	نفس المعنى مع اضافة ياء فى آخر الكلمة
حرام	حرامى	اضيفت ياء واختلف النطق
حرف	حَرْفى	اضيفت ياء واختلف النطق
	(خ)	
خبر	خِبَارى	نفس المعنى بزيادة ألف المد والياء
خسارة	كسارى	ابدلت الخاء كافا والتاء المربوطة ياء
خلوة	خَلْو	حذفت التاء المربوطة
الخميس	الخمس	حذفت الياء
خير	هيرى	ابدلت الخاء هاء وزيدت ياء فى آخر الكلمة
	(د)	
الدابة	دابَ	حذفت الألف واللام والتاء المربوطة
درجة	دريى	ابدلت الجيم ياء والتاء المربوطة ياء
دعاء	دُواو	ابدلت العين واو والهمزة واوا
دليل	دليلى	اضيفت ياء فى آخر الكلمة
دنيا	دنيا	نفس النطق والمعنى والحروف
دين	دينى	اضيفت ياء فى آخر الكلمة

الكلمة العربية	الكلمة في السنوسو	بيان حالة الكلمة .
الدَّيْن	دُنىِ	نفس المعنى مع اخلاف في النطق والحروف والشكل
(ذ)		
ذنـب	يِنْتُوبىِ	نفس المعنى مع اختلاف في النطق والشكل والحروف
(ر)		
رأى	رأيـى	نفس المعنى مع اختلاف النطق
الربـا	ربـا	حذفت الألف واللام
رجـب	راجب	زيدت ألف وتغير الشكل
الرزق	هـارق	حذفت اللام والزاى واضيفت الهاء والألف
ركـوع	وُرُكُنْـى	اضيفت واو في أول الكلمة وابدلت الواو نونا واضيفت ياء .
(ز)		
زكاة	زكـا	حذفت التاء المربوطة .
زمزم	زمـزم	نفس النطق والحروف
زيادة	بيـدى	نفس المعنى مـع الاختلاف في الحروف
زيتون	زيتـون	نفس المعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى السوسو	بيان حالة الكلمة
	(س)	
السبب	سبب	حذفت الألف واللام
السبت	سمت	حذفت الألف واللام وأبدلت الباء ميما وكسرت الحروف
الستر	ستُرى	زيدت الياء واختلفت الحركات
السُترة	ستُرسى	حذفت الألف واللام وزيدت السين والياء
سجود	سجودى	كسرت الدال وزيدت الياء
السفر	سفارى	كسرت الراء وزيدت الياء
سكر	سُك	حذفت الراء
سورة	سور	حذفت التاء المربوطة
	(ش)	
شاهد	شهد = سيدى	حذفت الألف
شديدا	سديدا	أبدلت الشين سينا
شراء	سرى	قلبت الشين سينا وأبدلت الألف ياءا بعد كسر الراء وحذفت الهمزة
شرطى	شُور	حذفت الطاء والياء وزيدت واو
الشريفة	سرِى	نفس المعنى مع الاختلاف فى الحروف
شريعة	شرِى	حذفت العين والتاء المربوطة
الشغل	شغلَ	حذفت الألف واللام

الكلمة العربية	الكلمة فى السـوسو	بيان حالة الكلمة
الشفع	شَفْع	حـذفت الألف والـلام وابدلت الشين سينا
شكّ	شكِ	كسرت الكاف
شك	سك	ابدلت الشين سينا
شهوة	شهوَ	حذفت التاء المربوطة وفتحت الواو
شيخ	شيخـو	نفس المعنى وزيادة واو
الشيطان	شيطانى	زيدت الياء وحذفت الألف واللام

(ص)

الصائم	سمّا	نفس المعنى مـع الاختلاف فى الحروف
الصابون	صافنى	نفس المعنى مـع الاختلاف فى الحروف
الصبح	سبَخى	حذفت الألف واللام وقلبت الحاء خاء وزيدت ياء بعد كسر الخاء
الصدقة	صدق	حذفت الألف واللام والتـاء المربوطة
الصبر	سبر	حذفت الألف واللام وصارت الصاد سينا
الصحابى	ساحى	نفس المعنى مـع الاختلاف فى الحروف
الصراط	الصراط	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى السـوسو	بيان حالة الكلمة
الصـفا	صفـا	حذفت الألف واللام
صـف	صـفى	زيدت اليـاء
الصـلاة	صَلى	نفس المعنى مع الاختلاف فى الحروف
الصـواب	صـوابى	حذفت الألف واللام وكسرت الباء

(ض)

الضحى	وَلْحَـا	نفس المعنى مع الاختلاف فى الحروف
ضحيـة	ضَىٌ	نفس المعنى وحذفت الحاء والتاء وتنطق لَىٌ

(ط)

طالب	تالبى	قلبت الطاء تاءًا وزيدت الياء
طاقـة	تاق	حذفت التاء المربوطة
الطاولة	طيبلى	نفس المعنى مع اختلاف الحروف
طبـل	طبلى	زيدت اليـاء
طماطم	تماسى	حذفت الميم الأخيرة وقلبت الطاء الأولى تاء والطاء الثانية سينا
الطواف	طـوافى	حذفت الألف واللام وزيدت الياء

(ع)

عائشـة	أيشَـة	نفس المعنى مع اختلاف الحروف والنطق

الكلمة العربية	الكلمة فى السوسو	بيان حالة الكلمة
عرب	أرابى	زيدت الياء مع نطق العين ألفا
العرب	ارابى	حذف الألف واللام وزيد المد بعد الراء والياء فى آخرها
العربى	عَرابِ	حذفت الألف واللام وزيدت ألف بعد الراء
عرفة	أرفَ	حذفت التاء المربوطة وأبدلت العين ألفا
العصر	لَعنصرَ	حذفت الألف وزيدت النون
العقل	خاخلى	اختلاف النطق والحروف ونفس المعنى
علامة	لامة	حذفت العين
العمرة	عمره	حذفت الألف واللام
عُمرَ	عنمَر	بزيادة النون وفتح العين

(غ)

غبار	غب	حذفت الألف والراء
غرام	غرام	نفس الحروف والمعنى
غرام	قرم	قلبت الغين قافا

(ف)

فؤاد	فَنْد	نفس المعنى مع اختلاف الحروف
الفاسق	فاسقوى	حذفت الألف واللام وزيدت الواو والياء

الكلمة العربية	الكلمة في السـوسو	بيان حالة الكلمة
فاطمـة	فـاتُ	قلبت الطاء تاء وحذفت الميم والتاء
الفتنة	فِتنىَ	نفس المعنى مع اختلاف الحروف
فجـر	فـيرىِ	نفس المعنى مع اختلاف الحروف
فـداء	فـداء	نفس المعنى والحروف
فرض	فرض	نفس المعنى والحروف
فرعـون	فرعـون	نفس النطق والمعنى والحروف
الفقر	فقـارىَ	بزيادة الألف والياء
فقـير	فَقَـار	ابدلت الياء ألفا
فقـط	فقـط	بتخفيف القاف
فـنّ	فنْنِ	فك الادغـام
الفهم	فَهَامىْ	زيادة الألف والياء وحذف التعريف
فيـلمٌ	فِـلْمُ	حذفت الياء والتنوين

(قَ)

الكلمة العربية	الكلمة في السـوسو	بيان حالة الكلمة
قَـبْر	قَـبْرِ	كسر الراء
قبيلـة	قبيـلى	حذف التاء المربوطة وزيادة ياء
قبلـة	قبِـلَ	حذفت التاء المربوطة
قراءة	خَرَنىِ	نفس المعنى مـع اختلاف النطق والحروف
القرآن	لقران	نفس المعنى مع تغيير في بعض الحروف
القيامـة	القيـام	حذفت التاء المربوطة

الكلمة العربية	الكلمة في السوسو	بيان حالة الكلمة
(ك)		
الكافر	كافرى	حذفت الألف واللام وزيدت الياء
كامل	كمل	حذفت الألف
الكتاب	كتاب	حذفت الألف واللام
كرها	كرها	نفس النطق والمعنى
كمال	كملى	زيدت الياء وحذفت الألف
الكعبة	كعبا	نفس المعنى مع تغيير بعض الحروف
كوثر	كوسر	نفس المعنى مع نطق الثاء سينا
(ل)		
لا إله إلا الله	لا إله إلا الله	نفس النطق والمعنى
لتر	لتر	نفس النطق والمعنى
لحد	لحد	نفس النطق، مع كسر الدال
لقب	لنبى	نفس المعنى مع اختلاف الحروف
لوح	ولخ	نفس المعنى مع اختلاف الحروف
(م)		
مؤمن	مومني	حذف الهمزة وزيادة ياء
مثال	مسال	قلبت الثاء سينا
مثلا	مشال	كسرت الميم وقلبت الثاء شينا وحذفت الألف الأخيرة

الكلمة العربية	الكلمة فى السوسو	بيان حالة الكلمة
محرابٌ	محراب	حذف التنوين
محمد رسول الله	محمد رسول الله	نفس النطق والحروف والمعنى
المدُّ	مـــود	زيادة الواو وحذف الألف واللام
المدرســة	مدرســة	نفس الحروف مع حذف التعريف
المدينــة	مـدين	حذفت الألف واللام والتاء المربوطة
مرتبــة	مَرتَب	حذفت التاء المربوطة
مرحبــاً	مرحـب	حذف التنوين
المروة	مـرو	حذفت التاء المربوطة والتعريف
مريم	مـرِى	كسرت الراء وحذفت الميم
المسجـد	مسـيدى	نفس المعنى مع اختلاف الحروف
مسكين	مسـكين	نفس الحروف والمعنى
مسـلم	مسـلمى	زيادة ياء .
مصيبــة	مصيبـة	نفس الحروف والمعنى
معـلم	معـلم	نفس الحروف والمعنى
المكلف	منكلفى	زيدت النون والياء الأخيرة
مكــة	مكــة	نفس الحروف والمعنى
ملائكة	مليكى	نفس المعنى مع تغيير الحروف
منافق	نافــق	حذفت الميم
المهيبــة	المهيبــة	نفس الحروف والمعنى
منجــة	منجــة	نفس النطق والحروف
منشــار	شـــير	نفس المعنى مع تغيير فى الحروف
منفعــة	منفَعــع	حذفت التاء المربوطة
مــنى	مــنى	نفس النطق والمعنى

الكلمة العربية	الكلمة فى السـوسو	بيان حالة الكلمة
	(ن)	
النافلة	نافرا	نفس المعنى مع تغيير فى بعض الحروف
النبى	نجيوم	نفس المعنى مع تغيير الحروف
نعمـة	نعـم	حذف التاء المربوطة
نعمـة	نيبى	تغيير الحروف
نعَم	نعـم	نفس الحروف والمعنى
النصـارى	نسـارى	حذف الألف والـلام وابدال الصاد سينا
النقص	نقسى	ابدال الصـاد سينا وزيادة الياء
النـور	النـور	نفس الحروف والمعنى
نـور	نـورى	بزيادة الياء
	(هـ)	
الهـدية	هـاديا	نفس المعنى مـع تغيـير بعض الحروف
هـلاك	هـلك	حذفت الألف
هـم	هَمِّى	كسرت الميم وزيدت الياء
هيهـات	هيهـات	نفس الحروف والمعنى
	(و)	
والجـب	واجبى	زيدت الياء

الكلمة العربية	الكلمة في السـوسو	بيان حالة الكلمة
الـوباء	الوابـا	زيدت الألف وحذفت الهمزة
وَتْر	وَتر	نفس الحروف والمعنى
ورد	وردى	زيادة الياء وتغيير النطق
وقت	وقـت	نفس المعنى والحروف
وليٌّ	ولـى	عدم تشديد الياء
ويـلَ	ويـل	نفس الحروف والمعنى

(ى)

يتيم	يتيمى	زيادة اليـاء .
يـد	بلغى	تغيير الحروف .
اليهـود	يهـود	نفس النطق والمعنى وحذف الألف واللام
يهـودى	يهـودى	نفس النطق والمعنى

الفصل التاسع

التبشـــــير

ـ صلة التبشـــير بالاستعمار .

ـ امكانيات التبشـــير .

ـ خطة التبشـــير فى افريقيا :

١ ـ تكوين قسس من أبناء البلاد .

٢ ـ استغلال ظروف الجفاف .

٣ ـ برنامـــج التعليم .

٤ ـ برنامج الخدمات الاجتماعية .

٥ ـ برنامـــج الدعـــوة .

٦ ـ استمالة الحكام والمسئولين .

٧ ـ محاربة اللغة العربية والحرف العربى .

ـ موقف المســـلمين من التبشـــير .

ـ التوصيـــــات .

ـ صلة التبشير بالاستعمار :

يعد المبشرون المسيحيون معركتهم الحقيقية فى هذا القرن مــع الاســـلام فى افريقيا لذلك يحشـــدون كل قواهم ويساندهم الاستعمار ولا يجــدون المقاومة الا من طبيعة هذا الدين ومن صمود معتنقيه •

لقد مرت عشرة قرون على مجــد الاسلام فى غرب افريقيا الى أن أغار عليها الافرنج يهدمون كل مبان اســـلامية ، ويبنون على انقاضها صروحا صليبية ، ولم يمر قرن واحد من الزمان حتى ظهرت معالم الصليب على معالم الهلال ، وارتفعت بروج الكنائس على منارات المساجد ودوت النواقيس على أصوات المــآذن •

لذلك يمكن القول بأن الحركة التبشيرية بدأت بصورة واسعة ومنظمة فى غرب افريقيا منذ أن دخلت قوات المستعمر الى البلاد وقد رافقت جيوش المستعمرين بعثات التبشــير • كمــا تدفقت أمواج الارساليات التبشيرية بالتتابع من انجلترا وفرنسا فى شكل جمعيات مختلفة لبنــاء المدارس والكنائس والمستشفيات فى المدن والأرياف •

عمل الاستعمار جنبا الى جنب مع التبشــير ، وكان كلاهما يمهد السبيل للآخر ويضع كل امكانياته تحت تصرف زميله ، بل يخدم التبشير الاستعمار أحيانا أكثر مما يخدم صليبيه ، كمــا يختار الاستعمار كبار موظفيه من كبار الأساقفة والمطارنة ، فلا يستطيع المســلم أن يفرق بين الموظفين الحكوميين ، وبين الأساقفة المبشرين •

وبدأت بعثات التبشير الى غرب افريقيا فى تحــويل الوثنيين من الوثنية الى المسيحية ، وبعد أن نجحت هــذه البعثات فى مهمتها ولت وجهها شطر المسلمين فى محاولة لتنصيرهم وسلخهم عن دينهم مستعينين فى مهمتهم بالمستعمر المحتل •

ان التبشير طليعة الاستعمار ولا يمكن الفصل بينهما لأن كلا منهما

يعضـــد الآخر ويشـــد من أزره ويسهل له تنفيذ أغراضه •

امكانيات التبشـــير :

يملك المبشرون فى افريقيا وسائل ضخمـــة للاغراء والعمل والتنفيذ بينما لا يملك المسلمون فى مواجهتهم الا طاقات فردية مبعثرة ، ووسائل ضعيفة واهنة ، ففى مقابل القلاع الضخمة التى بناها التبشير الصليبى وسماها مدارس ، لا يملك الشعب الا أكواخا بسيطة هى المـــدارس العربية الاسلامية ، والقدرة على مواجهة هذه الضغوط الهائلة مع هذه الامكانيات الضعيفة قدرة مشكوك فى مواصلة صمودها ما لم تجـــد من يعينها • فمن ورائهم تقف الدول الكبرى الفاتيكان واسبانيا وايطاليا واستراليا وأمريكا وانجلترا وفرنسا كما تقف من ورائهم جمعيات التبشير العالمية ومجلس الكنائس العالمى •

ان الحركات التنصيرية ليست فى افريقيا فقط بل فى العالم كلـــه تتلقى مســـاعدات مادية ومعنـــوية ضخمـــة من الدول والمؤسســـات والشخصيات ، ويكفى للقـــارىء أن يعرف ان ما ينفق على الحركـــة التنصيرية فى احـــدى الدول الاسلامية بجنوب شرقى آسيا يبلغ حوالى ٤٠٠ مليون دولار سنويا •

ويدخل تحت امكانيات التبشير الأعداد الضخمة المعدة اعـــدادا واسعا وكبيرا من المبشرين الذين ترسلهم مراكز التبشير الى افريقيـــا سنويا ففى افريقيا وحدها ١١٩ر٠٠٠ مبشر ومبشرة ينفقون بليونى دولار فى السنة • وحوالى ٣٥ ٪ من نشاط البعثات التبشيرية البروتستانتية تركز عملها بنشاط فى افريقيا • ولا يقل الكاثوليك نشاطا وتركيزا على هذه القارة من زملائهم البروتستانت • ويكفى أن تعرف أن فى زائير ٧٣ ارسالية تنصيرية تدعمها المؤسسات الكنسية فى العالم ، وهذه المؤسسات بطبيعتها معادية للاسلام والمسلمين وتعمل على وقف المـــد الاسلامى وعرقلة جهود الدعـــوة الاسلامية •

ان معركة التبشير فى افريقيا ومن ورائه المستعمر ليست معركة دينية فقط بل تعد معركة اقتصادية وسياسية كذلك لأن الذى سيكسب هذه المعركة يكسب معها الثروات المعدنية والزراعية التى تتمتع بها القارة الخضراء خاصة اذا عرفنا أن كثيراً من مناجم الذهب موجودة فى افريقيا وتشكل ثروات افريقيا نصف رصيد العالم من الثروات •

خطة التبشير فى افريقيا :

تستهدف خطة التبشير فى افريقيا حسبما تؤكده التقارير تحويلها الى قارة نصرانية فى المستقبل ، وللوصول الى هذا الغرض يأخذ التبشير ببعض الأساليب الخبيثة •

لقد غير التبشير من أساليبه القديمة فى افريقيا فلم يعد يعتمد على القوة المدعمة بسلطان الاستعمار أو الحكومة القائمة خاصة وأن هذا الأسلوب صادف مقاومة شديدة نشأت من قوة ارادة المسلمين ومتانة عقيدتهم ، وقد ثبت فشل الصدام المسلح قرونا طويلة فقد فشلت حروبهم الصليبية التى هاجمت الاسلام فى تحقيق أهدافهم الدنيئة فعادوا يخططون من جديد ليعودوا الى الديار المسلمة بجيوش جديدة وأفكار جديدة ، وثياب جديدة ، وأسلوب جديد يظهر غير ما يبطن ، ظاهره الرحمة ، وباطنه العذاب لذلك تحولوا عن الغزو العسكرى المباشر الى غزو من نوع آخر غير مباشر ، وتخلوا عن الحرب المعلنة الى الحرب الخفية ، ومضوا فى تنفيذ مخططاتهم الرامية الى هدم الاسلام وتحويل أكبر عدد من السكان المسلمين والوثنيين الى الديانة المسيحية يملأ صدورهم الحقد الأسود على الاسلام والخوف الرهيب منه •.

ومن أساليبهم :

١ — **تكوين قسس من أبناء البلاد الأصليين :** فقد تغلغل المبشرون فى القرى والأرياف واقتنصوا أبناء الفلاحين وأغروهم بالأموال وأقنعوهم

بضرورة تسليم أبنائهم لتربيتهم تربية عصرية فى الحضانات والرياض والمدارس التابعة لهم وبدعوة الآباء لزيارة هـذه المدارس لاطلاعهم على امكانياتها والجـو المترف الذى سيتربى فيه أبناؤهم • ويربون هؤلاء الأطفال التربيـة الهادفة ثم يرسلون من آمن بالصليب منهم الى أوروبا ليكملوا بها علومهم وليرجعوا الى بلادهم زعماء معدين ولهم مكانتهم لدى الخاص والعام • ومما يدعو للاسف أن طائفة من أبنـاء المسلمين اغترت بهذه المظاهر فتنصرت ، وأصبحوا يركضون فى حلبات الاستعمار ، أما المتمسكون بدينهم فبقوا خارج حظيرة المستعمر ضعفاء مسـاكين متروكين فى زوايا الاهمال يعيشـون على هامش الحياة •

لقد نجح التبشير فى أن يعلم بعض أبناء البلاد فى مدارس اللاهوت ويخضعهم للأعمال التبشيرية فى معاهده الخاصـة التى أنشأها فى أوروبا وأمريكا وآسيا وافريقيا •• ثم أعادهم بعد تخصصهم الى بلادهم فى غرب افريقيا ليدعوا قومهم الى النصرانية • وكانت خطة المستعمرين من المبشرين اعـداد أبناء البلاد الأصليين لتولى زمام الأمـور اذا انسحب الاستعمار من ميدان السياسة تحت ضغط حركات الاستقلال ومنادات الوطنيين بضرورة التخلص من قيـد الاستعمار وبذلك يضمن الاستعمار ولاء البلاد من خلال ولاء من خلفهم فى مجال التطبيب باسم الصليب ، وفى مجال التعليم باسم المدنية ، وفى مجال الاستعمار باسم التبشير المسيحى ، وتلك مجالات لا حجر فيها ولا حرج ، لذلك هان على الاستعمار تسليم البلاد ، ومنحها استقلالها •

٢ — **استغلال ظروف الجفاف** الذى أصاب بعض الدول الافريقية مثل مالى ، والنيجر ، وتشـاد ، والسـودان ••• عن طريق جمع الأطفال أما اليتامى أو الذين يتم شراؤهم وارسالهم الى مراكز المبشرين فى افريقيا وأوروبا وتنصيرهم واعدادهم للتخصص فى التبشير •

وقد أشار المجلس الأعلى للمساجد فى دورته العاشرة التى عقدت فى مقر رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة فى الفترة من ١ — ٥ ربيع الثانى ١٤٠٥ هـ الموافق ٢٣ — ٢٧ ديسمبر ١٩٨٤ برئاسة سماحة الشيخ جاد الحق على جاد الحق وبحضور صاحب المعالى الدكتور عمر عبد الله نصيف الأمين العام وأعضاء المجلس الى ما يشكله الجفاف الذى أصاب بعض الدول الافريقية من خطورة على عقيدة المسلمين وأبنائهم لأن الجمعيات التنصيرية بدأت تستغل هذه الظروف وأيد المجلس الاقتراح الداعى الى المسارعة فى تقديم العون للاخوة المتضررين بكل الوسائل المناسبة على المستوى الفردى والحكومى وعلى أن تقوم الرابطة والمجلس بتشكيل لجنة للاغاثة وجمع التبرعات وايصالها الى المناطق المتضررة بالجفاف [١] .

٣ — **برنامج التعليم** Acadimic Program : ويعد هذا البرنامج من أهم البرامج التى يعتمد عليها المبشرون فى نشر أفكارهم والدعوة لعقيدتهم فى المناطق الاسلامية ، وتتنوع مراحل التعليم بدءا من مرحلة الحضانة فالروضة ، فالمرحلة الابتدائية ، ثم المتوسطة ، ثم الثانوية ، ثم الجامعة .

ولا تبخل الارساليات التبشيرية فى افريقيا على المدارس التى تشيدها بالأموال ، فالمرافق متعددة ، والأبنية ضخمة وحديثة ، والمواقع ممتازة ، وتضم المدارس جميع الأدوات والمعامل والتجهيزات الحديثة . ويبالغ القائمون على أمر هذه المدارس فى العناية بالتلاميذ ، ويتولونهم حتى نهاية تعليمهم العالى بل حتى تسلمهم مقاليد العمل فى البلاد .

وترسل الجمعيات الدينية فى انجلترا وفرنسا الى ارسالياتها الأموال كى تشجع الذين يتنصرون ويعملون فى خدمة الكنيسة أو

---

(١) مجلة رابطة العالم الاسلامى ، السنة الثالثة والعشرون ، العدد السابع رجب ١٤٠٥ هـ ، الموافق أبريل ١٩٨٥ ص ١٨ .

المدرسة التبشيرية ، والبارزين منهم ومن التلاميذ يسافرون الى بريطانيا أو فرنسا للدراسة هناك ثم يرجعون لمساعدة الارساليات فى جذب أفراد من القبائل للتعاون مع الحكم الاستعمارى .

لقد نجح بعض المبشرين عن طريق التعليم فى أن يحققوا أغراضهم التى لم ينجحوا فى تحقيقها عن طريق القوة أو المواجهة الصريحة مع المسلمين . فقد نجحوا فى أن يدخلوا الريبة فى قلوب من درسوا فى مدارسهم الكاثوليكية أو البروتستانتية ، كما نجحوا فى تنصير كثير من هؤلاء الشباب وحولوهم الى دعاة للتنصير بين صفوف المسلمين ، ويقومون بايواء أطفال المسلمين اليتامى فى ملاجئهم وارسالياتهم ، أو يكلفونهم ببعض الخدمات المنزلية لأفراد البعثات التبشيرية أو فى خدمة المدرسة التبشيرية أو الكنيسة ، وبعد فترة ينصرونهم .

وعمل هذه الارساليات جاد مرتب لتنصير المسلمين أو على أقل تقدير صرفهم عن دينهم لا بالكلمات والخطب بل بالسياسة الهادئة المطمئنة ذات المغريات الهائلة . وان لم يكن من نتائجها التنصير فلا أقل من الابتعاد عن الدين والتخفف من تعاليمه .

وتعترف الدولة بشهادات مدارس الارساليات التبشيرية كما تشجع خريجيها وخاصة المتنصرين منهم ، وتمكنهم من جميع الوظائف الحكومية ، ومراكز المال والاقتصاد ، والأعمال الحرة .

ومن مدارس المبشرين المدرسة الكاثوليكية الرومانية فى لاجوس وهى أول مدرسة تبشيرية فى نيجيريا أسست سنة ١٨٤٤ م ، ثم مدرسة الجمعيات الارساليات الكنسية سنة ١٨٥٩ م ، ثم مدرسة البنات للجمعية المذكورة ١٨٦٨ . وتأسست فى سيراليون فى مدينة سميث فريتاون سنة ١٧٧٢ م كلية فورابى لتخريج الاساقفة من العبيد المتحررين لارسالهم الى المستعمرات الجديدة مبشرين . وأسست الارسالية الكاثوليكية سنة

١٩٤٩ فى غامبيا مدرسة داخلية مجانا لليتامى حيث يتثقفون ثقافة مسيحية ويتدربون على أساليب الجدل والمناقشة لمهاجمة الاسلام واثارة الشبهات حوله •

وقد وقف المسلمون من مدارس الارساليات التبشيرية موقفين موقف المؤيد ، وموقف المعارض •

أما المؤيدون فقد أقبلوا عليها وألحقوا أبناءهم بها • وتسابقوا لحجز الأماكن لأبنائهم ظانين أنهم بعملهم هذا يقدمون الى أطفالهم أحسن رعاية وأفضل تعليم وثقافة • ولم يثنهم تحذير العلماء ، ورجال الدين بالغرض الحقيقى لهذه الحضانات ، وخطورة الحاق أطفالهم بها ، وتربية أولادهم فى أحضان معلمات مدربات على تلقين التبشير •

وتعد هذه المرحلة من أخطر المراحل فى تشكيل معتقدات الأطفال خاصة وأنهم يعوّدون الأطفال على دخول الكنيسة ، واللعب فيها ، والاحتفال بداخلها ، واقامة الصلاة فى رحابها •

أما المعارضون فقد امتنعوا عن ارسال أبنائهم الى هذه المدارس بالرغم من اغراءات الارساليات بتقديم الهدايا الى أولياء الأمور والى رؤساء القرى والمدن •

٤ — برنامج الخدمات الاجتماعية : Community Service

لم يكتف هؤلاء المبشرون بالأعمال الأكاديمية بل تجاوزوها الى الأعمال الأخرى غير التعليم ، فقاموا بانشاء المزارع فى مختلف القرى ، كما أنشأوا مراكز التدريب الزراعى المجهزة بالأدوات الزراعية الحديثة ، يدربون فيها الفلاحين المسلمين ويعلمونهم الطرق الحديثة للزراعة وتربية الحيوان والدواجن ويزورون الفلاحين الذين تدربوا فى هذه المراكز فى مزارعهم للتحقق من تطبيق مادرسوا فى المراكز وتقديم المساعدات والتوعية الثقافية ، ومن خلال الزيارات والحديث يبثون بالتدريج

ما يرغبون فيه ، واستطاعوا أن يكونوا من طلاب محو الأمية فى القرى اتحادات وجمعيات تعاون تهدف الى رفع مستوى المعيشة فى القرى واستطاع المبشرون عن طريق برنامج الخدمات الاجتماعية بناء المستشفيات المجهزة بالأدوات الطبية الحديثة ، وتضم هذه المستشفيات عيادات للولادة ، وأطباء ممتازين يقومون بالخدمات المختلفة مثل تحصين الأطفال وتحسين التغذية وتنظيم النسل .

وعلى الرغم من أن هذه الأعمال تبدو فى ظاهرها تقديم المساعدات الى المسلمين الا أنها تنطوى فى باطنها على زعزعة ايمان المسلمين بدينهم مستغلين فى ذلك تخلف المسلمين اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

٥ ـ **برنامج الدعوة :** ويقوم هذا البرنامج على دعوة الافريقيين الى الديانة المسيحية ويتخذ هذا البرنامج عدة أشكال منها :

الشكل الأول : وهو الذى نجح فيه المبشرون فى تنصير القبائل الوثنية فى المناطق النائية فى داخل الغابات .

الشكل الثانى : تنصير عدد من القبائل المسلمة والأفراد المسلمين ويلقى المبشرون مقاومة شديدة من الأهالى المسلمين . وعلى كل حال يعد نجاحهم فى هذا الجانب محدوداً لكنهم لا يعدمون الوسائل التى يستخدمونها للتنصير بل بلغ من تعسفهم الاستعانة بأموال المسلمين للعمل على تنصير المسلمين فيأخذون أموال الأوقاف الاسلامية ويتبرعون بها للكنائس ، بينما أهل البلاد يموتون جوعا فى الطرقات .

الشكل الثالث : تشويه العقيدة الاسلامية عن طريق تفسير بعض الآيات القرآنية تفسيرا خاطئا مضللا بما يخدم معتقداتهم وأهوائهم ، ونقد أفكار الاسلام فى الميراث والحدود وتشويه سمعة وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والحاق التلفيقات والتهم الباطلة والقول بأن القرآن الكريم ما هو الا مجموعة خطب قالها محمد فى مناسبات

مختلفة ونجـد بلاشير المستشرق الفرنسى فى مقدمة تفسيره للقرآن الكريم بالفرنسية يزعم أن القرآن من عند محمد ويقول فى أول صفحـة فى مقدمته قال محمد بدلا من قال الله تبارك وتعالى . ويحاولون ارجاع تخلف المسلمين الاقتصـادى الى الاسـلام ويحـاول بعض المبشرين استغلال الآيات القرآنية الكريمـة التى تكرم سيدنا عيسى عليه السلام بين المسلمين محاولين ابعاد المسلمين عن السيرة النبوية العطرة ، ويلجأ بعضهم الى تأليف الكتب لتشويه ما فى العقيدة الاسلامية من أفكار ، وتتولى منظمات التبشير اصدار هذه الكتب ليقرأها المسلمون ، وفى نظرهم أن المسلمين اذا ما أكثروا من قراءتها أبعدتهم عن دينهم وشككتهم فيـه .

وتتغير أساليب الدعـوة عند المبشرين من المسيحيين بتغير الزمان والمكان ويتغير الأحوال والظروف فقد أشارت تقارير المبشرين فى الآونة الأخـيرة الى صـلابة المسلمين فى غرب افريقيا وقوة تمسكهم بدينهم الاسلام وصعوبة الدعوة الى التنصير بينهم لذلك يقوم الأب جيلكريست بمحاولة جديدة يلجأ فيها الى أساليب جديدة للتبشير تتلاءم مع ظروف العصر فيؤلف فى الوقت الحاضر كتابين للمبشرين ينوى نشرهما عـام ١٩٨٦ الأول عنوانه « محمد والدين الاسلامى » والآخر عنوانه « شهادة المسيحى للمسلم » وكما يقول المؤلف ستزود هذه الكتب المبشرين الذين يعملون بين المسلمين بالكثير من المعلومات بحيث يستطيع المبشر المسيحى أن يتصل بشكل فعال مع الدين الاسـلامى .

فالكتاب الأول يعالج حياة محمـد وبعض الأمـور المتعلقة بهـا والتى تبدو ذات أهمية فى نظر العاملين المسيحيين على نشر دينهم ، ويهتم الكتاب بدراسـة طبيعة ومعنى القرآن ويهدف الى تحليل تاريخ النص القرآنى للوصول الى نتيجـة أن القرآن مثل التوراة قد تأثر بقراءات مختلفة وبغيرها من الأوهام .

أما الكتاب الثانى فيستعرض طرق الاتصال بالمسلمين ويعتمد على دراسات مقارنة لايجاد بعض التشابه بين المسيحية والاسلام • وعندهم أمل أن الكتابين سيفيدان المبشرين فى أسلوبهم الجديد فى دعوة المسلمين الى التنصير (١) •

وتركز الكنيسة الكاثوليكية فى دعوتها على افريقيا لذلك تعد فرق المبشرين منذ الصغر ويدرسون لهم لغــة البلد الذى سيذهبون اليــه فى غرب افريقيا بعد اعدادهم وبعد أن يجيد المبشر لغة البلد الــذى سيبشر فيه يبعثونه ضمن فريق مؤلف من ثلاثة يفضل أن يكون أحــد أفراد الفريق من المسلمين المتنصرين •

وفيما يلى بيان بنمو الكنيسة الكاثوليكية فى أفريقيا :

التاريخ	عدد السكان	عدد الكاثوليك	النسبة المئوية
١٩٠١	١١٨٠٠٠٠٠٠	١١٩٧٠٠٠	٠٠ر١ ٪
١٩١١	١٣٠٠٠٠٠٠٠	٢١٠٧٧١٤	٦ ر١ ٪
١٩٢٧	١٥٢٧٤٢٠٠	٤٥٢٦٠٩٥	٠٠ر٢ ٪
١٩٢٩	١٦٩٠٠٠٠٠٠	٩٢٩٤٠٠٠	٥ ر٥ ٪
١٩٥١	٢٠٠١٧٤٠٠٠	١٥٠٢٦٠٠٠	٥ ر٧ ٪
١٩٦١	٢٦٠٩٥٨٠٠٠	٢٥٩١٥٥١٣	٩ ر٩ ٪
١٩٧١	٣٥٩٧٠٩٠٠٠	٤١٧٤٦٠٠٠	٦ ر١١ ٪
١٩٧٩	٤٤٢٤٣٩٠٠٠	٥٤٨٤٥٦٠١	٤ ر١٢ ٪
١٩٨٠	٤٥٦١٠٦٠٠٠	٥٦٦٦٧٦٢٦	٤ ر١٢ ٪

احصاء يظهر نمو عدد السكان الكاثوليك فى القارة الافريقية
بين سنتى ١٩٠١ — ١٩٨٠ م

ان محاولاتهم للاساءة الى الاسلام وتشويه العقيدة مستمرة لم تتوقف ولن تتوقف وهم يعتقدون أنهم بعملهم هذا سينجحون فى مهمتهم لكن الله من ورائهم يرد كيدهم الى نحورهم وصدق تعالى حيث يقول :

(١) مجلة رابطة العالم الاسلامى ، السنة الثالثة والعشرون ، العدد الثامن ، شعبان ١٤٠٥ هـ / مايو ١٩٨٥ ص ٥٣ .

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق » وقوله : « ولن ترضى عنـك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل ان هـدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير » وقوله « ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون » •

ويلجأ المبشرون لبث دعاياتهم ضد الاسلام الى وسائل كثيرة مثل القاء المحاضرات عن الاسـلام ، وكتابة المقالات ونشرها فى المجلات ، واصدار الكتب مقارنين فيها بين المسيحية والاسلام ويوزعونها على التلاميذ المسلمين فى مدارسهم • كمـا يعقـدون المؤتمرات محاولين من ورائها اشاعة الخلاف بين المسلمين وتعميتهم عن حقائق دينهم •

وليست خطورة التبشير بالنسبة للمسلمين فى غرب افريقيا ناجمة من جهـودهم فى تحويل الوثنيين الذين لاتزال بقاياهم موجـودة فى الغابات حتى الآن فلا اعتراض للمسلمين على ذلك ، انمـا تكمن خطورة التبشير فى جهوده الرامية والمستمرة الى تحويل المسلمين الى مسيحيين ويعد المبشرون معركتهم الحقيقية فى غرب افريقيا ليست فى دعوة الوثنيين فحسب انما معركتهم الحقيقية والضارية مع الاسلام • لذلك يحشـد التبشير كل قواه ويسانده الاستعمار لينتصر ، ولا يجـد المقاومة الا من طبيعة هذا الدين ومن صمود معتنقيه •

ولقد انتبه العلماء فى غرب افريقيا وخاصـة من تعلموا منهم فى الدول العربية الى خطورة الأعمال التبشيرية التى ظاهرها انسانية وباطنها سلخ المسلمين عن دينهم ، ولكنهم لا يملكون أية وسائل يستطيعون بها أن يقاوموا أساليب المبشرين ، وليست لديهم امكانيات مادية يقاومون بها وسائلهم وكل ما يستطيعون أن يقوموا به هـو التنبيه على هـذه الأساليب فى خطب الجمعـة والقاء المحاضرات فى المناسبات يحـذرون

المسلمين من خطورة أعمال المبشرين على أولادهم والاستمرار فى فتح المدارس العربية الاسلامية فى القرى ليتعلم أبناء المسلمين اللغة العربية والدين لاسلامى .

ويختلف التجاوب مع التبشير فى غرب افريقيا باختلاف المناطق التى حل بها ونزل فيها فعندما دخل التبشير الصليبى الى نيجيريا مثلا وجـد لدعوته مرتعا خصيبا فى بلاد ايبو لأنه لم يلق بها مقاومة اسلامية كما لقيها فى بلاد هوسا ، ومعظم بلاد يوربا ، ولم يكن لقبائل ايبو أى تردد فى التجاوب مع النصرانية الصليبية فرحبت بالكاثوليكيين الأمريكيين اليهود ، وتم لهذا الثالوث الفتح المبين فى بلاد ايبو ، وفتحت أمريكا أبوابها لقبائل ايبـو ، فانحرف سيل عرم من أبناء هذه القبائل الذين ينساقون وراء الثقافة الأمريكية وحريتها فأكبوا عليها ينهلون بنهم حتى ضربوا فيها بنصيب وافر ، وضربوا معها بسهم من تعاليم اليهـود ، وارتووا من معينها حتى ثملوا فتبلورت فى أذهانهم فكرة الماسونية اليهودية فطفقوا يمارسونها بين قبائلهم الخاصـة ، لا سبيل لغيرهم أن يفهموا أسرارها .

وأنشأوا فى سـنة ١٩٤٤ م منظمة شبه سرية باسم اتحاد ولاية ايبو يرسمون فيها بروتوكولات سيطرتهم على القبائل الأخرى فى نيجيريا ثم فى افريقيا ، وورثوا من الكاثوليك بغضهم وكراهيتهم للاسلام خصوصا وللعقائد الأخرى عموما ، فلم يتركوا مجالا فى بلادهم لأية كنيسـة غير كاثوليكية فضلا عن المساجد الاسلامية ، ولم يسمحوا فيها لأية مدرسة غير تبشيرية فضلا عن المدارس العربية الاسلامية .

٦ — **استمالة الحكام والمسئولين** فى غرب افريقيا بشتى الطرق ، ويلجأ التبشير عادة لتحقيق هـذا الأسلوب الى الدول الاستعمارية التى تقف من ورائه لمساعدته فى ذلك ، ولذلك نجـد الدول الاستعمارية تساعد عادة من تعلم فى مدارسها ومعاهدها وكلياتها ويجيد لغتها للوصول الى

كراسى الحـكم والمناصب القيادية وبذلك تضمن ولاء البلد لها ويسهل عليها أن تنفذ السياسة التى ترضاها •

وبطبيعة الحال ان مثل هؤلاء الحكام لا يعترضون على التبشـير بل انهم يرحبون به ويساعدونه لتحقيق أغراضه بل ويذهب أكثرهم الى أبعد من ذلك عن طريق الغاء الاسلام كدين للدولة والاعلان أنها دولـة علمانية لا دينية وعـد" اللغة العربية لغة أجنبية واللغـة الرسمية هى لغـة الاستعمار •

٧ ـ **محاربة اللغة العربية والحرف العربى** وذلك بتقوية اللغـات الأجنبية وتعليم أبناء المسلمين فى مدارسهم داخل الارساليات ، وابعادهم عن القرآن ولغته ونزع تعاليم الاسـلام من قلوب مسلمى غرب افريقيا • ان حديث أى مسلم باللغة العربية أمام أحـد المبشرين يسبب له ضيقا شديدا فمن قبل قال اللورد كرومر وزير خارجية بريطانيا فى البرلمـان الانجليزى فى مطلع القرن العشرين قولته المشهورة « ان قدم الامبراطورية الانكليزيـة لن ترسخ فى البـلاد الاسلامية مادام هـذا القرآن بين المسلمين » •

ان العمل على محـو اللغة العربية والقضاء عليها هدف من أهداف التبشير وسبيل ذلك القضاء على المدارس العربية الاسلاميـة ووضع العراقيل أمامها حتى لا تتمكن من الاستمرار فى أداء رسالتها لأنها القلاع الراسخـة فى غرب افريقيا التى تقـوم بالمحافظة على القرآن الكريم وعلوم الدين الاسلامى واللغة العربية ولاتزال الأجيال تذكر ما قاله جلادستون أحـد المبشرين بعد أن طوف بالعالمين الاسلامى والعربى ثم عقد مؤتمرا تبشيريا قال فيه : « مادام القرآن واللغـة العربية سلاح هذين العالمين فلا مجال للتبشير ، ولانجاح للمسيحية ، فأضعفوا هذين الجانبين ينسهل تنصير المسلمين » •

وقد عمل الاستعمار والتبشير بنصيحة جلادستون فلبسوا للمسلمين جلود النمر ، وأصلتوا لهم سيوف المكر لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة وشمروا عن ساعدهم للقضاء على اللغة العربية بكل الطرق حتى ضربوا الثقافة العربية بثقافتهم الافرنجية ، وهدموا بنيان علماء الاسلام بمعاول قساوسة الصليب وبدلوا الشريعة بالقانون ، وطاردوا الفقهاء من الدواوين وأحلوا محلهم المحامين وأغروا طلاب اللغة العربية بطلاب اللغة الانجليزية والفرنسية ولم يتركوا طريقا للقضاء على اللغة والقرآن الا سلكوه ولكن الله رد كيدهم الى نحورهم وصدق جل من قائل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » •

ونجد المبشرين فى غرب افريقيا أيضا يعملون على استبدال الحرف اللاتينى بالحرف العربى ففى الدفعة الأولى من موجات التبشير المسيحى الى نيجيريا ١٨٤١ م جاء المبشر صمويل أجاى كراوثر الذى تحرر مع المتحررين وتخرج مع المبشرين فى كلية فورابى لتخريج الأساقفة فى مدينة سميت فريتاون فى سيراليون ونزل نيجيريا وعمل بجد ونشاط لوضع الأحجار الأساسية للتبشير الصليبى بالتعاون مع الاستعمار ، ووضع الحروف اللاتينية لكتابة لغة يوربا لترجمة الانجيل بدل الكتابة العربية التى كان المسلمون يكتبون بها لغة يوربا • ونجد لغه الفولانى والسوسو فى غينيا تكتب بالأبجدية اللاتينية •

موقف المسلمين من التبشير :

على الرغم مما تتلقاه حركة التبشير من دعم ومساعدات مالية ضخمة من الجمعيات المسيحية العالمية ومن قوى الاستعمار الدولية الا أن ماحققته لايوازى ما تنفقه لذلك ، ولايزال الاسلام فى غرب افريقيا بخير ولاتزال غالبية السكان تدين بالدين الاسلامى بل ان قارة افريقيا بصفة عامة يطلق عليها اسم القارة الاسلامية ويصل عدد المسلمين فيها الى حوالى ١٧٠ مليون مسلم • ومن الملاحظ أن نسبة

المسلمين فى غرب افريقيا عالية ففى السنغال نسبة المسلمين ٧٩ ٪ ومالى ٩٠ ٪ وغينيا ٩٥ ٪ وتشاد ٩٠ ٪ والنيجر ٨٥ ٪ ونيجيريا ٧٥ ٪ وغامبيا ٨٥ ٪ .

ويشكل تمسك الناس بدينهم فى غرب افريقيا أكبر عقبة فى وجه المبشرين فغالبية المسلمين يعرفون أركان دينهم ويطيقونها ، والمساجد عامرة بالمصلين . وحتى المدارس الحديثة التى يفتحها المبشرون ويعرضون على المسلمين تعليم أبنائهم فيها مجانا يمتنع كثير من المسلمين عن ارسال أبنائهم اليها ، وانتقلت عدوى بعض أولياء الأمور الى المدارس الحكومية الحديثة فنجد بعضا منهم يتردد فى ارسال أبنائه اليها خشية أن تؤثر الثقافة الأجنبية المسيحية فى عقيدتهم وأخلاقهم .

ومما يؤكد لنا حماية الله للاسلام وفشل المبشرين فى كثير مما يقومون به ما رواه لى الصديق عبد الرحمن كابا امام مسجد الملك فيصل فى كوناكرى . فقد مر به موقفان يبينان خذلان الناس للمبشرين :

الموقف الأول عندما كان الحاج عبد الرحمن فى قرية نائية يقول : حيث شاء القدر أن تزورها مجموعة من المبشرين وعلى رأسهم قسيس كبير ، فلما دخلوا القرية أخذوا يمرون على البيوت فيها بيتا بيتا ، ويقدمون للناس ارشاداتهم الدينية فى نشاط ملحوظ ، وكانت هذه الجولة فى القرية تمهيدا لاجتماع عام يعقد فيها فى مكان عام يحضره جميع سكان القرية ، وكان هذا الحضور اجباريا ، وفى هذا المكان يقوم القسيس بتقديم النصائح الدينية التى يريد أن يزود بها الناس ، وقبل أن يبدأ فى ذلك يوجه كلمة الى رئيس القبيلة يحى فيها الجماهير المجتمعة ثم يعلن لهم الغرض من زيارة القرية ثم يأخذ فى عرض الأفكار التى تتضمنها نصائحه حتى ينتهى ، وبعد الانتهاء يقوم رئيس القبيلة ليعلق على كلام القسيس فيبدأ ويقول : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وسلم جريا على العادة المتبعة لدى المسلمين

فى البلاد منذ دخـول الاسلام فيها الى الآن ، وهى انه لا يتم كلام بين اثنين من المسلمين فصاعدا الا ويبدأ المتكلمون بذكر اسم الله والصلاة على النبى ثم يختمونه بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أيضا ، وما كاد رئيس القبيلة ينتهى من هذه البداية حتى قاطعه القسيس قائلا : أيها الرئيس لقد دمرت كل ما بنيته فى جولتى اليوم ببدايتك هـذه ، فأظهر بهذه العبارة هدفه الحقيقى الذى جاء من أجله وهـو رفع المفاهيم الاسلامية من قلوب القوم واحلال مفاهيم الديانة المسيحية مكانها أو بالمعنى المكشـوف الدعوة الى التنصير •• اننى كلما تصورت هذا الموقف من رئيس القبيلة وكلما تصورت ضخامة الامكانيات وقوة القسس المادية والعلميـة الهائلة مضافة اليهـا الحماية الكاملة التى تضربها القـوى الاستعمارية حولهم فى أثناء تأدية عملهم وكلما تصورت هذه الامكانات بأنها لم تصمـد بل تحطمت أمام أقل كلمة تتردد على لسـان المسـلم ليل نهار كلمـا تصورت ذلك ازدت يقينا بأن حماية الله التى أكدها لدينه فى الآية الكريمـة « انا نحن نزلنا الذكر وانا لـه لحافظون » حق لا شك فيه •

أمـا الموقف الثانى الذى مر بالحـاج عبد الرحمن كابا وقصتـة على فهو مماثل للموقف الأول مع الفارق حدث ذلك حينما كان فى قرية أخرى يحمل اليها بعض البضـائع للبيع وكان وصوله اليهـا فى وقت الظهيرة فى أشـد يوم من أيام الصيف حرارة • وفى هـذه اللحظة رأى قسيسا مقبلا على القرية على دراجـة فتوقف فى القرية ثم جلس مع الجالسين تحت شجرة كبيرة ظليلة للراحة وتبريد جسمه من الحرارة ، ولمـا استقر به المقام نادى على سيدة من سيدات القرية باسمها ووجه اليها كلاما باللغة الوطنية الفصيحـة هـذا نصه « أيتها السيدة أريد أن تصنعى لى طعاما ، واعلمى أن ركوب الدراجة فى الظهيرة مع شـدة هذه الحرارة متعب للغاية وخاصة مع الجـوع » وبعد هـذا الكلام أخرج من حقيبته كيسـا به كميـة من الحلوى ، وأخـذ يوزعها على

الأطفال الذين كانوا قد تجمعوا حوله فى هـذه اللحظة ، ثم انصرف كل طفل بمـا ناله من الحلوى الى داره ، ولم يمض على ذلك الا دقائق معدودة حتى عاد كل طفل بمـا اخذه من القسيس من الحلوى وأعاده اليـه مرة أخرى نتيجة لمـا لاقاه من والديه فى الدار من التهديدات المشحونة بالغضب ، فكلما تذكرت هذا الموقف تساءلت بأى عاطفة دينية دفعت اولياء أمـور هؤلاء الأطفال الى الوقوف فى هذا الموقف والتصدى الى المسيحية التى تريد أن تزحف اليهم فى عقر دارهم وايقافها دون أن تنال شيئا من أغراضها الخبيثة ، وكلمـا تذكرت بساطة هؤلاء الآباء وتذكرت قلة معرفتهم بالدين الذى يدينون به ثم كلمـا تذكرت موقفهم المشرّف هـذا أدركت أنهم كانوا يتصرفون بتوجيه الله وكانوا يتكلمون بلسـان الله ليحموا به دينـه الذى أكـد حمايته لـه بقوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا لـه لحافظون » .

وعن قوة الاسلام فى افريقيا يقول المبشر جارونيتر ممثل المجلس الأفريقى فى قسم البعثات الأجنبية للمؤتمر الوطنى لكنائس الولايات المتحدة : « ان الاسلام فى افريقيا يهيء مركز الحشـد لكل أولئك الذين يقاومون التدخل الغربى نشاطه وسيطرته » ويعرب عن دهشته الكبيرة من قوة الاسلام فى افريقيا مستشهدا بقول المنصر بيلى جراهام من أنه : « مع كل فرد ينضم الى المسيحية فان هناك سبعة يعتنقون الاسـلام » ويقول الأستاذ عماد الدين خليل فى كتابه « مأساتنا فى افريقيا » : « ومن البدهى أن تجـد المؤسسات التبشيرية فى الاسلام خطرا حقيقيا وندا قويا لنشاطها وجهودهـا ليس بما يُمتلك المسلمون من امكانات الدعوة والانتشار فى افريقيا ، ففى هذه النقطة يبدو التفوق واضحا للمؤسسات التبشيرية التى تسندها أغنى الدول وأقواها ولكن بمـا فى الاسـلام نفسـه من حيوية وسماحة ووضوح واندفاع ذاتى واقناع تقف وراءه دائما العناية الالهية التى جعلت من هذا الدين طريق البشرية الأخير » .

ففى الوقت الذى يعامل فيه المسلمون أهالى هـذه البلاد وفق

المبادىء الاسلامية التى تقوم على أساس الحرية والاخاء والمساواة ، ولا تقيم أى اعتبار للجنس أو اللون فى النظام الاجتماعى ، نجد تغلغل التفرقة العنصرية والتعصب الجنسى عند البيض فى هذه البلاد . ويقوم بنشر تعاليم الاسلام فى هذه البلاد افريقيون مسلمون ، وينشر المسيحية أوربيون لا يختلطون بالناس ولا يعرفون لغتهم على الرغم من تعضيد السلطات الاستعمارية والجمعيات التبشيرية ، فسكان هذه المناطق من السود يخافون الانسان الأبيض ويفزعون منه كما يفزع الانسان من حيوان مفترس ، وهذا يعلل بطء انتشار المسيحية ، وسرعة انتشار الاسلام ، اذ أن الدعاة المسلمين قريبون منهم فى اللون وفى الروح وفى العادات والتقاليد فالداعى المسلم يستطيع أن يؤاكل هؤلاء الأهالى ويصاهرهم ، وينام حيث ينامون ، ويجلس حيث يجلسون على حين لا يفعل ذلك الأوربى بأى حال وأن يندمج معهم هذا الاندماج واذا فعل ذلك كان عن تكلف وتصنع يبدو منفرا لهؤلاء الأهالى .

وهذا يعلل لماذا سار الاسلام فى طريقه قدما حتى بعد أن خضعت نيجيريا للحكم البريطانى ، ويقول سير آلان بيرنز الذى شغل منصب حاكم عام نيجيريا مدة طويلة ان الحكومة البريطانية اضطرت الى أن تمنع المبشرين المسيحيين من العمل فى الامارات الاسلامية بل فى الولايات الوثنية التى فيها دعاة للاسلام ، بل لقد اضطرت الحكومة البريطانية الى أن تقطع لمسلمى نيجيريا عهدا بألا تتدخل فى شئونهم الدينية بعد أن أعرب هؤلاء المسلمون عن اعتقادهم بأن الجمعيات التبشيرية انما تعمل باذن الحكومة ، وأن هذه الجمعيات لا تستطيع أن تباشر نشاطها الا فى المناطق التى تضمن الحكومة البريطانية سلامتهم فيها . وكان من أثر ذلك أن انتشر الاسلام بين أهالى نيجيريا ، حتى أصبحت من أكبر الدول الاسلامية فى غرب افريقيا .

وهذه السياسة التى لجأت اليها انجلترا صادرة — بلا شك — عن

فكرة استعمارية اقتصادية لا عن دافع دينى ، اذ خشيت من اقلاق الأهالى لها وقيامهم فى وجه الاستعمار البريطانى من زاوية دينية •

ب ـ التوصيات :

لعل الطرق التى يمكن أن يسلكها المسلمون لمقاومة خطر الحركات التبشيرية تقابل ما قام به المبشرون ، ومن ذلك تعضيد المدارس العربية الاسلامية وتقويتها ، وانشاء مدارس جديدة فى مختلف مناطق غرب افريقيا ، واقامة المساجد ، وتكميل ما شرع فيه وتوقف فى مناطق المسلمين الفقيرة ، وانشاء العيادات الطبية والمستشفيات ، وارسال الدعاة المتمكنين لتعليم الناس أمور دينهم ، وطبع الكتب والمجلات بالانجليزية والفرنسية واللغات المحلية ، توضح مزايا الاسلام وتعرف الناس تعاليم الدين ، ومساعدة معلمى اللغة العربية بما يعينهم على استمرارهم فى أعمالهم ، وأركز فى النقاط التالية ما ينبغى أن يقوم به المسلمون لمجابهة خطر التبشير :

١ ـ ان نجاح أية عملية من العمليات متوقف على التفكير قبل التدبير وعلى التخطيط قبل التنفيذ ، وعلى الدراسة الدقيقة للبيئة والمجتمع قبل الشروع فى العمل • وهذا هو أول ما يدرسه المبشرون قبل البدء بالتبشير فى أى قطر ثم ان نجاح أى دعوة متوقف على بذل النفس والنفيس والتسامح والتودد « بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا » • ورواج التجارة متوقف على تحمل خسائر الدعايات وتحمل الاتعاب لذلك لا يكترث المبشرون بما يضيع منهم من الأموال ولا ينتظرون حصاد زرعهم فى القريب العاجل ، وانما يقدرون ربع قرن ونصف ، أما الدعوة الاسلامية فى عصرنا فلا تدبير فيها ولا تخطيط ولا تواصل بين الماضى والحاضر ولا تعاون بين الأمة والحكومة ، ولا تنسيق بين الجهات الاسلامية المختلفة ، ولا تنسيق بين الحكومات العربية والاسلامية المعنية • وليس هناك معهد لتدريب الدعاة على

أساليب الدعـوة الناجحة بل كل معهـد يرى أنه اذا ما علّم الطلاب القواعد فقد برئ من الذمة ، وكل جهة اختصاص أو منظمة ترى أنها اذا ما كتبت فى الصحف والمجلات أو خطبت على المنابر فقد بلغت الرسالة لذلك أوصى بضرورة التواصل والتنسيق بين الدول العربية والاسلامية العاملة فى مجال الدعوة حتى نضمن النجاح لأعمالنا •

٢ — دعم ومسـاندة مدارس القرآن الكريم والمجالس العلمية والمدارس العربية الاسلامية الأهلية حتى تتمكن من الاستمرار فى أداء رسالتها فى المحافظة على القرآن الكريم وعلوم الدين الاسلامى واللغة العربيـة • وهـذا لا يمنع من انخراط طائفة من أبناء المسلمين فى التعليم الحكـومى المدنى حيث يتم تدريس اللغات والعلوم العصرية ولابأس أيضا من دخول بعض العلوم العصرية الى المدارس العربية الاسلامية لكن المكان الأول للتعليم الدينى هـو المدارس العربيـة الاسلاميـة والمعاهد الاسلامية التى تخرج المتخصصين وتؤهلهم للمناصب الدينيـة وهـو بمنزلة الفرض الكفائى اذا قام به البعض سقط عن الباقين ولذا بات واجبا علينا الاهتمام بالتعليم الدينى حتى لا يطغى عليـه التعليم المدنى ، والا فلا يمضى قرن واحد من الزمان حتى ينقرض من يتحمل المسئولية الاسلامية عن بصيرة وجدارة ، فيخلو الجـو للذين لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه ، فتكون الطامة الكبرى فى وقت لم يتأخر فيه المسيحيون عن امداد كنائسهم بالأساقفة الاكفاء ، ولا عن امـداد النصرانيـة بالمبشرين الذين يتخصصون فى الأعمـال التبشيرية فى معاهد خاصة أنشأوها فى افريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا • أما المسلمون فمع الأسف لا يبالون بدينهم بقدر ما يهتمون بدنياهم •

٣ — أن يستمر الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية وكذلك الجامعات العربية فى اقامة دورات تدريبية ثابتة لمعلمى ومعلمات اللغة العربية والدين الاسـلامى فى غرب افريقيا للنهوض بمستواهم

اللغوى والمهنى ، وأن يتابع المتخرجون فيها بمختلف وسائل المتابعـــة ، واختيار البارزين منهم لمتابعة الدراســـة فى البلاد العربية على منح دراسية فى الجامعات والمعاهد العربية • ولا شك ان الاتحاد العالمى للمدارس مهيأ للقيام بهذه المهمة فهو يملك مركزين ثابتين فى كوناكرى عاصمة غينيا ، وفى بانجـــول عاصمة غامبيا ، ويقوم هذان المركزان سنويا بعقد دورات لتدريب معلمى اللغة العربية والدين الاسلامى فى غرب افريقيا •

٤ — أن تستجيب وزارات التربيـــة والجامعات العربية لطلبات المدارس العربية فتكثر من المنح التى تقدمها الى غرب افريقيا •

٥ — امـــداد المدارس العربيـــة الاسلامية بمعلمين من البلاد العربية وأن يكون هؤلاء من المعلمين الدعاة ليمارسوا التعليم والدعـــوة داخل وخارج الفصول ، ويجعلوا اتجاهات النهضة الفكرية فى جانب الاسلام • والبلاد فى أمس الحاجـــة الى دعاة يعرفون طريقهم الى قلوب أفراد المسلمين فى غرب افريقيا •

٦ — مساهمة حكومات الدول العربية والاسلامية فى بناء المؤسسات التعليمية ، وتجهيزها بما يلزم من المعدات والكتب الدراسية والمراجع •

٧ — مساهمة حكومات الدول العربية وجامعاتها فى ترجمة أمهات الكتب الاسلامية ، والكتب التعريفية الى اللغات الفرنسية والانجليزية ، والمحلية وتوزيعها على مسلمى غرب افريقيا واقامـــة مكتبة اســـلامية عربية تعين المسلمين على معرفة اسلامهم وتراثهم وتاريخهم وحضارتهم • وقـــد لمست أثر الكتب المترجمة ، والمسلمون هناك يتشوقون الى المزيد من أمثال هذه الكتب •

٨ — انشـــاء مركز عربى علمى للبحوث يتولى حصر ومتابعة كل المعلومات التى تتعلق بحركة التنصير فى العالم ومؤسساتها ومراكزهـــا ونشاطاتها ومؤتمراتها وندواتها وكتبها ومطبوعاتها ونشراتها واذاعاتها •

المراجـــع

(أ) المراجع بالعربيــة

١ ـــ الاتحاد العالمى للمدارس العربيـــة : دورة تدريب المعلمين فى جامبيا (غرب افريقيا) بانجول من ٢٦ رجب الى ١٨ رمضـــان ١٣٩٧ هـ / ١٢ يولية الى أول سبتمبر ١٩٧٧ ، دار وهدان للطباعة والنشر القاهرة ، د . ت .

٢ ـــ أحمد سيكوتورى : الثورة الثقافية ووحدة الشعوب الافريقية ، مجلة الحزب ، كوناكرى ، يونيه ١٩٧٥ م .

٣ ـــ أحمد سيكوتورى : الاسلام دين الجماعة ، ترجمة محمد البخارى ، شركة الشايع للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٧٧ م .

٤ ـــ أحمد سيكوتورى : المناظرة الاديولوجية الدولية « افريقيا الزاحفة » عدد ١١٣ / موضوع ٢ كوناكرى ١٩٧٨ .

٥ ـــ أحمد سيكتورى : الثورة والدين ، بحث قدمه أحمد سيكوتورى فى الملتقى الفكرى المنعقد فى كوناكرى من ١٣ ـــ ١٦ نوفمبر ١٩٧٨ تحت عنوان « افريقيا السائرة » ترجمة محمد البخارى ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة د . ت .

٦ ـــ أحمد سيكوتورى : قصائد نضالية ، مجـــلة الحزب ٢١ ، المطبعـــة السريعة ، باب العزيزية ، طرابلس ليبيا ، د .ت .

٧ ـــ أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، الجزء السادس ، النهضة المصرية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .

٨ ـــ آدم عبد الله الألورى : الاسلام فى نيجيريا ، الطبعة الثانيـــة ، دار العربية ، بيروت ١٩٧١ م .

٩ ـــ ابن بطوطه : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة برحلة ابن بطوطه ، جزءان القاهرن ١٩٢٨ م .

١٠ ـــ البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، طبعة دى سلان ، باريس ١٩١١ م .

١١ ـــ توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم وآخرون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٩ م .

١٢ ـــ حسن ابراهيم : انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، الطبعة الثالثة ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٤ م .

١٣ — ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٧ أجزاء ، القاهرة ١٢٨٤ هـ .

١٤ — رابطة العالم الاسلامى : مجلة الرابطة ، السنة الثالثة والعشرون ، العدد السابع ، مكة المكرمة ، رجب ١٤٠٥ هـ ، إبريل ١٩٨٥ م والعدد الثامن ، شعبان ١٤٠٥ هـ ، مايو ١٩٨٥ م .

١٥ — رئيس المكتب الخامس الفرنسى : الاستعمار الفرنسى فى افريقيا السوداء ، ترجمة وتقديم محى الدين القليبى .

١٦ — الزرنوجى : تعليم المتعلم طريق التعلم ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى ، القاهرة ، د . ت .

١٧ — السعدى : تاريخ السودان ، باريس ١٨٩٨ م .

١٨ — سليم حكيم : تعليم اللغة العربية فى نيجيريا ، وزارة الثقافة ، بغداد ١٩٦٦ م .

١٩ — عبد الرحمن باه : ديوان بنات أفكارى ، مطبعة باتريس لومومبا الوطنية ، كوناكرى ١٩٨٥ م .

٢٠ — عبد الرحمن زكى : المسلمون فى العالم اليوم ، النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٨ م .

٢١ — عبد العزيز كامل : العروبة والحضارات الافريقية فى منظور جديد ، بحث فى مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، العدد الثالث ، القاهرة مارس ١٩٧٢ م .

٢٢ — عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية فى السودان ، القاهرة ١٩٥٣ م .

٢٣ — القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩١٣ — ١٩١٧ م .

٢٤ — محمد أحمد مشهور : افريقيا بين التوحيد والتثليث ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٧٣ م .

٢٥ — محمد صفوت السقا : المسلمون فى غينيا ، تقرير مرفوع لمعالى الأستاذ الشيخ صالح القزاز الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى ، الطبعة الأولى بيروت ، ١٩٧٤ م .

٢٦ — محمد عبد القادر أحمد : دراسات فى التراث العربى ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٩ م .

٢٧ — محمد عبد القادر احمد : المسلمون فى الفلبين ، الناشر العربى ، القاهرة ١٩٨٠ م .

٢٨ — محمد عبد القادر أحمد : المسلمون فى أفغانستان ، النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٤ م .

٢٩ — محمد على الزغبى : الماسونية فى العراء ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الزغبى ، بيروت ١٩٧٥ م .

٣٠ — محمد عوض : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ، القاهرة ١٩٥٧ م .

٣١ — محمد مصطفى النجار : فتوحات الاسلام فى افريقيا ، الطبعة الأولى ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٧ م .

٣٢ — المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر : البهية المصرية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .

٣٣ — المقريزى : المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ، جزءان ، بولاق ، ١٢٧٠ هـ .

(ب) المراجع بالانجليزية

— Blyden, E. W. Christianity, Islam and the Negro Race, London 1888.

— Greenberg, J. : The Influence of Islam on a sudanese Religion, New York, 1947.

— Grunebaum A. Von, Unity and Variety in Muslim Civilization (ed.) by A von Grunebaun, The University of Chicago Press (Chicago Illinois U.S.A., 1955).

— Haines, Grove : Africa To-Day (ed.) by G. Haines, The Johns Hopkins, Press, Baltimore' U.S.A., 1955.

— Moore, Francis : Travels in the Inland, Parts of Africa, London, 1960.

محتويات الكتاب

الموضـــــوع رقم الصفحة

الفصل الثانى

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الفصـل السـادس

الموضـــــوع	رقم الصفحة

صدر للمؤلف

سلسلة المسلمين فى العالم :

١ — المسلمون فى الفلبين ، نشر المؤلف ، القاهرة ١٩٨٠ م .

٢ — المسلمون فى أفغانستان ، نشر المؤلف ، القاهرة ١٩٨٤ م .

٣ — المسلمون فى غينيا ، نشر المؤلف ، القاهرة ١٩٨٥ م .

سلسلة الأدب العربى :

٤ — دراسات فى أدب ونصوص العصر الجاهلى ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .

٥ — دراسات فى أدب ونصوص العصر الاسلامى ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

٦ — دراسات فى أدب ونصوص العصر الأموى ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٧ — أستاذ مدرسة الصنعة فى الأدب العربى ، الناشر العربى ، القاهرة ١٩٧٩ م .

سلسلة طرق التدريس :

٨ — طرق تعليم اللغة العربية ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٩ م .

٩ — طرق تعليم التربية الاسلامية ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٠ م

١٠ — طرق تعليم اللغة العربية للمبتدئين ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٢ م .

١١ — طرق تعليم التعبير ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٥ م .

كتب محققـــة :

١٢ ــ ديوان طفيل الغنوى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٨ م •

١٣ ــ كتاب فائت الفصيح لأبى عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد (غلام ثعلب ت ٣٤٥ هـ) مجلة معهد المخطوطات ، القاهرة ١٩٧٣ م

١٤ ــ كتاب النوادر فى اللغـة لأبى زيد الانصـارى (ت ٢١٥ هـ) دار الشروق ، بيروت ١٩٨١ م •

١٥ ــ كتاب أمهـات النبى صلى الله عليه وسلم ، لمحمـد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٢ م •

١٦ ــ كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها ، لابن الأعرابى (ت ٢٣١ هـ) النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٤ م •

١٧ ــ كتاب الأجـوبة المسـكتة ، لابن أبى عـون (ت ٣٢٢ هـ) نشر المحقق ، القاهرة ١٩٨٥ م •

١٨ ــ كتاب الخيـل لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى (ت ٢٠٩ هـ) نشر المحقق ، القاهرة ١٩٨٥ م •

مؤلفـات أخـرى :

١٩ ــ دراسات فى التراث العربى ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٩ م •

٢٠ ــ أبوزيد الأنصارى ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٠ م •

٢١ ــ استراتيجية التربية العربية لنشر التعليم الأساسى فى الدول العربية ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٣ م •

رقم الايداع ٥٤٤٧ لسنة ١٩٨٥

مطابع سجل العرب

